الندم

تناثرت وريقات حياتى فوق الاوحال والأوشاب . .

وغمرت أيامى فى يم المتع وخضم الملاذ . .

وأخذ نبراس شبابى يتضاءل نوره حتى خمد أو كاد . .

ومبح هذا الهيكل الهيولى المسربل لقداسة النفس فى مستنقع الشهوات .

وانطلقت المخيلة مرفرفة فى أجواء الاحلام الهوجاء والمسرات .

وتغلب الوجدان على الارادة ، والعاطفة على الفكر

. . . .

لقد تصاممت عن سماع صوت الضمير ، وتناسيت وجود الروح ، وكفرت بكل العقائد وتمردت على الشرائع والانظمة .

لقد استهترت بالحياة نخلتها مرتعاً للميول ومسرحاً للرغبات ، وكأساً طافحاً بقرقف اللذات .

فنقضت أيامى فى الغرور وانتسخت أحلامى فى قبضة العصيان .

فوا أسفاه كم باتت مرحلتى عبئاً ثقيلا ، وعودى هامداً كابيلا ، وروحى ظلاضئيلا .

أتطلع بطرف ناعس الى ريح السموم وهى تصوح حديقة آمالى وتقوض صروح أحلامى .

***

ولم يبق فى قوس الرجاء غير منزع واحد ، هو تطلعى الى الولوج فى هيكلك والمثول بين يديك باخبات وخشوع يا إلاهة التوبة .

لأكشف لك عن دخائل حياتى ، وأبوح أمامك بزلاتى ، وأبلل قدميك بعبراتى .

وأخرج متعمداً بالندم ، متطهراً بنور التوبة .

ذاك هو أملى وقبلتى فى شقائى ، فلا تخيبى يا إلاهة التوبة رجائى .

نقولا يوسف

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى أنحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.

London W

والثمن ٣ بنسات لليومية ، و ٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفا الكابوسين رقم ١٢

امام « كافى دى لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى دمشق

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة العربية الوطنية بسوق المسكة وفرعها فى المرجه جانب ادارة الجمرك لاصحابها بركات وصلو

وبطرف السيد عبد المجيد الهريسى السنجقدار الشام.

فى مكه

تباع السياسة اليومية والاسبوعية لدى الشيخ عبد الله السيان المزروع النجدى

فى بغداد

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى مراكش

تباع السياستان بطرف [illegible] عبد الرحيم [illegible]

Apartado 66

تطوان (المغرب)

Tetuan (Maroc)

فى السودان

مكتبة البازار السودانى [illegible] ام درمان [illegible]

فى الجزائر

تباع السياستان فى قسنطينة بمكتبة النجاح لصاحبها السيد مامى بن عبدين

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بسوق السكاجين نمرة ١٠ طرف السيد على الجندوبى

فى البرازيل

بسان باولو فى مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى البصره

بمكتب الصحافة العربية المصرى لصاحبه ومديره حسين افندى حسن عبد الصمد

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه [حسين] استاذ آدب اللغة العربية بالجامعة المصرية ومن هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل [و]مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه التغيير و أنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الأدب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنة الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يتناول كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب [و]بحوث جديد أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشاً [عدا] أجرة البريد

السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

فى الشرق الاقصى



[illegible]

موضوعات

هذا العدد

السبت ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧

السياسة الأسبوعية

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السنة الثانية العدد ٩٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٣٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

فضيحة المعمل الكيماوى

للنيابة العمومية

واجب الحكومة ازاء المرتشين من الموظفين

يؤلمنا جد الألم ان نسمع بوقوع كثير من الحوادث التى تدل على تلاعب بعض الموظفين وعدم استقامتهم فى أداء وظائفهم العامة . يؤلمنا ذلك وان كنا نعتقد أن أغلبية الموظفين أمناء مستقيمون يؤدون واجباتهم على الوجه الذى تقتضيه المصلحة العامة ، ونعتقد كذلك أن نسبة غير المستقيمين من موظفى الحكومة المصرية ضئيلة إذا قيست بمثلها فى غير مصر من البلاد . إنما يؤلمنا أن يوجد بين الموظفين المصريين نفر ، مهما قل عدده ، لا يرعى واجبات الوظيفة ولا يحرص على الامانة والاستقامة فى أداء هذه الواجبات .

ذلك أن مركز مصر غاية فى الدقة وعيون العالم كله متطلعة اليها ، لاسيما فى مرحلة الانتقال التى نجتازها اليوم ، وعلى الاخص ونحن نطالب بالغاء الامتيازات الاجنبية وخضوع جميع سكان هذه البلاد ، من مصريين وأجانب ، للقانون المصرى وللنيابة والبوليس المصريين . هذا المركز الدقيق يقضى علينا بأن نكون أشد الامم همة فى محاربة عوامل الفساد وقطع دابر المفسدين من الادارة المصرية : فهؤلاء الاجانب يقفون فى وجه حقوقنا العادلة متعنتين بلا مبرر للتعلب والتعنت ، وهذه الحكومة المصرية والامة المصرية تجهدان كل الجهد فى مقاومة تعنت الاجانب وتشبثهم بالاعتداء على حقوقنا المقدسة ، وهؤلاء يتلمسون الفرص من هنا وهناك ويتمحلون الاسباب للتشنيع على المصريين وكفايتهم للحكم . فمن الجناية على مصر أن يكون بين أبنائها من يمهد بيده طريق ذلك التشنيع ، ويضع فى يد الاجانب سلاحا لتبرير اعتدائهم على حقوقنا بحجة أن فى الموظفين المصريين من يرتشى ليعبث بمصالح الناس كأنه لا يحدث فى بلادهم شىء من هذا القبيل .

والمصرى غير المستقيم لا يضر بلده باهماله واجبات وظيفته فحسب ، ولا يقتصر ضرره كذلك على الاشخاص الذين يأخذ الرشوة من أموالهم ليبيحهم بالمال ما ليس لهم بحق ، لا يقتصر ضرر هذا الموظف على هذا الامر أو ذاك ولكنه كذلك يضر بلاده من الوجهة السياسية ويضع العقبات فى طريق استخلاصها حقوقها المقدسة من المعتدين عليها .

من أجل ذلك نطالب الحكومة ملحين فى المطالبة أن تضرب بيد من حديد على كل موظف غير مستقيم . ولما كانت مسائل الرشوة من المسائل التى يصعب إثباتها أمام القضاء بالادلة القانونية ، فنحن نذهب فى طلبنا الى أن تأخذ الحكومة فى الموضوع بالشبهات القوية ، لاسيما فى الموظفين الذين هم فى مراكز من شأنها أن تجعلهم مسيطرين على مصالح الناس ، فكثيراً ما يعتمد ضعاف الضمير من هؤلاء الموظفين على سلطة وظيفتهم وعلى صعوبة إثبات الرشوة بالادلة التى يرتاح القانون اليها ، وينتهزون ذلك فرصة المساومة فى قضاء المصالح ولبيع نفوذهم وسلطانهم للمعتدين على حقوق غيرهم . وبهذا تعم الفوضى ويعطل عمل القانون . وبهذا يتولد فى نفوس المهضومة حقوقهم روح التذمر والسخط على من بيدهم الامر ، والانسان يحكم دائما على صلاح حكم من الاحكام أو فساده بما يقع تحت حسه مما يتصل مباشرة بمصالحه الخاصة . ومتى تذمرت النفوس وسخطت ، ومتى أحس الناس أن القانون عاجز عن حماية مصالحهم وحقوقهم من أن تعبث بها الاهواء والمصالح الشخصية ، متى أحس الناس ذلك فكروا فى طريق حماية هذه الحقوق من طريق غير طريق القانون . ومن هنا ينشأ روح الانتقام ويسود الاضطراب الحياة العامة فى البلاد .

ليس من شك فى أن الحكومة متى قدرت كل هذه الظروف أدركت مبلغ الضرر الذى ينجم عن التساهل مع غير المستقيمين من الموظفين . فذلك الموظف الذى يستحل أن يبيع ذمته وضميره بالمال يأخذه من غير صاحب حق ليعتدى به على حق سواه ، ليس يزجره عن هذا العبث مايراه من ضآلة العقاب على الذين يقعون فى يد القضاء ، ويزيده استهانة مايراه من صعوبة اثبات التهمة على المرتشين ، فى كثير من الظروف . وأمام هذه الاستهانة يجد فى جمع الثروة عن طريق الرشوة متخذاً مايستطيع من وسائل الاحتياط من الوقوع فى يد القضاء ، أو على الاقل عدم ترك أثر يمكن أن يصلح دليلا أمام القضاء على إدانته ، فاذا وقع يوما فى يد القضاء وأصابه من حكمه أثر ضئيل ، كان له مما جمع ، من مال حرام ، ماينسيه أثر ذلك الحكم ، ومايغنيه ، على مايعتقد ، عن حياة الفقر والشقاء .

واذا كانت السياسة قد دافعت فى وقت ما عن سلطة الحكومة فى فصل الموظفين ، فالظرف الوحيد الذى يرونا ونبرر فيه للحكومة التمتع بهذه السلطة ، هو ذلك الظرف الذى تقوى فيه الشبهات على الموظفين غير المستقيمين ، ولا تتوافر لدى الحكومة الادلة القانونية على اتهامهم .

والذى نرجوه اليوم ، حيال فضيحة معمل التحليلات للنيابة العمومية ، هو أن تأخذ الحكومة بالحزم فى أمر كل من له اتصال بهذا الحادث من الموظفين الذين لم تتوافر الادلة على ادانتهم أو الذين يضمنهم القانون من العقاب لاسراعهم بالاعتراف . ونرجو بعد ذلك أن تهتم الحكومة ، لمناسبة هذا الحادث ، بتطهير المصالح الحكومية من كل عابث بواجبات وظيفته مستهين بما عهد اليه من مصالح الناس .

الدولتان الحليفتان

انجلترا وفرنسا — هل الود بينهما متبادل؟

حقيقة شعور كل منهما نحو الآخر

كانت فرنسا وانجلترا فى زمن الحرب أكبر دول الحلفاء وأكثرها جهادا فى سبيل القتال . وكانت أواصر الاتفاق بينهما مستحكمة فى الظاهر لاتؤثر فيها عوامل التفرقة . ولكن كان يسمع من وقت الى آخر بوقوع خلاف بين الحليفتين ماكانت بوادره تظهر حتى يتلافاه زعماء الفريقين .

ومهما يقل مؤيدو الاتفاق الودى بين هاتين الدولتين فان أسباب الخلاف بينهما ليست تافهة كما يزعم البعض بل هى مستحكمة فى النفوس منذ أقدم الازمنة . وقد حاول الكثيرون العقلاء ازالتها فكانت جهودهم تكلل فى الظاهر بالنجاح .

منذ نحو ربع قرن حاول الملك إدوارد السابع (والد جلالة الملك جورج الحالى) أن يقوى دعائم الاتفاق بين حكومته والحكومة الفرنسوية فبذل فى سبيل ذلك جهودا كثيرة . وكان المشهور عنه أنه يحب الفرنسويين وعاصمتهم باريس التى قضى فيها ردحا من أحسن أيام صباه . وقد اتفق له مرة وهو فى أحد مسارح باريس أن أستدعى الى مقصورته الممثلة المشهورة « ايفيت جيلبرت » واثنى عليها ثناء كبيرا . فظهرت الصحف الفرنسوية فى صباح اليوم التالى وفيها تفصيل ذلك الحادث . وامتدحت جميعها حسن ذوق الملك إدورد وتضلعه من اللغة الفرنسوية التى كان يتكلمها كأحد أبنائها . وقد كانت العلاقات بين انجلترا وفرنسا قبل ذلك اليوم — أى من عهد الحرب السبعينية — شديدة الاسترخاء حتى كان الفرنسويون يلقبون الانجليز « باصدقاء البروسيين » وبلغت تلك العلاقات أشد درجات استرخائها فى أيام فاشودة وفى أثناء حرب البوير حتى كان الكثيرون يتوقعون نشوب الحرب بين الدولتين . وكان الفرنسويون لايحجمون عن اظهار كرههم واحتقارهم لجيرانهم فكلما مروا بجماعة منهم فى مدن الساحل أو فى أى مكان آخر بصقوا على الارض وصاحوا : « هؤلاء !! الانجليز القذرون ! » .

وانقضت تلك الايام العصيبة بسلام ولم تقع الحرب بين الفريقين لان عقلاءهما كانوا يتجنبونها بكل قوة . الى أن جاء عام ١٩٠٤ فعقد « الاتفاق الودى » بينهما وهو وان يكن اتفاقا وديا صريحا الا أنه ما كان ليزيل الحزازات من الصدور .

ثم جاءت الحرب العظمى الماضية فبذل عقلاء كل من الدولتين جهودا جبارة لتناسى الاحقاد الماضية والتكاتف على العدو المشترك . وكان المتوقع اذ ذاك أن ينسى كل فريق الى ما فيه مصلحة الجميع خيفة أن يغلب العدو من أحدهما ولكن عوامل الجفاء بينهما كانت أقوى من أن تتغلب عليها مصلحة الوطن .

بدرت بوادر الخلاف بين الحكومتين لاول مرة فى أيام معركة المارن فان اللورد كتشنر وعد الفرنسويين يومئذ بما لم يستطع تنفيذه . ومنذ ذلك اليوم دب دبيب النفور بين مركزى القيادة العليا — بين الانجليز والفرنسويين — وكان الجيش الانجليزى يومئذ قليلا جدا بالنسبة الى الجيش الفرنسوى لايتجاوز سدسه . وكان الفرنسويون يتهمون الانجليز بأنهم يرسلون جيوشهم الى المستعمرات الالمانية للاستيلاء عليها ويتركون لهم — أى للفرنسويين — عبء القتال الاكبر . وأنهم — أى الانجليز — كانوا ينظرون الى الحرب كأنها ضرب من اللهو فلا يرسلون الى ميادين القتال الجنود اللازمة . ولم يكن طول خط القتال الذى يشغله الانجليز يزيد على ستين ميلا فقط . أضف الى ذلك ماكان الفرنسويون يرددونه فى جميع الانحاء من أن الانجليز بدلا من أن يتجندوا جميعهم ويذهبوا الى ميادين القتال كانوا يلهون فى باريس وفى غير باريس . فلما أضطر هؤلاء فى شهر مارس سنة ١٩١٥ الى التقهقر أمام الالمان هرع الفرنسيون لانجادهم فانقذوهم من كسرة شنيعة وكانت نتيجة ذلك أن أخذ الفرنسويون يشمتون بحلفائهم علناء ويقولون إنهم لايصلحون للقتال . واتفق فى ٢٧ مايو من ذلك العام أن بدأت معركة شمان دى دام التى كانت من أهول معارك تلك الحرب وأصيبت فيها فرنسا بخسائر فادحة كادت تؤدى الى انتصار الالمان انتصارا حاسما . فكانت شماتة الانجليز بهم عظيمة حتى صاح الجنرال السر ويلسون قائلا : حسنا . لكل منا دوره ! فلايطاليا معركة كابوريتو . ولانجلترا معركة سان كنتان ولفرنسا معركة شمان دى دام !

ولما انتهت الحرب بانتصار الحلفاء أرسل الانجليز داهيتهم لويد جورج الى باريس ليمثل بريطانيا العظمى فى مؤتمر الصلح . وأنت تعلم أن لويد جورج من أقدر رجال السياسة فى هذا العصر . الا أن الفرنسويين كانوا يكرهونه ويسمونه « الغالى العين » — نسبة الى غاليا — ويلس — وطنه ، وكانوا يقولون ان انجلترا أرسلته الى باريس لتحرم فرنسا ثمار النصر .

ومنذ وضعت الحرب أوزارها وعقدت معاهدة الصلح لا يزال الفرنسويون يوجهون التهم المختلفة الى حلفائهم بالأمس . واليك بيانا ببعض تلك التهم : —

(١) ان الانجليز أثاروا على الفرنك حربا شعواء .

(٢) أنهم أعانوا الألمان على انهاض المارك

(٣) أنهم خذلوا الفرنسويين فى مؤتمر واشنطون

الرياضة الأسبوعية

لجنة التربية البدنية

وكانت الحكومة صادقة النظر حينما انتخبت لجنة لتتصرف فى مسألة توزيع ضريبة المراهنات على الاندية والهيئات الرياضية . وكأنى بحضرات اعضاء اللجنة وقد انتهزوا فرصة انتخابهم لهيئة رياضية رسمية فقاموا من فورهم بالاجتماع تلو الآخر ، ولم يقتصروا فى المناقشة فى كيفية توزيع المبلغ الضئيل الذى كانت تعده وزارة الداخلية فى كل عام لمساعدة الرياضة بل تناولوا عدة مشاريع وتباحثوا فى المسائل الرياضية بوجه عام فى جميع أنحاء القطر حتى اصطدمت مباحثاتهم بالمسألة المالية فوجدوا أن ما هو مقرر للرياضة يكاد لا يكون منتجاً فتوصلوا بفضل مابذل من مجهود الى وعود يرتاح اليها الرياضيون وارتاحت اليها اللجنة .

وبدأت اللجنة فى مخاطبة الهيئات الرياضية ليبدى كل منها رغباته وبرنامج أعماله الذى يتطلب المعونة المالية لتنفيذه ، وكونت من بين أعضائها لجنة فرعية لتقوم ببحث هذه الطلبات وابداء ما يعن لها من الملاحظات

وتريد اللجنة الرئيسية أن توسع من اختصاصها فتشرف على جميع الاعمال الرياضية فى جميع أنحاء القطر فلا تقصر الامر على القاهرة والاسكندرية بل تريد تشجيع الرياضة أيضا فى الاقاليم ومديريات الوجه البحرى . وسيكون من بين برنامجها مراجعة ما قامت به الاندية والهيئات من الخدمات للرياضة البدنية بحيث يصبح لها الحق أيضاً فى ابداء ما يعن لها من اقتراحات لتحسين حالة الاندية والاتحادات . وتكون بمثابة هيئة عليا تراقب الاعمال الرياضية التى يقوم بها الافراد والهيئات وتوجيههم الى خير الطرق . وبالجملة فقد تصبح هذه اللجنة مشابهة للجنة الرياضية المؤلفة فى المانيا لارشاد القائمين بالدعوة الرياضية فى جميع انحائها الى أنجح الطرق للاستفادة من الرياضة

إن النظر الى هذه اللجنة بمثابة الرأس المفكر من الجسم والمنتظر كثيراً أن يكون عملها فاتحة لعهد جديد يرقى بوجه الرياضة وتنتج النتائج المطلوبة

ولا شك أن المجهود المنتظر أن تبذله هذه اللجنة سيخص ... الرياضى ... بفضل ما لديها من مال أن توجه المجهود الى كل نواحى التربية التى ... من الرياضة ...

... بشروط مخصوصة . بينما اللجنة الاولمبية سمحت لمثل هؤلاء اللاعبين بالاشتراك فى الالعاب الاولمبية . لذلك قامت الجرائد وبعض هيئاتها الرياضية تنذر بالويل لهذه الالعاب وتهدد بالانسحاب هى ومستعمراتها المستقلة والولايات المتحدة

وأخيرا اجتمعت اللجنة الاولمبية البريطانية فى « نادى ستاديم » وحضرها اربعون مندوبا يمثلون الهيئات الرياضية البريطانية المختلفة وبعد مناقشات شديدة أسفرت النتيجة عن معارضة فكرة تعويض اللاعبين من ناحية والسماح للرياضيين البريطانيين بالاشتراك فى المسابقات الرياضية فى الالعاب الاولمبية ما دام غير مصرح فى هذه المسابقات بتعويض اللاعبين وبذلك انتهت مشكلة معارضة انجلترا لهذه الالعاب وانسحابها منها انسحاباً تاماً

المشكلة الاصلية لم تحل

وهذا الحل لهذه المشكلة وقتى فقط وينتظر اثارة مسألة التعويض من جديد فى اجتماع المؤتمر الدولى للالعاب الاولمبية المزمع عقده أثناء الالعاب الاولمبية المقبلة بمدينة امستردام وستتولى انجلترا الدفاع عن وجهة نظرها فى هذا الاجتماع الذى ستحتدم فيه المناقشات بلا شك

ماذا تكتب الجرائد الانجليزية

ولئن تغيرت لهجة الجرائد الانجليزية بعد اجتماع اللجنة الاولمبية البريطانية ، وبدأت تضرب على نغمة الاستعداد للالعاب الاولمبية وتحث عدائيها وغيرهم على التمرين والتدريب الا أنها فى الوقت عينه ما زالت تنظر وتدعو الى اقامة العاب فى كل سنتين أو أربع سنوات تجمع جميع المستعمرات المستقلة والولايات المتحدة . وهى فكرة لو حققت لساعدت انجلترا كثيرا على القيام ضد الالعاب الاولمبية اذا ما دعا داع لذلك .

ومن رأينا انه مهما وضع فى سبيل الالعاب الاولمبية من عقبات فهى ستستمر فى طريقها قوية ناجحة . ذلك لانها فكرة غايتها الاصلاح ونشر السلام

دعيني مجموعة فرنسا

يقوم بعمل قرعة كأس ديفيس

الدولى للتنس

... ونشرها . وهم لا يتأخرون عن اتخاذ كل وسيلة ترمى الى ذلك

الفرقة التى ستزور مصر هذا العام

تقرر نهائيا أن يحضر فريق .F.T.C المجرى للقيام بست مباريات فى القطر المصرى مابين ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ و ٦ يناير سنة ١٩٢٨ . واتفق على أن يكون ذلك نظير مبلغ تسعمائة جنيه للخمس مباريات الاولى ، وعلى أن يكون صافى دخل المباراة السادسة مناصفة بين الاتحاد وبين الفريق المذكور . وقد اتفق الاتحاد المصرى لكرة القدم مع أحد منظمى الحفلات للقيام بأمورية الاعلان ، وعمل الترتيبات الاولية على أن يخرج الاتحاد من مسئولية الخسائر وان يشترك فى الربح باعتبار ٦٥ فى المائة للاتحاد و ٣٥ فى المائة لهذا المنظم .

وفرقة .F.T.C من الفرق المجرية القوية المعدودة فى مقدمتها فى الالعاب الدورية هذا العام . وهى على ما فيها من لاعبين مشهود لهم بالقدرة والمكانة فى أوربا ستترك أثرا طيبا فى مصر غير أننا فى الوقت نفسه لا نمكن هذه الفرقة بالفوز المستمر على منتخباتنا : فلدينا فى القاهرة والاسكندرية من اللاعبين من يمكننا الاركان عليهم لرفع اسم مصر والانتهاء بالفوز

الالعاب الدورية

لكرة القدم

تنشر الجرائد الاوربية نتائج الالعاب الدورية لاندية كل مملكة باعتبار ما ناله كل فريق من النقط . وها نحن نبدأ لاول مرة فى الصحافة العربية ننشر نتائج « الدورى » سواء للاندية أو للمدارس العليا أو للمدارس الثانوية بمدينة القاهرة حتى يتبين القراء مركز كل هيئة اشتركت فى مباريات الفصل الرياضى : وسنداوم على هذا النشر أسبوعياً

دورى « ا » لغاية يوم الاثنين ٥ ديسمبر سنة ٢٧

اسم النادى أو المدرسة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاهلى	٩	٩	—	—	[illegible]
الترسانة	١٠	٦	٣	١	[illegible]
المختلط	١٠	٦	٢	٢	[illegible]
السكة الحديد	٩	٦	١	٢	[illegible]
الابيض	٩	٥	٢	٢	[illegible]
الازرق	١٠	٥	٢	٣	[illegible]
الزمالك	٩	٤	—	٥	[illegible]
اليونانى	١٠	٢	٢	٦	[illegible]
البوليس	١٠	٢	—	٨	[illegible]
القاهرة	١٠	٢	—	٨	[illegible]
الزيتون	تأخر ولم يحضر فى جميع المباريات				

دورى المدارس العليا لنيل كأس حشمت

الآداب والعلوم	٣	٣	—	—	[illegible]
المعلمين : علوم	٣	٣	—	—	[illegible]
المعلمين : أدبى	٢	—	—	٢	[illegible]
الحقوق	١	—	—	١	[illegible]
الهندسة	١	—	—	١	[illegible]
العاصمة	٣	—	—	٣	[illegible]

الحربية لم تلعب وستبدأ ألعابها فى الاسبوع القادم

(٤) انهم بنوا الآن اليوم مع الدول المنافسة لفرنسا في البحر الابيض المتوسط

(٥) انهم فازوا بأحسن الغنم في الحرب وغنموا أحسن بلاد اعدائهم ومستعمراتهم وهم الآن على أحسن مايكونون من الرخاء كما يستدل من حالة الجنيه الانجليزي ومن كثرة السياح الانجليز في جميع أنحاء العالم

(٦) انهم ناكسوا فرنسا في سياستها الاستعمارية وقاوموها بشدة في برنامج مؤتمر التحكيم والضمان ونزع السلاح

هذه بعض التهم التي يوجهها الفرنسويون الى الانجليز. وفي الواقع أن العداء شديد الاستحكام بين الفريقين. وهو يرجع الى أقدم أزمنة التاريخ. وقلما تستطيع الصحف الفرنسوية أن تكتم شعورها من نحو الانجليز وكثيراً ماتنتهز الفرص السانحة لتعرب عن شعورها وعن رأيها في حليفة الامس. ولا يخفى ما للصحافة من قوة عظيمة ولاسيما في بلاد كفرنسا حيث الصحافة منتشرة بين جميع الطبقات. وقد كان اللورد نورثكلف يدرك حقيقة سلطة الصحافة — حتى الصحف النسوية أيضا.

وقد جرى لأحد الصحافيين الانجليز منذ بضعة أيام حديث مع المارشال فوش عن الحرب المقبلة فقال المارشال ان خير ضمان للسلم في العالم هو بقاء الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا وتقويته. ومن الغريب أن الصحف الفرنسوية لم تشر الى هذا الحديث الا اشارة طفيفة. وفي امتناعها عن نشره من الدلالة ما فيه.

ويقول بعض الانجليز أن شعور الفرنسويين هذا من نحوهم هو ناجم عن انفعالهم وتهيج أعصابهم بمصائب الحرب الماضية. وفي هذا القول شيء غير يسير من الصحة فقد قضت فرنسا سنوات الحرب وما عقبها من الاعوام وهي تحت تأثير صدمات مزعجة. ولاتزال صدمة الفرنك تزعجها وتقض مضجعها. على أن كل ذلك لايعلل الكره المتأصل في نفسها بازاء الانجليز. فلا بد إذن من سبب آخر يعلل ذلك النفور

ولعلنا لانخطيء اذا قلنا أن سبب ذلك هو ما يغرسه درس التاريخ في نفوس القوم. ولا يخفى أن معظم التعليم في مدارس الاولاد في فرنسا يتولاه رجال الاكليروس الذين ينظرون الى انجلترا باعتبارها عدوتهم الدينية التاريخية. فديانة انجلترا هي البروتستانتية وهي المسؤولة في نظرهم عن احراق جان دارك. وليس في هذا شيء من المبالغة فقد ألقى الكردينال توشيه في سنة ١٩٢٠ خطبة طعن بها في الانجليز للسبب المذكور. وفي الواقع أن الحقد المتأصل في قلوب الفرنسويين على جيرتهم الانجليز ناشيء عن نشوء الاولاد الصغار في مدارس الاكليروس على بغض انجلترا فان رجال الاكليروس لايفتأون يذكرونهم بجان دارك ومعارك كريسي وأورليان وملبروك وبمعارك بولون وكندا. أضف الى ذلك أنه ليس في يد الاولاد الفرنسويين أي كتاب يطلعون فيه على وقائع مونس وايبر والسدم وغيرها من الوقائع التي كان انتصار الانجليز فيها عونا كبيرا للفرنسويين.

أضف الى ما تقدم من أسباب العداء أن في مجلس النواب الفرنسوي ستة وعشرين نائبا — شيوعيا — عن المدن الخمس الكبرى في فرنسا وللشيوعيين جريدة يقرؤها أكثر من نصف مليون ... كل متطرف أو شيوعي. وجميعهم يكرهون انجلترا ويرون في نظام الحكم فيها رمزاً الى الاستعمار.

***

وقد أشرنا الى مسألة الفرنك باعتبارها من جملة أسباب النفور المستحكم بين الانجليز والفرنسويين. وكلما ذكر هؤلاء الجنيه الانجليزي تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم وحسبوا ذلك الجنيه علة شقائهم المالي مع أن الريال الاميركي لا يقل تأثيرا — بل لقد يكون تأثيره أقوى — في الاسواق المالية الفرنسوية

ومن الامور الغريبة التي يعسر تعليلها ان الفرنسويين يحقدون على الانجليز أكثر من حقدهم على الاميركيين مع أن هؤلاء ليسوا في الحقيقة سوى سلالة الانجليز أو قل هم أولاد عمهم. ويزيد التعليل صعوبة اذا تذكرنا مسألة الديون الاميركية على فرنسا والحاح حكومة اميركا على الحكومة الفرنسوية لتسديد تلك الديون مع ان انجلترا كانت مستعدة أن تتنزل عما لها من الدين على فرنسا لو ان الولايات المتحدة رضيت بالتنزل عما لها من الدين على انجلترا.

ولعل للشعب الاميركي — مع كل ما له من النقائص في نظر الفرنسويين — مزية لا يدركها الا هؤلاء فيعجبون من أجلها بذلك الشعب مع شدة تصلبه في مسألة الدين. فهو في نظر الفرنسويين أرق وأرق من الانجليز الذين عرضوا أن يتنزلوا عن تلك الديون.

ولا يزال الفرنسويون يسمون الانجليز حتى هذه الساعة «الشعب الاجنبي» أو «الاجانب» وهم يخلطون بينهم وبين جميع الغرباء المتشردين الذين جعلوا لكلمة «أجنبي» في اللغة الفرنسوية معنى خاصا يدل على الاحتقار.

وهنالك أسباب أخرى للنفور المستحكم بين الانجليز والفرنسويين نذكر منها الثلاثة الآتية وهي السيادة الجوية والسياح الانجليز والدين.

فاما السيادة الجوية فهي مايسعى الفرنسويون لاحرازه وكلما رأوا الانجليز يسابقونهم الى ذلك حنقوا عليهم وحاولوا أن يظهروا تظهر المزدري بهم. وقد ظهر شعورهم من هذا الوجه في السباق الذي أقيم حديثا في البندقية للحصول على جائزة شنيدر اذ لم يستطيعوا أن يكتموا عواطف غضبهم على الانجليزيين اللذين فازا في ذلك السباق

أما مسألة السياح فلا تقل أهمية عن مسألة السيادة الجوية. فالسياح الانجليز يتوافدون على فرنسا بلا انقطاع يقضون فيها بضعة أيام فينفقون النفقات الكبيرة ويتمتعون بجميع أسباب اللهو والطرب حالة أن الاهالي لايستطيعون أن يمتعوا أنفسهم بمثل ذلك. والغريب أن الاهالي يستفيدون من الاموال التي ينفقها أولئك السياح ولا سيما في المدن الصغيرة ولكن أسباب المعيشة من الجهة الاخرى تصبح أصعب وأغلى بسببهم، والغلاء كما لا يخفى شديد الوطأة على العامة.

بقيت مسألة الدين الذي لانجلترا على فرنسا وهي من أكبر أسباب النفور المستحكم بين الفريقين. وقد عرضت انجلترا أن تتنزل عن هذا الدين بشرط أن تتنزل أميركا عن الدين الذي لها على انجلترا فلم ترض أميركا فاضطرت انجلترا الى أن تطالب فرنسا بتسديد الدين. وقد تم الاتفاق بينهما على أن تدفع فرنسا لانجلترا كل سنة أربعة ملايين من الجنيهات، ثم يزاد هذا القسط بعد وقت معين زيادة تدريجية بحيث لا ينتهي القرن الحاضر حتى تكون فرنسا قد سدت كل ماعليها من الدين لانجلترا.

وقد حاول البعض في انجلترا أن يقنعوا انجلترا بالتنزل عن الدين الذي لها على فرنسا ولكن الحكومة الانجليزية مسؤولة أمام شعبها بتسديد هذا الدين. واذا تنزلت عنه فلابد لها من التنزل عن الديون التي لها على الدول الاخرى التي اشتركت معها في الحرب الماضية.

شيطان ..

شاهدت في محكمة الجنايات رجلا يتهم ابنه وينسب اليه الاشتراك في جريمة قتل. يا له من شهم! فهو يشهد للحق ولو على ابنه..

دخلت قاعة الجلسة وبعد ما استويت في مجلسي وجهت نظري الى القفص، أتفرس في وجوه المتهمين، فرأيت من بينهم صبيا في لباس السجن في منتصف العقد الثاني من عمره صبوح الوجه تعلوه من رهبة الموقف صفرة خفيفة، ذا عينين نجلاوين تتحرك مقلتاهما ذات اليمين وذات الشمال، فدققت فيه طويلا ثم رددت عنه الطرف وفي نفسي حسرة واشفاق.

رأيت في وجوه باقي المتهمين ما قد يدل على خطيئة أو اجرام ولكني قرأت في وجه ذلك الصبي الوداعة وسذاجة الطفولة.

... جاء دور الشهود وكان من بين الشهود رجل ابيضت لحيته وشاربه، دخل يتعثر في مشيته ثم وقف أمام المنصة خلف اليمين ثم أدلى بشهادته في حماسة وحدة فكانت كأنها سهام موجهة ضد ذلك الصبي ابنه وفلذة كبده..

كنت أثناء أداء الشهادة أنظر الى ذلك الابن فأراه ينظر الى والده وصدره يعلو وينخفض، وكان يعض شفته السفلى بأسنانه لكي يمنع نفسه من البكاء فكان شجاعا، ولكني رأيت في مقلتيه دمعتين حائرتين ما لبثتا أن انحدرتا على خديه رغم محاولته ومكابرته

بعد ما أدى الاب شهادته تقدمت امرأة فشهدت بمثل ما شهد اذ كان كل همها أن تكيل التهم لذلك الصبي

وبعد ما انتهت المحاكمة خلت المحكمة للمداولة ثم صدر الحكم فكان الابن بريئا.

يا لله! أب يشهد على ابنه زورا وبهتانا. ألا تدري أيها القارئ ما الباعث؟ أن هذا الصبي فقد أمه وتزوج أبوه جديدا بتلك المرأة التي شهدت بعده وكانت ذلك باعثا.

شاهدت أيضا في نفس الاسبوع قصة على لوحة (السينما). شاهدت أسرة تألفت من ... وأم وأولاد صغار. يقبل الاولاد أمهم ... قبل ذهابهم الى المدرسة وكانت الام تطوقهم بذراعيها حبا وحنانا — كانوا سلوتها ... لهم منبع العطف والحنو.

صار الاطفال رجالا فتزوجوا الا واحدا ... ومات الاب وشاء الدهر أن يرحل الابن الى بلاد بعيدة كسبا للعيش فأوصى ... بأمهم خيرا.

ذهبت الأم لتعيش في كنف أحد ابنائها في البلدة فكانت ترى من زوجة الابن تبرما وتأففا. تقول له وهي تحاوره: إما هي وإما أنا في المنزل...

خضع الزوج وقال لامه: ان المنزل لا ... لها، وهنا انقبضت نفسها اذ ... آمالها وقالت في حياء وخجل: «لا تغضب ... أمهلني أربعة ايام أبعث فيها لولدي (فلان وفلان) أخبرهما بأني سأزورهما، واللذين ... ويدعوني قبل الآخر فاني أذهب اليه».

بعثت بالخطابين ثم جاءها الردان في وقت ...

وكان أحد الردين: الطقس هنا حار جدا يا والدتي فلا يوافقك.

وكان الرد الآخر: الطقس هنا بارد جدا يا والدتي فلا يوافقك!! فما كان من الابن الذي هي في منزله الا أن أخذها وأدخلها ملجأ للعجائز...

مرت الأيام وعاد الابن العازب. سأل عن أمه فعرف مقرها، فما كان منه الا أن ذهب اليها وضمها الى صدره وهناك كان موقف رائع تبادلت ... قبلات العطف والحنان، ثم استأجر مسكنا وأسكنها معه وأراد أن ينسيها تلك الايام التي ذاقت ... مرارة نكران الجميل وجحود الابن للأم.

فيا أيتها المرأة ما أقساك وما أدهاك! ... خلقت ضعيفة رقيقة فقد أودعت دهاء ...

لقد نزعت من الاب عاطفة الابوة ومن الابن عاطفة البنوة فما أقدرك!

زاهر قلته عبد المسيح الهلالي

انباء خارجية مختلفة

سياسية . اجتماعية . علمية

الحركة الانفصالية في الالزاس

عادت الحركة الانفصالية في الالزاس واللورين ... الى الاشتداد. وكان لذلك صدى في مجلس ... النواب الفرنسي حيث سأل النائب الشيوعي لدائرة ... الادنى المسيو هوبيران ببحث استجوابه عن ... الطغيان الذي تفرضه الحكومة على الالزاس واللورين». ولكن المسيو بوانكاريه رئيس الحكومة طلب أن يؤجل هذا الاستجواب نظراً ... الخاصة الى أجل غير مسمى. فتقرر ذلك ... باغلبية ٥١٠ أصوات ضد ٧٨ صوتا وهو عدد النواب ... الشيوعيين في المجلس. وقد أشار النائب الشيوعي في حديثه عن ذلك الى الجرائد الاستقلالية ... الالزاسية التي عطلتها الحكومة وان حرية الصحافة لا توجد في الالزاس اليوم. وتكلم النائب الاشتراكي المسيو جورج ويل النائب عن دائرة في ... المقاطعة فبرأ نفسه وحزبه من الاتصال بالحركة الانفصالية وأبى التصويت على اقتراح المسيو هوبير

***

مجلس المباحث الافريقية

اجتمع أخيراً في بروسل المعهد الدولي للغات والثقافات الافريقية. وكان اجتماعه تحت رآسة ... فردريك لوجارد. واستقبل الملك البرت ... عشر مندوبا يمثلون انجلترا وفرنسا والبلجيك ... جلالته اهتماما عظيما بالمباحث الافريقية ... خاطب المندوبين بالانجليزية والفرنسية والالمانية ... افتتح الاجتماع رئيس الحكومة البلجيكية فقال ... خطابه الافتتاحي ان السياسة الاستعمارية ... لا يمكن ان تنجح دون درس عقلية الشعوب ... المحكومة ونظمها وعاداتها. ويجب الالمام بذلك ... لغات هذه الشعوب وتاريخها وفنونها وسيعني ... المجلس بطائفة كبيرة من المسائل التي تتعلق بادارة الشعوب المستعمرة

***

زواج اميرة

من انباء المانيا ان الدوقة صوفيا شرلوت ... اولدنبرج وهي مطلقة البرنس ايتل فريدريش ... البروسي قد تزوجت من الكبتن هارولد ... فون هدمان. وتم الزواج في قصر راستيد بالقرب ... من اولدنبرج. وكان شهود العقد الدوق اولدنبرج ... والجنرال جورادان. وكان الكبتن هدمان ... ضابطا في الجيش القديم في فرقة الدراجون. ثم ... بعد ذلك في البوليس واستقال في سنة ١٩٢٦

الحكم على ممثلة شهيرة

أصدرت محكمة باريس الابتدائية المدنية على مدام هوجيت دوفلو الممثلة الطائرة الصيت حكمها بان تدفع الى ادارة مسرح «الكوميدي فرانسيز» مبلغ مائة وخمسين الف فرنك (١٢٥٠ ج) بصفة تعويض عن فسخها لتعاقدها بالعمل في هذا المسرح دون مبرر. وقد كانت مدام دوفلو تعمل أولا في «الكوميدي فرانسيز» بعقد تعهدت فيه بالاستمرار في العمل مدة طويلة، وتركت هذا المسرح فجأة، والتحقت بمسرح «بورث سان مارتان» فرفعت ادارة الكوميدي فرانسيز هذه القضية. وكان محامي الكوميدي فرانسيز الاستاذ هنري روبير النقيب السابق وعضو الاكاديمية. وصدر الحكم على الممثلة بالتضامن مع مدير مسرح بورث سان مارتان. وقد جاء في اسباب هذا الحكم ان مدام ديفلو خرقت تعهدها نحو الكوميدي فرانسيز واخطرت الصحافة انها ستعمل في مسرح آخر حتى قبل ان تقبل استقالتها: ولكن الحكم على المسيو لبان مدير مسرح بورث سان مارتان يقرر مبدأ جديداً، وقد ورد في الاسباب أن المسيو لبان تعاقد مع الممثلة سرا وقبل أن تقدم استقالتها. وصرحت مدام ديفلو عقب صدور الحكم بانها لم تكن تنتظر أن يرفض القضاء دعوى مسرح حكومي (الكوميدي فرانسيز) وزاد الحكم على ذلك بان قرر أنه يجوز للكوميدي فرانسيز أن يطالب بتعويضات أخرى اذا استمرت مدام ديفلو تشتغل في مسارح أخرى

***

التشريع للصبية في رودسيا

ثارت في بعض الاوساط البريطانية ضجة حول قانون صدر في رودسيا يتعلق بقانون عمل الاطفال وقيل ان هذا القانون يقر رق الاطفال في رودسيا بدلا من حمايتهم. فاصدر النائب العام في رودسيا بيانا قال فيه انه قبل اصدار هذا القانون كان الصبية يهجرون منازلهم. ويتسابقون الى المراكز الكبرى ويقعون تحت المؤثرات الخبيثة التي كثيراً ما تؤدي الى عواقب سيئة. وقد جاء الحث على اصدار هذا التشريع من الجهات النيابية الوطنية ذاتها. وفي هذا التشريع أن المأمورين الوطنيين يعتبرون أوصياء للصبية الوطنيين. ورد النائب العام على القول بان القانون يتضمن النص على الجلد، فقال ان المراد هو تأديب الصبية بالعصا فقط على نحو ماهو مشروع بالنسبة لصبية المدارس في انجلترا، وان تنفيذ القانون على أي الاحوال موكول الى المأمورين الوطنيين في معظم نصوصه

الى اليسار: دراسة التشريح لطالبات التصوير في الاكاديمية البريطانية من أهم فروع الدراسة وهنا يلقي مستر شاتون درسه على الطالبات



يقوم طلبة جامعتي كمبردج واكسفورد بمظاهرة فرح وسرور وضجيج يسمونها «راج» وذلك بسبب سباق القوارب بين الجامعتين ويقوم بها الفريق الغالب والمغلوب على السواء وكثيراً مايتدخل البوليس بعض أولئك الطلبة الى القسم ويغرمهم غرامات بسيطة وهنا فريق من الطلبة أثناء قيامهم بذلك الراج

احدث الازياء — ثوب للعشاء من الفضة والاكمام من القطيفة السوداء وياقته مرتفعة



دوقة يورك زوجة ابن ملك الانجليز تحادث الصبيات المرضى في مستشفى الكسيمات الذي فتح حديثاً في اكستر ويرى الدوق خلفها وهايةومان بدور كبير جداً في أعمال الخير ... فاهية الحمامات في انجلترا



أحدث نوع لعربات الموتوربس من نوع ديمار بدورين مغلقين بالزجاج يسع ثمانية وستين راكبا



الكونتيس اتيلكا ماركيتا ابنة أحد اغنياء هنغاريا الكونت ماركيتا وقد ظهرت حديثا مع شقيقتها على المسرح في بودابست في رواية «انجلترا القديمة» التي حازت نجاحا باهراً. وكثير من بنات العائلات الهنغارية يتخذن التمثيل مهنة جدية اليوم.

جيت

الشاعر الالمانى الخالد

طفولته

« جيت » شخصية بارزة وعبقرية نادرة ، سكنت فى صدره عاطفتان : عاطفة الخيال وعاطفة التأمل والتفكير وتجلت هاتان العاطفتان فى كل أدوار حياته .

فى صغره شهد لدى أبيه مجموعة صغيرة من الصور والمناظر وبالاخص مناظر ايطاليا ووقعت عيناه على مجموعة علمية فى التاريخ الطبيعى ومكتبة جميلة فاخرة . وكل هذه نبهت فى مشاعره روح التمييز وعاطفة الملاحظة .

وساعدته الظروف على تغذية ميوله وتقوية حساسيته فاتصل فى صغره بالكونت دى تورين الذى كان يسكن بيت أبيه . وكان الكونت فرنسيا مهذبا روحانيا ذكيا يحب الادب والفن حبا جماً

وبدت عاطفة حبه للفن وهو صغير فى ذهابه كل يوم الى بيت أبيه الجديد يشهد البناء والنقش .

وأول ما أثر فيه صغيراً وجعل ذهنه يتهيأ للتأثر والتفكير زلزال لشبونة الذى تحدث به العالم الاوروبى بأجمعه ، وهذا الحادث أول ما جعل الشك يطوف برأسه ، ومن هذا الحادث كان كثيراً ما يلقى على أستاذ الديانة أسئلة كثيرة . ولما توهم تفاهة المذاهب والعقائد اعتزم أن ينشىء دينا لنفسه ، هو حب الطبيعة

ربيعه

اتبع « جيت » فى شبابه نمطا من التربية له فضائله ونقائصه وهو التزود من العلوم والمعارف كما يميل ويهوى ، والسير فى الوجود كما يحب ويرضى ، كان « جيت » فى ذلك الحين طائرا يغرد فى وجه الغزالة وبذرة أصيلة تريد أن تخرج للهواء والنور والماء

ترك والده له اختيار علومه ومعارفه وزوده بالمال الوفير ليشبع نفسه من الدنيا وما فيها

فابتدأ يقرأ المؤلفات الفصيحة وترجم رواية « الكذاب » لكورنى وهو لم يناهز بعد الخامسة عشرة من عمره ، وكانت هذه الترجمة أول رياضة لذهنه

وأحب فى صغره فتاة ألمانية ابنة عم أحد أصحابه . وكان يتجاذب الاحاديث معها واتهم يوما بأنه اصطنع هو وأصدقاؤه « كمبيالات » مزورة فأحضر المحقق صديقته وسألوها عن سلوك « جيت » فأقرت بأنها بذلت أقصى الجهد لتقصيه عن أصحابه لأنها كانت تعتبره طفلا فى حاجة الى النصيحة

— « جيت » طفل !.. بكى « جيت » غيظا عند ما قالت صديقته ذلك وأقسم أن يقطع علاقته معها !..

وأراد والده أن يقصيه عن أصدقائه الاشرار هؤلاء فأرسل به الى ليبزج وهنالك نصحه أستاذه بقراءة فصول عن مخترعى الرومان فأقبل على ذلك بغيرة ما لبث أن خمدت ، يقول « بوسييه » فى درسه الجليل الذى اختص به « جيت » :

« اذا كان « جيت » لم يمل الى علوم الجامعة فقد أفاد بطريق غير مباشر وجوده بالجامعة [illegible] أبان فى رواية فوست نوع المعارف الضالة [illegible] فى عالم الكتب والتى تهلك الرجل فى سبيل أن يكون عالما »

وفى ليبزج [illegible] أن يتبع تعاليم روسو كما زلت [illegible] ينام على سرير خشن ويتغطى بلحاف خفيف ويستحم بالماء البارد فى الشتاء القارس ، فدهمه مرض عضال اضطره للرجوع الى بلدته فرنكفورت ، وبعد ما أبل من مرضه أشار عليه والده أن يذهب الى ستراسبورج ليدرس القانون ولكن « جيت » اهتم كثيراً بالكيمياء والعلوم الطبيعية

وفى استراسبورج تعرف بالفيلسوف « هردر » وكان لهذا الاخير أثر أيما أثر فيه . اعطاه مبحثه « أصل اللغات » وشدد عليه فى أن يقرأه قراءة تمعن وتأمل فكان الكتاب درسا مفيدا له وقرأ له رواية « جولد سمث » الشهيرة — رواية « قس ويكفيلد » فأعجب بها كثيراً

« جيت » فى شبابه كان حاد المزاج ثائر الانفعال مبتهجا طروبا — والبهجة والطرب جزء من جمال الشباب وقوته — يقول هردر عن « جيت » — :

« ان جيت — والحق يقال — شاب طيب ولكنه يحب اللهو واللعب قليلا ، ومن أجل ذلك وجهت اليه لومى كثيراً

وقد عبر جيت نفسه الى صديق له عن صبوته وهو فى فيمار حيث أسكنه أحد الامراء قصره هنالك :

« نحن نعيش أكثر من مجانين ونحن أشبه بجند من الابالسة »

ولما نال إجازة الدكتوراه فى ٦ أغسطس سنة ١٧٧١ سر كثيراً ولكن نجاحه هذا كان يشيع فيه شيئا من الحزن ، لمغادرته حبيبته فردريك تلك التى أحبته حباً عظيما .

فردريك : — فتاة ريفية حسناء ، تعرف « جيت » بوالدها الراهب وكان يزوره كثيراً وشغف حباً بابنته نظراً لما كانت عليه من الذكاء والجمال . وقد بلغ من فرط حبها له أنها رفضت كل من كان يطلب الاقتران بها قائلة :

« إن القلب الذى أحب « جيت » لن يتسع لحب سواه » .

* * *

جيت وهردر

أثر هردر فى « جيت » أثراً كبيرا وأفهمه الخطأ الشائع بين كتاب الالمان من تقليدهم كتاب الفرنسيين ، وأبان له أن هذا التقليد يقتل الروح الالمانية وأشار عليه بترك التقليد ومحاكاة الطبيعة . الطبيعة البسيطة الوديعة الخصيبة بالجمال والفن ، ونصحه باتباع سبيلين : قراءة الاغريق القدماء ، وشكسبير والفيلسوف اسبينوزا .

فاغترف من بحر هومير ونهل من حياض شكسبير وكان يصف أثر شكسبير فيه بقوله : « الطبيعة الطبيعة : كل الطبيعة فى صدر شكسبير »

ولم يتأثر جيت بتعاليم اسبينوزا الملحدة ، بل كان يعتقد فى الله ويراه فى خلقه وبدعه من إنس وشجر وحجر وانما الذى أخذ بلبه هو أدب اسبينوزا وخلقيته السامية وروائيته

واذا أحصرنا منتجاته المختلفة فى الادب والعلم فاننا لا نملك الا الاعجاب بهذا النشاط وتلك العبقرية — تلك العبقرية التى نهضت بالادب الالمانى بعد أن كان فى سبات وخمول ، وبما أخرج للناس من نظريات عالية يفضله عليها الجهابذة من العلماء

* * *

مؤلفات جيت

مؤلفات جيت الادبية أو العلمية مرآة صادقة لحياته . تلك الحياة التى كانت تطير بجناحين وتسير فى الارض بقدمين .

ومؤلفاته : قصائد غنائية ، وروايات مسرحية وروايات نثرية . ومؤلفات علمية .

والآن نعرف من هذه المؤلفات الخالدة :

فوست

يظهر لنا جيت فى رواية فوست بكليته .

وفوست أشهر مؤلف ظهر فى المانيا فى القرن التاسع عشر وربما فى تاريخ الآداب الالمانية

بدأ جيت رواية فوست الاولى قبل رحلته الى ايطاليا ، وكتب عدة فصول منها خلال سياحته ثم صحح حينا ونشر الكتاب الاول سنة ١٨٠٨ وفيه أول حالة من حالات حياته أو الثلاثين سنة الاولى من عمره . أما الكتاب الثانى الذى ظهر سنة ١٨٣٢ فهو يعرض فيه حياة مهذب روحية عنيفة مزوقة من الشهوات والنزوات يقول أحد الكتاب « ان رواية فوست تعد فى صف الروايات العظيمة ، لانها خلفت أثراً عميقا فى تطور الافكار ، وهى من المؤلفات التى تثبت ذكراها فى الارواح لانها تمثل عاطفة عامة .

ورواية فوست مأخوذة من خرافة ألمانية تحكى تاريخ رجل أسلم روحه للشيطان ، وتلك الخرافة كانت جزءاً من الادب الشعبى الالمانى .

والذى يؤخذ على رواية فوست أن فصولها لا تتماسك ولا يرتبط بعضها ببعض ، ولا قيمة لها إلا بالنظر الى حوادثها على حدة . قالت مدام دى ستايل فى ذلك .

إن رواية فوست « خليط فكرى » وجيت فى رواية فوست لم يأتنا بنظام فلسفى أو دينى ، بل عادته أن يضع المسائل دون حل ، فهو شرائد شكى ، يضع ما عرض له فى حياته من الامور المادية أو الادبية للقارىء ، وأما عن الذوق والمقياس فلا أثر لهما فى رواية فوست

ونذكر طرفا من الرواية : —

« جيت » يظهر لنا فوست مع الشيطان ، وهو يضرع اليه أن يجود من الملذات بما يشتهى فأصاخ له وحباه ما يشتهى وأراد الشيطان أن ينهب قلبه فنصحه أن يحب وفى غفوة من النشوات أراه وجه « مرجريت » وتلك الواقعة صيرت فوست رواية محبوبة إذ قد خلع « جيت » على « مرجريت » ألوان الملاحة والسحر والوداعة والشفقة والحنان ، وجعل من تلك الفتاة عاشقة مولهة أحبت صغيرة وهجرها محبوبها ، فكانت مثالا عاليا من بعض الوجوه .

ضلت مرجريت وخلعت عذارها وصارت مجرمة لا تأبه لشىء . نصحها فوست أن تضع لامها جرعة مخدرة لكى يسهل عليه الدخول اليها ، ولكن الجرعة كانت قوية فماتت أم مرجريت على أثر الجرعة

ثم يدخل فالنتين أخوها ، وكان متغيبا بالجيش فيعرف ما لحق بعائلته من العار والشنار فيقتل نفسه بعد أن يشيع أخته لعنا ، يقول :

— مرجريت — انظرى ! أنت لا زلت شابة وليس لديك شىء من الحزم . أنت لا تعرفين كيف تقودين عقالك ، أقول لك ذلك بكل اخلاص ، أنت فاجرة متشردة فستبدئين بهذا ويحوزك ذلك .. وأرى أن سيأتى وقت ينفض من حولك كرام الرجال كما يتحول المرء عن جثة متعفنة

المؤلفات الروائية

أكبر ظاهرة فى روايات « جيت » أنه يدخل شخصيته فيها دائما وتجلى الرواية جزءاً من حياته المترعة بالعواطف والانفعالات . ورواية تاسو تكشف عن جيت وعن شاعريته وأن [illegible] هو الا « جيت فى وزارته »

ورواية « فرتر » مثال قائم على ذلك [illegible] و « جيت » نفسه ، وحوادث الرواية [illegible] حبه لشرلوت ،

« شرلوت » فتاة ألمانية أحبها جيت ولكن لم تكن من نصيبه اذ تزوجها أحد أصدقائه [illegible] تألم لذلك ألما شديداً ، فهجر المجتمعات ، و[illegible] الى العزلة وحده تحت ضوء القمر ، ونا[illegible] الاقدام أميالا عدة وبلغ من تيهه وضلاله أنه [illegible] الطريق يوما فى احدى الغابات فوجد فلاما [illegible] عنده حتى مطلع الفجر .

وما كان جيت يشفى من حب شرلوت [illegible] وقعت حادثة فى البلدة التى كان مقيما [illegible] ذكرته بشرلوت حبيبته وسبب الحادثة [illegible] حبيب من زوج حبيبته وهجران الحبيبة [illegible] ما جعله يضرب نفسه بمسدسه ، تلك الحا[illegible] أثارت شجون « جيت » واستفزت جزعه وآلا[illegible] فأراد أن يندمج قصة حبه بحادثة هذا [illegible] « جريزوسالم » : فكانت منهما رواية « آلام [illegible]

فرواية « آلام فرتر » ترجمان صادق لقلب الك[illegible] ومصور صحيح لحبه وألمه ويأسه . — وكان [illegible] الرواية أثر سىء فى الجماهير فكثرت من [illegible] نشرها حوادث الانتحار !..

* * *

وفى الحق أن القرن التاسع عشر أحدث تطوراً فى الرواية — فادخل عليها التحليل النفسانية والملاحظات الدقيقة ، وذلك [illegible] فى روايات درماس وبلزاك وستندهال وزولا [illegible] فرنسا ، وهوفمان وفونتين وسيدرمان فى [illegible] وتلقاء ذلك لا يمكن أن يقال ان روايات جيت وهى (بنت الاهواء) تعيش مع روايات هؤلاء الافذاذ ، وتعيش فى هذه البيئة الحالة [illegible]

مؤلفاته العلمية

« جيت » — ابن الطبيعة ، رضع من لبانها فكان شاعراً ، وتطلع الى جمالها وبدائعها فكان فيلسوفا ، ولاحظ خلائقها فكان عالما

درس « جيت » الطبيعة درساً دقيقا وأتى مباحث كثيرة فى العلوم . سار فى درس التاريخ الطبيعى فكان موفقا ، واستعمل الطريقة التجريبية وملاحظة الوقائع ، وأخرج فى علم النبات كتابا يقول فيه : « ان الورقة هى التكوين المبدئى للنبات وأن كل نبات ما هو إلا أوراق طرأت عليها تغييرات متنوعة . » ، واشتغل كذلك بعلم التشريح المقارن وله فيه آراء سديدة وجيهة

ومن الغريب أنه أتى بنظرية فى « الالوان » تناقض نظرية نيوتن ، ولم يناضل نظريته هذه أحد من العلماء بل صدقوا عليها ، ولكن « هيجل » هو الذى ناضلها مناضلة فلسفية مستندا الى علم ماوراء المادة وهذا الدفع لا يقام له وزن فى وجه النظريات العلمية .

واعتبر جيت الرجل الوحيد فى العالم [illegible] الذى فهم شيئا عن مظاهر الالوان وتجاسر أن يهدم الصرح الذى أقامه رجال الطبيعة من الاعلام

ومما يذكر له أنه علق على مؤلفاته العلمية أهمية أكبر مما علقها على كتبه الادبية « فوست » و « فرتر » وكان يعتقد أن المؤلفات العلمية عاملة للرقى والتقدم والفلاح

* * *

رحلاته

سافر الى سويسرة مرتين ، وذهب الى ايطاليا [illegible] جيت ليشاهد هنالك ، وزار صقلية ولبث مدة طويلة فى رومة ، وقد هذبت رحلته الى ايطاليا قوام الفنية

ولما ذهب جيت الى نابلى حدثت له واقعة مضحكة : فقد عزم على زيارة الوالى ، فانطلق الى قصره مبكراً جداً واضطر لذلك أن ينتظر ، وكان قرب المكان مالطى أخذ يتبادل الحديث معه فلما علم المالطى أن محدثه ألمانى أخذ يوجه اليه أسئلة كثيرة عن عائلات فى مدن ألمانية مختلفة ولما وصل إلى سؤاله عن فيمار سأله فى حنان واحترام

« كيف صحة الشاب النشيط الذى يخلق المطر والجو الجميل ؟

أريد أن أقول كيف صحة مؤلف فرتر ؟

فتظاهر جيت بأنه لا يعرفه وأخذ يبحث فى ذاكرته كأنما يتذكر أمورا قديمة ثم صاح وكأن شيئا انبثق من الماضى أمام عينيه

آه ! جيت ؟ هو أنا !..

فذهل المالطى !.. يقول جيت !!

« فتقهقر المالطى وبدت عليه علائم الدهشة وأخيرا قال « يجب أن تكون قد تغيرت تماما »

— نعم . نعم أجاب جيت « طرأت على تغييرات كثيرة .

والحق أن غيابه فى ايطاليا أثر فيه تأثيرا كبيرا وكان له سلطان كبير على ذهنه قال عن تلك الرحلة

« فى هذين الشهرين عرفت كيف أقضى وقتى وأصرفه تصريفا حسنا . فكل شىء بين جلى وقد أضحى الفن فى نظرى طبيعة ثانية يساوى رؤوس العظماء كما تساوى مينرفا رأس جوبيتر »

* * *

جيت وشيلر

صادق جيت الشاعر شيلر فى شيخوخته وتقابل معه لاول مرة عند مدام لونج فلد وأمضى معه يوما [illegible] فلم يتأثر قلبه لمعرفته

وفى بدء سنة ١٧٩٥ أخرج شيلر مجلة أسماها « الساعات » وشاركه « جيت » فى تحريرها ، وفاقت المجلات الاخرى بفتور رائع .

وكانت العبقرية سبيل الصلة بينهما ، فاتصلا الذهن والقلب معا وأثر كلاهما فى الآخر . أثارت جيت لشيلر خطر الافكار الغامضة التى لا تتصل بالحقائق والوقائع ، وجعله يقبل نظريات فلسفة الفن والجمال المؤسسة على الفكر العملى النظرى البحت

وشرح جيت تأثير شيلر فيه فقال :

« بك فهمت الوجوه الباطنة للانسان ، أنت الذى أرجعتنى الى الشباب ثانية وصيرتنى شاعرا وما كنت لولاك أكون ذلك الرجل »

ومرض شيلر فأخذ جيت يعوده وأنه ليحسن الضعف والاعياء اذ سارع بارسال ورقة لصديقه [illegible] فيها :

« انى سعيد لان أتسلم منك أسطرا دبجتها [illegible] لقد حسبت أن البرء سيعاودنى ، وأن الايام الخالية ستعود الينا ولكن اعتقادى أن [illegible] فى عودتها »

مات شيلر فحزن عليه جيت حزنا شديداً وكان يذكر أيامه بأطيب الحديث وأحسن الذكر وكان يردد « ان شيلر رجل عظيم »

« لقد فقدت بموته نصف وجودى »

* * *

موته

فى ٢٢ مارس سنة ١٨٣٢ كان جالسا على كرسيه ، فظن أهله أنه نائم ، وفجأة تحرك مشيرا الى الناس أن يقتربوا منه ثم فاه بتلك الكلمات :

« أريد كثيرا من النور !.... » ثم انحدرت على خديه وأسلم الروح !..

مصطفى عبد اللطيف
المحامى

مهمة رجال الدين

وكيف قام بها كهنة فرنسا

صور ما يجب أن نحاول مثلها

ما هى مهمة رجال الدين ، وكيف تطورت على كر العصور ، وما هى العناصر المختلفة التى تتكون منها أنفسهم وأخلاقهم ، وفى أى بيئة ينشأون ، والى أى المهن والفنون ينزعون ، وما هى التبعات التى يأخذونها على أنفسهم أمام المجتمع وأمام الافراد : هذه النقط وأمثالها يبحثها المونسنيور جوليان أسقف آراس ، وعضو المجمع العلمى الفرنسى ، فى رسالة شائقة أسماها « القسيس Le Prêtre » وفيها يقدم من رجال الدين فى فرنسا ومن الادوار التى مر بها صورة قوية فى مجموعها ، ظريفة فكهة فى بعض نواحيها . والمؤلف من كبار رجال الدين كما ترى ولكنه أيضا من كبار العلماء المنتظمين فى سلك المجمع ، ومن ثم كان بحثه ينم عن عمق فى النواحى النفسية التى رأى أن يصورها من « القسيس » ، وعن نزاهة واضحة فيما يعرض من حسناته وسيئاته ، فلست تأنس فى كتابه تشيعا لطائفة ، ولا غموضا فى تحديد تبعاتها ، وتصوير جهودها ، ولا محاولة فى أن يسند اليها من صنوف الخلال ما تسمو به على غيرها من طوائف المجتمع .

فلندع جانبا ما يفتتح به الاسقف جوليان كتابه من وصف أثواب القسيس وعاداته فى مختلف العصور ، ثم لنر ما ذا يقول فى التكوين الاجتماعى والعقلى والخلقى لرجل الدين . يخرج رجال الدين فى عصرنا من صفوف الشعب ، وقد كانوا فى العهد القديم أعنى ما قبل الثورة الفرنسية أيام الملوكية والاقطاع يخرجون من صفوف النبلاء أيضا ، حيث كانت الاسر النبيلة تخصص صغار أبنائها للحياة الكنسية . ولكن القسيس فى كل العصور يجوز دراسة دينية منظمة ، تمتزج بقبس من العلم المستنير . وكان القسيس على كر العصور ، أحد اثنين : كاهن قرية ، أو كاهن مدينة ولم تحرم قط قرية من قرى فرنسا من كاهنها ، ولم تخل مدينة قط من جماعة من القسيسين ، يتولى كل منهم عمله فى دائرة محدودة . وقد كانت الكنيسة وما زالت تحتفظ بمبدأ السيادة المتدرجة ، فمن البابا الى أبسط كاهن تمثل السلطات الكنسية فى حدود متعاقبة تخضع كل منها لمن تفضلها فى السلطة والاهمية

يقول المؤرخ الفيلسوف ادوارد جيبون ، إن الاساقفة جعلوا من فرنسا ما يجعله النحل من خليته . ويعلق الاسقف جوليان على ذلك القول طويلا ، فيقول : أن كاهن القرية كان فى جميع أدوار التاريخ الفرنسى وحدة القومية الفرنسية ، وان له أكبر فضل فى تكوينها . فقد كان الكاهن وما يزال فى قريته رأسها الظاهرة لا من حيث الجاه والمظاهر المادية ولكن من حيث النفوذ المعنوى ، فهو الواعظ ، وهو الناصح الامين ، وهو شريك الاحزان والاتراح ، وهو صديق المسكين والمنكوب ، وهو الذى تكشف اليه أعمق الاسرار ، ويفضى اليه بأروع الفضائح فى ظلام « المعترف » ، وهو الذى يغدق صنوف الغفران والبركة والعزاء على كل آثم أو باغ أو يائس . والخلاصة أنه المحور الذى يجتمع حوله قلوب المجتمع الصغير الذى يسهر على تكوين نفسه وخلقه وتوجيه ميوله وغرائزه ، ما استطاع وعظه ونصحه وعزاؤه ، وما استطاعت بركته وغفرانه الى ذلك سبيلا . واذا علمت أن الكاهن قد يقضى فى القرية نصف قرن أو أكثر ، وانه كثير ما يدخلها فتى فى العشرين فلا يخرج منها الا الى لحده أدركت أن فى وسعه اذا أحسن تأدية مهمته واستطاع أن يفوز بقلوب رعيته الصغيرة ، أن يخلق فى قريته جيلا صالحا يتشرب كثيراً من المبادىء الفاضلة . وهل مهمة رجل الدين ، فى الكنيسة ، أو المسجد ، أو البيعة الا أن يعمل على تهذيب الأنفس ، وصقل الغرائز ، وتوجيهها الى طريق الخير ما استطاع الى ذلك سبيلا ؟ وقد تكون مهمة الكاهن فى المدينة أشق من مهمة زميله فى القرية ، فهو لا يرى أمامه جماعة ساذجة وديعة ، ولكنه يرى نزعات المجتمع المتمدن تضطرم من حوله ، ويرى الشر غالبا على الخير ، والآثمين أغلبية . ومن ثم كانت مهمته فى بث الخلق الفاضل أشق ، وكان دوره أدق وأعمق . وهكذا أدى أولئك القساوسة فى القرية والمدينة دوراً عظيما فى تكوين القومية الفرنسية ، وفى تكوين الخلق الفرنسى ، على أن رجال الدين لم يقفوا عند هذا الحد من التعاون فى تكوين المجتمع الفرنسى وتوجيه الشؤون العامة ، واذا لم تكن لهم فى الحروب مواقف القيادة والزعامة ، ولم يكن لهم فيها سوى الاندماج فى الصفوف ، وتضميد الجراح ، وتعزية الارواح الذاهبة الى بارئها فى ميدان الوغى فقد كان لهم فى السياسة أيما شأن . ويكفى أن نذكر أسماء مثل ريشيليو ومازاران لندرك عظم الدور الذى أداه رجال الدين فى السياسة الفرنسية الحديثة . وما كان ريشيليو ومازاران إلا حبران من أحبار الكنيسة ورجلان من رجال الدين . ولم يظفر ريشيليو بادارة مصائر فرنسا أيام لويس الثالث عشر ، ولم يظفر بها مازاران من بعده ، إلا لأن كليهما استطاع أن يستخرج من تكوينه الروحى ، ومن مواهبه الفطرية ، خير العناصر التى تصلح للسهر على أقدار أمة عظيمة . ثم كان رجال الدين أول من رفع لواء الآداب والعلوم فى فرنسا ، بل هم الذين أنقذوا كنوز العلم والآداب القديمة من فتك الحروب البربرية ، فأودعوها بطون الاديرة ، واحتفظوا بها فى أعماق نفوسهم حتى هدأت العاصفة ، وضنوا بها خلال العصور أن تكون سلعة الجاهل ، حتى جاء عهد الاشراق ، فبرز من أعماق الاديرة أيضاً ، ونثر ما فيها من كنوز على الذهن البشرى . ثم كان رجال الدين على كر العصور حفظة الآداب القديمة ، وهم الذين حملوا اللاتينية واليونانية الى الاجيال الحديثة . ومنهم من برع فى نظم اللاتينية واليونانية . وأخيراً كان لهم القدح المعلى فى الآداب والفلسفة الحديثة ، ويكفى للتدليل على ذلك أن نذكر أسماء مثل بوسويه وفنيلون . وأخيراً كان رجال الدين فى فرنسا ، قادة النظم الحديثة للتربية والتعليم ويكفى أن نذكر جهود اليسوعيين ، لنقدر أهمية الدور العظيم الذى أداه رجال الدين وما زالوا يؤدونه فى ذلك الميدان .

* * *

على أن القسيس لم تنج هيبته من مختلف الهواجس والريب . وقد تطور الرأى فيه بتطور الرأى فى الدين ذاته . ففى العصور الخالية كان الدين يبدو للضمائر المظلمة نوعا من السحر الخفى . يستطيع الناس به أن يتلافوا الطوارىء السيئة التى تهددهم سواء فى هذا العالم أو العالم الآخر . وكان رمز هذه القوة الخفية فى تلك العصور هو القسيس ، وما زال الناس فى بعض الانحاء يخشون القسيس أكثر مما يحبونه ، ويعتقدون أنه قدير على الشر قدرته على الخير ، ويحيطون شخصه وتعاليمه بالاساطير والخرافات . ولكن الدين هذب خلال العصور ، وبتقدم التربية والمعارف العامة فيه رأى الناس ، فطرحت الاساطير جانباً ، ولم يبق للقسيس بعد تلك المكانة التى كان يشغلها فى الازمان الخالية ، فلم يعد موضع الاقبال المستمر ، وكثيراً ما ينظر الناس الى مهمته ومركزه بعين الريب ، وكثيراً ما تجرى ألسنتهم بالتقدح فى طائفته . ومع ذلك فهم ليسوا فى غنى عنه ، وهو فى القرية ما زال رجل الجميع ، ورجل كل أسرة ، وشريك كل فرح وكل حزن ، وطبيب الامراض العقلية ، ومضمض الآلام الدفينة ، حتى إن القرية لتشبه جسما بلا روح اذا شغرت من كاهنها . ولا تغير السياسة شيئاً من الميول فى هذا الشأن .

* * *

هذه هى الصورة التى يقدمها لنا الاسقف جوليان من رجل الدين كما هو ، وكما يجب أن يكون ، وماذا يجب أن تكون مهمته . ومهما يكن من تقدم العرفان والثقافة فى عصرنا ، ومهما يكن من تضاؤل مهمة رجال الدين اليوم بالنسبة لما كانت عليه فى سابق العصور ، فلا ريب أنهم يملأون بين صفوف الشعب فراغا اجتماعيا هاما ، ولا ريب أنهم يحملون مسئولية كبيرة فى تكوين ناحية من العقول والاخلاق . ورجال هذا شأنهم فى توجيه الاخلاق والافكار العامة يجب أن يعنى بثقافتهم وتكوينهم كل العناية . وهذا ما تفعله اليوم كل الامم المتمدنة من حيث تنظيم التعليم الدينى وإرجاعه الى أحدث الاساليب العلمية . فلم يعد هذا الفرع من فروع العرفان فى تلك الامم مرتعا لصنوف الاساطير والاوهام التى ما زالت تعصف بهيبته فى أمم الشرق . ومن ثم فانك ترى اليوم بين رجال الدين المحدثين كبار الساسة والمصلحين بل كبار العلماء والمخترعين . ويكفى أن نذكر لك أن رئيس الجمهورية النمسوية رجل من رجال الدين هو المونسنيور سيبل . وترقية التعليم الدينى وما يترتب عليها من صقل رجال الدين واصلاح ثقافتهم وتفكيرهم يزيل كثيراً من أسباب الخصومات الفكرية ، ودواعى الريب وسوء الظن التى يخلقها اضطراب المعارف الدينية فى مجتمعات الشرق ، ويسهل أسباب التعاون العقلى بين جميع الطوائف المفكرة واجتناء كل الثمار الاخلاقية التى تترتب على ارشاد دينى مهذب مستنير .

محمد عبد الله عنان

القسم النسوي والاجتماعي

قلق انجلترا من انتشار الطلاق

القانون الجديد يساعد على ازدياد حوادث الطلاق

الصحف وقضايا الطلاق — حيرة المصلحين الاجتماعيين

مشكلة الطلاق من أعسر المشاكل التي عالجها الانسان منذ أقدم الازمنة ولم يوفق الى حلها حلا يحسن السكوت عليه ووجه الصعوبة فيها أن لها ارتباطا بسعادة الاسرة التي عليها مدار الاجتماع وقد جرب الناس إباحة الطلاق ومنعه فلم يكن في النتيجة التي انتهوا اليها ما يصح اعتباره حلا حاسما لهذه المشكلة

وتختلف قوانين الطلاق باختلاف طبائع الامم . فمنها من تبيحه لسبب ومنها من تبيحه لسبب آخر . وليس بين قوانين الدول أي قانون يمنع الطلاق . ذلك لان اختبار الانسان منذ أقدم الازمنة حتى الآن قد أثبت أن الطلاق هو « أهون الشرين » وأن إباحته على مافيه من سيئة خير من منعه منعاً باتاً

ومن البلاد التي كان الطلاق فيها على أقله انجلترا ومستعمراتها . ومع ذلك كان الناس هنالك يشتكون من كثرة حوادث الطلاق ومن اهتمام الصحف بنشر تفاصيل الفضائح التي لها علاقة به حتى اضطرت الحكومة الانجليزية منذ بضع سنوات الى تعيين لجنة لدرس هذه المشكلة ووضع تقرير عنها . وقد درست اللجنة هذه المشكلة درساً مستوفى أدى الى سن قانون جديد للطلاق يحظر على الصحف نشر تفاصيل ما يقع في جلسات الطلاق والاكتفاء بذكر أحكام المحاكم فقط . وكان الغرض من ذلك صيانة الآداب القومية وحمايتها من تأثير تلك الفضائح

على أن النتيجة قد جاءت اليوم بعكس المرام . فان منع الصحف من نشر تفاصيل قضايا الطلاق قد أفضى الى كثرة الطلاق كثرة تدعو الى القلق . والسر في كثرتها راجع الى زوال الخوف من نشر الفضائح على صفحات الجرائد إذ لا يخفى أن ذلك الخوف كان يمنع الكثيرين من الاقدام على طلب الطلاق . أما وقد صار الازواج يأمنون شر نشر الفضائح فقد زال سبب من أكبر الاسباب التي تمنعهم من طلب الطلاق

وفي الواقع أن انجلترا تجتاز اليوم أوقاتا عصيبة بسبب كثرة حوادث الطلاق . ومحاكمها منهمكة بإصدار الاحكام الى حد قد ألقى الذعر في نفوس الزعماء والمصلحين . ولاشك أن الذين سنوا قانون الطلاق الجديد لم يخطر ببالهم أن هذا القانون سيؤدي الى تلك النتيجة المزعجة إذ كان غرضهم الاساسي تطهير الصحافة من نشر فضائح فيها خطر كبير على الآداب القومية . وقد تم لهم هذه الغاية ولكن عاقبتها أفضى الى نتيجة أخرى وهي ازدياد عدد الذين يرغبون في فسخ الرابطة الزوجية والذين كان يمنعهم قبلا خوف الفضيحة من طلب الطلاق

وقد ذكرت جريدة الديلي اكسبرس الانجليزية [illegible] الادلة على ازدياد حوادث الطلاق في العاصمة الانجليزية أن عدد قضايا الطلاق التي ستنظر فيها محاكم لندن في الفصل الخريفي تفصل عنها [illegible] [illegible] ثلاثة آلاف وخمسمائة قضية

وأنه لن ينقضي هذا العام حتى تكون محاكم لندن وحدها قد حكمت بالطلاق في نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة قضية . وإذا فرضنا أن كل قضية طلاق يوجد زوج مدع وزوج مدعى عليه وشخص ثالث متهم بالزنا مع أحد الزوجين بلغ عدد الذين أخربوا سعادة المعيشة الزوجية في تلك القضايا عشرة آلاف وخمسمائة رجل على أقل تقدير . ولكن العدد في الواقع أكثر من ذلك بكثير

وقد نشرت جريدة الديلي اكسبرس التي أشرنا اليها احصاء لحوادث الطلاق في كل خمس سنوات من سني هذا القرن . واليك ذلك الاحصاء : —

من سنة ١٩٠١ — ١٩٠٥ — ٥٦٣ حادثة طلاق
« « ١٩٠٦ — ١٩١٠ — ٦٢٤ « «
« « ١٩١١ — ١٩١٥ — ٦٥٦ « «
« « ١٩١٦ — ١٩٢٠ — ١٥١٠ حوادث «
« « ١٩٢١ — ١٩٢٥ — ٢٧٣٤ حادثة طلاق

فترى مما تقدم أن حوادث الطلاق قد تدرجت في الزيادة تدرجا مزعجا حتى بلغت حداً يدعو الى الروية وإعمال الفكرة . ومعظم المحامين الانجليز يرجعون هذه الزيادة التدريجية الى القانون الذي يمنع الصحف من نشر تفاصيل فضائح الطلاق .

على أن هناك عاملا آخر قد أدى الى تلك الزيادة ولا يجوز إغفاله وهو أن القانون الحالي يساوي بين الزوجين في حق طلب الطلاق . أي ان لكل منهما الحق في طلب الطلاق من الآخر بعد أن كان هذا الحق مقصوراً قديماً على فريق واحد .

وقد يقول قائل إن وقوع ثلاثة آلاف وخمسمائة حادث طلاق في بلاد يبلغ عدد سكانها أربعين مليونا من الانس ليس أمراً ذا بال . وفي هذا القول شيء من الصحة ولكن العبرة بالنسبة لا بالعدد . فحوادث الطلاق في انجلترا كانت قد وصلت منذ مدة الى حد أعتبره الجميع نسبة « معقولة » بين الزواج والطلاق . فلما جاوز ذلك الحد أخذ الانجليز ينظرون اليه بعين القلق

ومما يجدر بالذكر أن قضايا الطلاق كان ينظر فيها قبلا في لندن فقط . وفي ذلك مافيه من المشقة على الذين يريدون الطلاق ويقيمون بعيداً عن لندن . أي أن مسئلة حصر الطلاق في محاكم لندن فقط كانت عبئاً من الاعباء التي تثقل عاتق طلاب الطلاق وقيداً يمنعهم من الاسترسال فيه أما اليوم وقد زال ذلك القيد وانتفى الخوف من الفضيحة على صفحات الجرائد وصار للزوجة حق مماثل لحق الرجل في طلب الطلاق فمن الطبيعي أن تزداد حوادث الطلاق وترتفع نسبتها ارتفاعا مزعجا

وتعتقد بعض المفكرين أن الحرب العظمى الماضية أيضاً في زيادة حوادث الطلاق لانها [illegible] كثيراً من النظم الاجتماعية وأسبابا على [illegible]

وادخلت على النفوس كثيرا من الافكار الجديدة ومن جملتها تقرير مساواة المرأة للرجل في كثير من الحقوق . ولكن الحقيقة ليست كذلك لان السبب الحقيقي الذي قد أدى الى رواج سوق الطلاق هو السهولة العظيمة التي يجدها طلاب الطلاق في القانون الجديد والضمان التام الذي يجدونه أمنا لنشر فضائح الطلاق . وقد يصعب قدر هذه الصعوبة حق قدرها الا على الذين يضطرهم نحس طالعهم الى الالتجاء الى محاكم الطلاق ولاسيما في بلاد كانجلترا حيث المعيشة البيتية على أفضل ماتكون وحيث القوم يباهون بمتانة دعائم الزواج عندهم

ونشرت جريدة « الوستمنستر غازيت » مقالة في هذا الموضوع لاحد الكتاب الانجليز وقد كتم اسمه . وقد جاء في هذه المقالة أن من الناس من لايتشاءم من ازدياد حوادث الطلاق لانه يرى فيها علاجا ناجعا لانهاء مظاهر الشقاء العائلي وانه لولا إباحة الطلاق لكان الشقاء المخيم على بعض الاسر أوسع وأعم . فالناس ينظرون الى ازدياد حوادث الطلاق نظرات مختلفة فمنهم من يعتقدون أن الزواج هو عقد خاص بين فريقين وانه اذا ظهر فساد هذا العقد أوثبت أنه لايمكن مواصلته وجب أن يتاح لهم فسخه بلا ضجة ولا فضيحة . أما الذين ينظرون الى الزواج باعتبار أنه وسيلة لتقضاء شهواتهم يجب أن يتاح لهم نبذها عندما يشاءون فيجب أن يكون الخوف من الفضيحة بواسطة الصحف قيداً لهم وزاجرا

ثم ان الذين سنوا قانون الطلاق الجديد الذي يمنع الصحف من نشر فضائح الطلاق فانهم أن للمسئلة وجهين . فقد يصح مايدعونه من انهم سنوا قانونا لصيانة الآداب القومية بل في الواقع انهم ساعدوا على صيانتها كثيرا . ولكنهم لايستطيعون أن ينكروا من الجهة الاخرى ان هذا القانون قد سهل الطلاق لطلابه وأدى الى ازدياد حوادثه ازدياداً مزعجاً . وفي ذلك مالا يخفى من الخطر على نظام الاجتماع . وكانت الحكومة الانجليزية قد عينت في سنة ١٩١٢ لجنة للبحث في مشكلة الطلاق بقصد تنقيح القانون الخاص به . فدرست مسئلة منع الصحف من نشر تفاصيل الطلاق ولكن رأيها استقر أخيراً على عدم منع الصحف خيفة أن يؤدي ذلك المنع الى ازدياد حوادث الطلاق فيؤول الامر الى عكس المرام

ونشرت جريدة « الايفننج ستاندارد » مقالة في هذا الموضوع جاء فيها انه متى أدرك الجمهور قيمة القانون الذي يمنع الصحف من نشر تفاصيل قضايا الطلاق فسيزداد طلاب الطلاق زيادة مزعجة . وقد يزعم البعض أن الطلاق ليس شرا بل الشر هو ارغام الزوجين على احتمال الشقاء معا بدلا من السماح لهما بالخلاص من ذلك الشقاء على أن للمسئلة وجها آخر وهو الخطر الذي ينشأ من تسهيل الطلاق الى أكثر من الحد المباح .

ولاشك أن الذين تولوا تنقيح قانون الطلاق وسنوا القانون الذي يحظر على الصحف نشر تفاصيل الطلاق لم يكونوا يتعمدون زيادة حوادث الطلاق ولكن قانونهم الجديد هو مثل الامثلة الدالة على عدم توجيه العناية اللازمة لسن بعض القوانين التي تضطر الحكومة الى سنها من وقت لآخر وقت .

وكان المعارضون لهذا القانون يحذرون يقول كتمان تفاصيل الطلاق عن قراء الصحف زوال أعظم زاجر يزجر الازواج عن الطلاق ولكن خصومهم تغلبوا عليهم بحجة أن الظلم ارغام الازواج الابرياء على معاناة شقاء الزوجية واحتمال ماينشأ عنها من البؤس لا لعلة سوى خوفهم من الفضيحة . وبناء على تغلب رأي الفريق القائل بمنع الصحف من تفاصيل الطلاق ولكنهم بعملهم هذا ازالوا من أهم قيود الطلاق .

ومن الصعب جدا أن نقول هل استفادت الآداب القومية من هذا القانون أم خسرت واليك ما كتب احدهم في جريدة وستمنستر جازيت بامضاء « اوبتموس » في هذا الموضوع قال : —

« ان السماح للصحف بنشر تفاصيل الطلاق وذكرها بعد هو من أقوى الزواجر التي تمنع كثرة الطلاق وإن في ازدياد حوادثه بيننا لاقوى دليل على فساد القوانين التي يسنها المشترعون بتسرع . فالمصلحون الذين لايرون المشاكل الاجتماعية الا وجهاً وحداً كثيرا مايدهشون إذ يرون أن القانون الذي سنوه قد اسفر عن نتيجة ما كانوا يتوقعونها بل عن نتيجة تنشئ مشكلة اعظم من المشكلة التي امامهم . وتاريخ التشريع الاجتماعي ملئ بامثلة من قبيل قانون الزواج الحديث ومن على أن المطلوب من المشترع ليس هو أن يحسن الآداب والاخلاق فقط بل بالحاجة النظام أيضا . وكثيرا مايتعرض الشارع من النظم الاجتماعية بحسن نية فيرى ان النظم بقانون فينتج عن ذلك عكس المراد في القانون الذي نحن في صدده والذي على اللجنة الملكية للسر ايلزين سيسيل . ومهما يكن هذا القانون قد أصبح اليوم جزءا من الانجليزي لاينفصل عنه وستضطر المحاكم الحكم بموجبه وستكون اكثر الطلاق مما كانت حتى الآن

ولقد اثبتت الصحافة في هذه المسئلة اذ أظهرت ماللنشر التفاصيل على صفحات الجرائد من قوة عظيمة . نعم ان الصحافة لاتستطيع تعلم الناس الآداب الصحيحة ولكن في وسعها أن تكون أداة زجر قوية لها تأثير القانون .

وعلى كل فان القانون الجديد قد ألجم الصحف واضطر المحاكم أن توصد أبوابها ولكنه في الوقت عينه قد ملأ المحاكم بطلاب الطلاق وكان الشارع ان يقلل مساوئ الطلاق ولكنا من ذلك جعل الطلاق أسهل . والاخلاص في خدمة الآداب القومية يقتضي الحكمة وسداد النظر والا فليس له قيمة على الاطلاق

غاية النهضة النسوية في مصر

« خلاصة محاضرة ألقاها أمس الاول الاستاذ محمد توفيق دياب » على لفيف من السيدات والاوانس » بكنتننتال هاوس »

سيداتي الفضليات

في مصر نهضة نسوية لاتنكر . نرى مظاهرها بين حين وحين غير قصير في جوانب شتى من نشاط المرأة المصرية . لقد اشتركت عقائل البيوت وطالبات المدارس في حركتنا السياسية أيام كانت القضية القومية تغلي في مراجل البأس والخطر لكن يستهدفن لقذائف الموت الحاصد كما يستهدف لها الرجال والفتيان . ولقد كان صوتهن العذب الذي يصعد من أعماق أفئدتهن عاملا عظيم الاثر في نفوس المجاهدين . وكان لهذه الهبة النسوية السياسية نتيجة واضحة هي ازدياد يقظة المرأة المصرية وتضاعف شعورها بخطورة شأنها في المجتمع . فلما هدأت العاصفة السياسية كان لابد لجهود المرأة أن تتجه اتجاهات جديدة وأن تتشكل أشكالا جديدة . ظهرت قوة المرأة المصرية بعد خفاء وثارت همتها بعد ركود واتسع نطاق تفكيرها بعد ضيق . تألفت جماعات النساء ترمي الى أغراض مختلفة ، ولكن يجمعها غرض عام هو ترقية المستوى النسوي في مصر ومشاركة الرجل في النهوض بمرافق الامة ولا سيما المعنوي منها والاجتماعي : فمن جماعات غرضها تحسين حال الفتيات البائسات وحمايتهن ، ومن جماعات غرضها العناية بالطفل ورعايته ، ومن جماعات غرضها تهذيب الأمومة ونشر قواعدها الصحيحة بين طبقات الامهات ، الى جماعات تطالب بحقوق المرأة والعمل على تسويتها بالرجل في كل مجال يمكن فيه التسوية بين المرأة والرجل ، الى جماعات غرضها تثقيف المرأة والسمو بها الى أرقى ما أودعته فيها الطبيعة الانسانية من مواهب . وإن في ذلك كله لدليلا شاهداً على صدق ما أقول

***

لكني مع هذا كله أستميح سيداتي جميل العفو اذا زعمت أن هذه الاغراض القيمة مازالت غير شائعة بين سيداتنا شيوعها المنشود ، وأن العدد المتجه الى هذه الاغراض من بين سيداتنا وآنساتنا ليس بالعدد الذي نرجوه . واذا كان لحضراتهن عذر هو حداثة العهد بالنهضة القومية وقلة عدد المتعلمات بالقياس الى جمهور النساء الآن لم يساعدهن العهد القديم على التكيف بالكيف الجديد ، اذا كان هذا العذر قائماً ، فينبغي أن نذكر الى جانبه أن نهضات الأمم تسير في هذا الزمن سيراً سريعاً وتخطو الى الامام خطواً عظيماً . وكأن هناك صلة متينة بين سرعة الرقي العلمي وبين التطور في الحالات النفسية للأمم لا في جملتها بل في طليعتها النساء . ان الناس قد أصبحوا يقطعون المسافات الشاسعة طائرين . وكان أحدهم يحادث صاحبه بكلام المشافهة هذا في انجلترا وذاك في أمريكا . وأخذوا ينظرون في سر الحياة وفي تطويل الاعمار . وقد أخذ العلم في جميع نواحي الحياة يقلب الأساليب العتيقة رأسا على عقب ويجد فيها عقبة معطلة لسير الانسانية الى الامام . ومن هذا يبدو لحضراتكن أن أمم الحضارة سائرة في تطورها عدواً ولا تسير على مهل كما نسير . وان نظمها الاجتماعية وتقاليدها الاقتصادية وعلاقة المرأة بالرجل والجماعة ونصيبها من الثقافة العامة كل ذلك يتطور بالسرعة التي يتطور بها العلم — أو يكاد . فنطورنا نحن في سبيلنا الى ذلك بطيء علينا . وليس هذا البطء عيب نسائنا وحدهن بل هو عيب أكثر الرجال ، ذلك أن شيئاً من الكسل العقلي والتواكل النفسي ، وفتور أحساس الفرد بخطورة نصيبه من الواجب العام — هذه العوامل التي نشهدها جميعا من شأنها وبالاسف أن تكون عقبات ذاتية في سبيل تقدمنا .

وعندي أن النهضة النسوية في مصر كانت تستطيع أن تقطع من المراحل أكثر بكثير مما قطعت حتى يومنا هذا . ولم يكن ذلك ليتوقف على مجرد عدد المتعلمات . وانما العامل الأهم هو أن يكون بيننا عدد كاف من المرشدات المصلحات ممن تكون سيرتهن وما يبذلن من جهود وما يتضمن من مثال وما تفيض به قلوبهن من حماسة خير معوان على سريان العدوى الشريفة السامية بين النساء والفتيات . ومعلوم أن الرجل العظيم هو الذي يستطيع أن يترك في البيئة التي هو فيها أثراً باقيا محسوسا . وكذلك المرأة العظيمة ياسيداتي : انها تلك التي تستطيع أن تبث من نفسها في نفوس أخواتها عناصر النبل والنشاط المنتج والاحساس الحي بأنها قادرة على اصلاح نفسها واصلاح ذريتها واصلاح المجتمع . والذي ينقاد لتعاليمها ويعمل على مثالها حتى نساؤنا الاميات . لان تهذيب النفوس لايتوقف على القراءة والكتابة وحدها ولا على مجرد تلاوة الاخبار وان كان في هذا عون كبير على الثقافة ، بل قد يكون بين فتياتنا ونسائنا الساذجات اللاتي تنقصهن هذه الوسائل عدد عظيم ممن تنطوي قلوبهن على أسمى الفضائل ، وتجنح نفوسهن الى الاشتراك في نهضتنا النسوية اشتراكا فعليا منتجا ، وانما الذي قد يعوزهن هو الارشاد بالمثال البارز . ولنضرب لذلك مثلا من حياتنا السياسية هو المغفور له سعد زغلول باشا : لقد آمن المصريون بأنه يعمل لخير بلادهم وأنه يجهد في ذلك صحته ويعرض حياته . آمن المصريون بذلك أرسخ الايمان فلم يحتبس تأثيره في حدود المتعلمين بل تعداهم الى الاميين من جميع الطبقات . ولقد كان اولئك الاميون من أشد عناصر الامة تعلقا بسعد لان ايمانهم ايمان البساطة الخالصة التي لاتعتورها شكوك ولا أوهام . كذلك المصلح أو المصلحة في أي ميدان آخر غير ميدان السياسة . وكلامنا اليوم انما يتوجه الى المصلحات لا الى المصلحين . نقول أن لنساء مصر نهضة . ونعترف أن سيدة مصرية كبيرة المقام لاتألو جهدا في الاشادة بذكر النهضة النسوية في مصر وأنباء كثيرة العمل لخير هذه النهضة بما تنشئ للمرأة من معاهد وأعمال ، وبما تنشر في صحف الغرب وبما تلقي في مجتمعاته ومؤتمراته من دعوات . ونقول أن بين المصريات سيدات أخريات مكانتهن في الفضل والغيرة القوية والخدمة العامة معروفة : فمن منشآت لاسواق خيرية ومن رئيسات لجمعيات اصلاحية ومن ناظرات ومعلمات لبناتنا يقمن بأعمالهن قياما صالحا . لكن مع كل هذا أزعم أن النهضة ينقصها مزيد من الحيوية ومزيد من الجهود المنتجة ومزيد من الزعامات في مختلف النواحي : تعوزنا الاصوات العالية التي تبعث بها ألسنة المصلحات فتصل حقائقها وأصداؤها الى القلوب . تنقصنا الاقلام القوية الفياضة بالاحساس المتدفق المتدافع أبداً الى الامام . آه . أيتها السيدات لو تعلم المرأة مقدار ماتستطيع صوتها المتهدج بنبرات الحماسة في سبيل الدعوة الى الارتقاء ، ولو تعلم مقدار ما يستطيع قلمها اذا استمد وحيه من شعورها الكريم ونفسها الحساسة بحاجات البلاد ومواضع الضعف فيها ومواضع القوة ، ولو نسلم أن امرأة واحدة قد تبعث الحياة في ألوف من النساء ، نعم ! وألوف من الرجال أيضاً ، لو علمت المرأة قيمتها وقوة تأثيرها اذا اتجهت هذا الاتجاه النبيل وبكل ما أوتيت من قوة مزاجها العطف والرقة ، وشدة تمازجها الرحمة ، وإقدام على الوثوب تمازجه الروية والحكمة ، لو علمت المرأة المصرية هذا حق العلم لاستطاعت أن تقطع بأمتها من المراحل في عامين اثنين مالايستطاع قطعه في عشرين عاما مع هذه الهوينى وهذا الفتور

***

لكن ما هي الغاية التي ترمي اليها النهضة النسوية في مصر ؟ سؤال يدهش له بعض السيدات ، لان النهضات النسوية في كل بلاد العالم ترمي الى شيء معلوم هو ترقية المرأة « وتحريرها » . لكني مع ذلك أسائل نفسي هذا السؤال وأجيب عليه بان الغاية التي ترمي اليها النهضة النسوية في مصر : ترمي أول ما ترمي الى أمور جوهرية ثلاثة :

(١) أن تبلغ المرأة المصرية منتهى ماتستطيع بلوغه من صحة البدن . فاذا بها ملأى من الحياة ومن مظاهر القوة والنشاط . واذا بها قادرة على احتمال واجباتها الخاصة والعامة دون تراخ ولا كلال .

(٢) أن تبلغ منتهى ما تستطيعه من متانة الخلق . فاذا بها سليمة العواطف قادرة على دفع الاهواء وكبح ما لا يقره ضميرها من رغبات . واذا بها كالشمس أينما وقع شعاعها كان مطهراً للفساد منيراً للظلام .

(٣) أن تبلغ منتهى ما تستطيعه من ثقافة فاذا بها عامرة الفكر بأنواع المعارف عميقة النظر لشؤون الحياة . واذا بها قوة مشحوذة ذات أثر ومضاء .

جسم يفيض صحة ونشاطا ، وضمير يفيض نزاهة وكرامة ، وعقل يفيض نوراً وحكمة — ذلك مثالنا الذي نصوره لانفسنا اذا فكرنا في المرأة المصرية على ماينبغي أن تكون . فاذا اجتمعت هذه العناصر لسيدة أو فتاة فأي عثرة يمكن أن تحول بينها وبين خدمة المجموع الذي تعيش فيه ؟ وأية حرية فاضلة لا تبلغها تلك السيدة أو تلك الفتاة ؟ وماذا تكون ميزة الرجل عليها أو ميزة الفتى ؟ وأي حق يستطيع الرجل أن يستأثر به بعد ذلك دون المرأة ؟ ان المفاضلة بين انسان وانسان لاتقوم على الذكورة والانوثة وانما تقوم على الصفات التي يرتقي بها المرء في سلم الانسانية . وان امرأة أو فتاة ذات نصيب من تلك الصفات لخير من ألف رجل وألف فتى لانصيب لهم منها .

النهضة النسوية وصحة الاجسام

والآن يحسن أن نتناول هذه الجوانب الثلاثة واحداً فواحداً كي ننظر الى أي مدى بلغ الاصلاح النسوي في كل جانب من الامور المشهودة أن صحة المرأة المصرية أقل اعتدالا من صحة أختها في بلاد الغرب على وجه عام . ويبدو ذلك جليا في ترهل بعض الاجسام وفي سرعة الهرم وفي الالوان الحائلة والدماء الفقيرة ، وفي البطء والتثاقل يلازمان كثيراً من نساء مصر وينادي على نضوب في الحيوية غير قليل . ولسنا نقول إن هذه العيوب شاملة لكل أفراد النوع في مصر ولكنها عيوب شائعة على كل حال . فما مصدر ذلك وما دواؤه . والى أي حد تداوت المرأة المصرية بهذا الدواء ؟ أما مصدره فمن ذا يجهله ؟ لقد أرهق الرجال نساءهم وبناتهم وجعلوهن قعائد بين جدران المنازل دهراً طويلا . لم تكن المرأة لتخرج من دارها الا معزية في موت قريب عزيز أو مهنئة بعرس قريب عزيز أو زائرة لاهلها مرة بين حين بعيد وحين . ولو أحصيت أوقات غيابها عن منزلها لما تجاوزت في الاغلب بضع ساعات في كل شهر . أما بقية أيامها طوال العمر فقد قضتها سجينة راكدة في مكانها الا اذا بدا لها أن تتحول من غرفة الى غرفة أو من ناحية من نواحي الدار الى أخرى وهي تأكل وهي تنام . ثم تستيقظ فتأكل ثم تنام وهكذا دواليك شهراً بعد شهر وعاما بعد عام ، الى أن ينقلوها من قبور الاحياء الى قبور الاموات .

وكان الرجال لذلك العهد ، بل كثير من الرجال حتى في عهدنا الحاضر ، يحسبون نساءهم خلوا من وازع الضمير الى حد أن يخشوا بروزهن من البيوت غير مخفورات . وكان من جراء ذلك أن استرخت المرأة جسما وروحا ، وأن عجزت عن القيام بواجباتها أو نسيت أن عليها واجبات ما ، سوى تلك الوظيفة التي ظن بعض الرجال أن المرأة لم تخلق لسواها . ومن هنا كان الغربيون — وما زالوا أحيانا — يسخرون من نظام الخدور في بلاد الشرق ، ويجعلون كلمة « الحريم » مرادفة لحظائر تقتنى فيها الزوجات والجواري لمتاع رب الدار ، يحيط بهن حراس غلاظ يحملون السيوف والحراب يمزقون بها من تسول له نفسه استراق السمع أو النظر :

لكن هذه الحال قد تغيرت فأصبح كثير من الرجال على ثقة من أخلاق النساء وأصبحوا يعترفون بأن المرأة كائن حي لابد لها من ضياء الشمس وعبير الهواء ، فأخذنا نبصر سيداتنا وفتياتنا يخرجن للتنزه قليلا ويبرزن من البيوت قليلا . وعلى قدر هذا التطور تحسنت صحة النساء والفتيات .

غير أن هذا التطور في سبيل الصحة جد بطيء . أين فتياتنا وسيداتنا من الرياضة البدنية ؟ ثم إن مدارس البنات تفرض عليهن ضروبا من الرياضة نافعة . ولكن كم أولئك الفتيات اللاتي يأخذن أنفسهن بترويض أجسامهن رياضة منظمة بعد التخرج من المدارس ؟ أليس منتهى ماتصبو اليه نفوسهن أن يركبن عربة أو سيارة فيسرن بها في بعض ضواحي المدينة وقت الاصيل ! واذا أراد بعضهن الاستمتاع بشمس مصر وهوائها سيرا على الاقدام فهل يأمن جوارح الالفاظ أو جوارح النظرات يصوبها اليهن حمقى الرجال والفتيان ؟ وسواء أكان قعود النساء عن الرياضة والاستمتاع بمظاهر الطبيعة قعوداً منشؤه التهاون والكسل أو منشؤه خوف التعرض للاذى من سفهاء الرجال ، فهو دليل على أن نساءنا محرومات من هذا المتاع البريء الذي يحظى به نساء العالم المتمدين طراً . وهو متاع من شأنه أن يرقى بالنفس والاخلاق الى مستوى لا يستطعن بلوغه ما دمن ضعيفات الاجسام مضطربات الاعصاب . وما أظن هذه البدعة التي كانت فاشية بين المصريات منذ زمان وقد أخذت الآن في الزوال — أريد بدعة « الزار » — ما أظنها نتيجة للجهل والخرافة وحدهما ولكنها الى حد عظيم نتيجة لذلك الاحتباس الابدي الذي كانت تختنق منه أنفاس المرأة وتهن له أعصابها ، فلم تكن تجد أمامها متنفساً لحيويتها المضغوطة سوى ذلك الهرج والمرج وذلك الهدي والقفز المعروفة « بالزار » . ذلك أن الجسم الحي تواق الى الحركة لان الحركة شرط الحياة . فاذا حرم نساؤنا النزهة بين الحقول وعلى شطوط [illegible] وفي ضوء الشمس والهواء [illegible] [illegible] لضروب النزهة والحركة [illegible] صورة الزار [illegible]

إني أصور لنفسي [illegible]

صغاراً ويزاولنها كباراً من غير أن يكون في ذلك حرج ولا عجب، ومن غير أن يتخذ الرجال من ذلك مشهداً يلهون به لهوا معيبا. بل أصور لنفسي رجالا يقدسون حرمة النساء ونساء يقدسن حرمة أنفسهن. واذا توافرت هذه العفة في رجال الغد ونسائه، أي في فتيان اليوم وفتياته، فأي ضرر وأي خطر يمكن أن يتهدد بنات مصر يمرحن ويلعبن بل يتبارين في أنواع اللعب الذي يزيدهن قوة على قوة وحياة على حياة إن مجالي الطبيعة وجمال مشاهدها لم تخلق للرجال والانعام دون النساء. فليرافق الأخ أخته والزوج زوجته والأب بناته الى حيث النسيم والى حيث نور الله يسطع ونيل مصر يجري منهوا معجبا للعين منعشا للروح. وليتعود رجالنا وفتياتنا هذه الحال الجديدة ليروا طبيعيا أن يلاقوا أسرابا من بنات مصر يعدون ويلهون لهو الطاهر العفيف في غير إثارة لمظنة السوء. يومئذ ترتفع الفروق بين الرجل والمرأة في شيء من العجيب أن تبقى فيه فروق بين الرجل والمرأة. نريد حرية المتاع بمشاهد الطبيعة، وحرية النشاط الذي به تعود الاجسام أجساما حية لا وسطا بين الموت والحياة، ويومئذ تستطيع المرأة أن تكون أما منتجة لنسل سليم، وأن تكون زوجا تشاطر زوجها آلامه محتملة صابرة آخذة به الى الصبر والاحتمال، وتشاطره أعباءه بقدرة وجلد كما تشاطره أفراحه في سعادة وغبطة.

واذا صحت أجسام النساء وبلغت كمالها المنشود فلشأن يقدرن الصحة وما ينتج عنها من سعادة للنفس وقوة في العزيمة وقدرة على العمل والانتاج، أفلا تصبح الأم المصرية أشد اهتماما برعاية أطفالها وأكثر عناية بكل ما يتعلق بالصحة العامة في البلاد؟ ثم ألا يكون من شأن ذلك أن تزول أكثر أمراضنا وأن نواجه العالم بأجيال شديدة البأس قوية المراس؟ أو ليس هذا هو الركن الاول الذي تتوقف عليه حظوظ الامم؟ وهل رأيت أمة جل أفرادها من العجزة والمرضى قد بلغت بين الشعوب مكانا عليا؟ كلا أيها السيدات! أول شرط من شروط الرقي القومي أن يكون أفراد الامة أصحاء من نساء ورجال. واذن فأول شرط من شروط نهضتكن المباركة أن تتجه الى صحة النساء والفتيات فتعمل على توفير أسبابها وتهيئة وسائلها. وليس جهدكن في هذه السبيل بضائع.

***

النهضة النسوية وصحة الاخلاق

والآن نتناول الجانب الثاني من الغاية التي ينبغي أن ترمي اليها النهضة النسوية، نريد جانب الاخلاق، انه لجانب خطير أيها السيدات والاوانس. ذلك ان النهضة هنا تنسج في بعض نواحيها على منوال نساء الغرب. وللغرب عادات قد لا تلائمنا كلها على السواء. وان من أنواع الشجر والنبات الغربي ما لا نستطيع استنباته في بلاد الشرق، كما أن في بلاد الشرق أنواعا من الشجر والنبات لا يمكن استنباتها في بلاد الغرب. للغربيات خصال حسان تصلح لنا. ولبعضهن خصال هي موضع الريب، فيجب أن نفكر فيها طويلا وأن نكون منها على حذر. ولقد ينكر بعض كبار المفكرين الغربيين على بعض نساء الغرب كثيراً من العادات وينعون عليهن سرعة القفز الى كل جديد وان لم يبد فيه وجه الخير. لست جامداً يا سيداتي ولا أدعوكن الى الجمود. لكننا نقطع مرحلة من المراحل التي قد يختلط فيها الحابل بالنابل والنافع بالضار.

لذلك أردت أن أجمل الغاية التي ترمي اليها نهضتكن المباركة الى عناصر ثلاثة: منها متانة الاخلاق. إن الامم الغربية مكتظة بأسباب العظمة وقد لا يهمها أن تفرط بعض التفريط أحيانا. أما نحن فشارعون في بناء جديد ونريد أن نقيمه على أسس متينة. فكل تفريط منذ عند البداية معناه حجر رخو متآكل نضعه في الاساس وقد يتهدم بسببه البناء بأسره.

لذلك يحسن بالمرأة المصرية أن ترسم لنفسها مثلا ساميا في الحياة تجعله نصب عينيها في كل طور من أطوار نهضتها. تريد المرأة المصرية أن تكون قوة. إذن فلتكن قوة متجهة الى ما هو أعلى لا إلى ما هو أدنى. وأن الضمير المهذب ليستطيع أن يحكم بين ذلك الاعلى وهذا الادنى كلما نشبت في داخل النفس معركة بين العاملين. إن حكم الضمير المهذب واضح، ولكن الصعوبة قد تعرض عند التنفيذ. ومن هنا يجب أن تراض الارادة على تنفيذ حكم الضمير. فلتعمل جمعيات النهضة النسوية في مصر على تهذيب الضمائر وتقوية الارادة بين الناشئات فما أنبله وأنفعه من عمل. اني اعلم أن تيار المدنية الغربية جارف. ولكن واجبنا أن تقاوم عناصر الضعف والانحلال التي قد نصادفها في ذلك التيار. للمرأة الغربية مزايا خلقية جمة لا مراء فيها، فهي تعرف معنى الوطن حق معرفته، وتدفع زوجها أو ولدها الى ميدان التضحية في سبيل الوطن باسمة الثغر سائلة العبرات في وقت معا. وهي تعرف معنى الواجب، فهي أم بصيرة برعاية طفلها، وهي فرد عامل في أكثر ميادين العمل، وقد تقف وقتها على تمريض المرضى وخدمة العجزة في المستشفيات والملاجىء طائعة مختارة. وكم من ربات الثروة الطائلة وعقائل البيوت الكبيرة لا يجدن في الحياة سرورا سوى هذه الخدمات. وقد كانت المرأة الغربية تزرع الحقول أيام الحرب وتطعم الجنود نتاج يديها الناعمتين، وكانت تسهر على الامن العام فتندمج في سلك الشرطة والعسس. وهي بعد ذلك أساس لكل مجد قومي لانها المربية الاولى لكل رجال الدولة من كبار وصغار. وفيها ثقة بالنفس تجعل منها السائحة في أطراف المعمور لا تأخذها وحشة ولا ينتابها ضعف، وتجعل منها الطائرة في اجواز الفضاء تصرف طيارتها رابطة الجأش كأجرأ الرجال. وعلى الجملة قد أصبح الرجل لا تعلو همته الى شيء حتى تساجله المرأة الغربية هذا العلاء.

كل هذه صفات نتمنى من أعماق نفوسنا أن تطمح المرأة المصرية الى مثلها. فيومئذ تتبارى الرجال والنساء بين أظهرنا في ميادين الجد لا ميادين الدعابة والهزل مرحبا وأهلا بصفات الرحمة والقوة والجهاد تأخذها المرأة المصرية عن نساء الغرب. لكن لا أهلا ولا سهلا بصفات أخرى قد تضرنا كثيرا ولا تنفعنا فتيلا. من ذلك غلو بعض القوم من نساء ورجال في انواع من اللهو المعيب لا حاجة لنا بها بل لا حاجة لنا الى وصفها. لان الاشارة اليها تكفي، وحسبنا أن نقول إنها لا تتفق ومتانة الاخلاق ونزعات الجد التي ينبغي أن نأخذ بها أنفسنا في هذا المعترك العالمي القاسي. ثم نحن قوم ما زال عهدنا بالحجاب قريبا بل الحجاب في بعض صوره ما زال تقليدا ساريا في مجتمعنا حتى اليوم. فالطفرة من هذه الحال الى الاسراف المعيب في تقليد مستهتري الغرب ومستهتراته أمر بالغ الإيذاء لكيان مجتمعنا الناهض.

واذن فلتتحرر المرأة المصرية والفتاة المصرية. ولكن تتحرر من ماذا؟ من القيود التي تعطل مواهبها العالية وتشل ارادتها لخير نفسها وخير أمتها. وكلما أقامت الدليل على سلامة أخلاقها وصفاء عواطفها من الشوائب والريب كان ذلك أكفل لحريتها، لانها تكون لتلك الحرية أهلا وبها جديرة. وانما الحرية الصادقة هي الحرية الفاضلة. وكل ما عداها رق مستور لا يلبث أن يجعلنا عبيداً للنقائص.

لذلك أصور لنفسي فتاة مصرية سليمة الجسم سليمة الاخلاق تحيا في هذه الدنيا وأمامها غرض هام تطلبه في كل حين، تريد أن تكون قوة عاملة لا ذرة مهملة. تريد أن تترك الوطن يوم وفاتها خيراً مما كان يوم ميلادها، وذلك بفضل أعمالها التي أدت بها خدمة لمشيئة الوطن. تريد أن تضرب المثال لبنات العالم كيف يجتمع السرور البريء بالسعي الحثيث للصالح المشترك. وأول خطوة في هذا السبيل تقويم النفس من كل عوج وتطهيرها من كل دخل.

هي فتاة مصرية لا رخوة ولا مترهلة من أثر التقاعد والتكسل، ولا نحيلة حائلة اللون من ضروب المرض، وهي نشيطة الحركة متوثبة للعمل صناع اليد، تحسن التغني بأرق المعاني وأسماها، أو تحسن الايقاع والتطريب، فهي قرة عين أبيها فتاة، وقرة عين زوجها سيدة، وقرة عين أبنائها أما — ثم هي الى ذلك عميقة الشعور بأن لها خارج المنزل أمة تطالب منها نصيبا من الخدمة العامة. اذا برزت للناس ففي أجمل صورة وأبهاها. جمالها وطهرها وسمتها غذاء للارواح لا نهاب لغرائز الدنيا. اذا مشت في الطريق أو التقت بها الجماعة فهنالك شخصية متناسقة تدعو الى الاحترام لا مخلوق نزق يدعو الى الجرأة والاستخفاف. هذا هو الطراز الذي أصور فيه فتاة النهضة النسوية في مصر: واذن فمن ذا ينكر عليها حقوق الانتخاب، بل عضوية مجلس النواب، ومن ذا لا ينادي بتوليتها القضاء بين الناس اذا أعوزنا قضاة من رجال!

***

النهضة النسوية وتثقيف العقول

وهذا هو الجانب الاخير من الغاية التي ينبغي أن ترمي اليها النهضة النسوية: تثقيف عقول النساء. وهذه الناحية لا أرى — كسابقتيها — مما يدخل في أعمال ولاة التربية في البلاد ومدارس البنات كما قدمنا تعنى بالرياضة البدنية وينبغي ان تعنى بالرياضة الخلقية. وإنها لتعنى طبعا بتثقيف العقول. غير أني أخلق القول بأن المدارس وحدها لا تستطيع كل شيء وإني لموقن بأن التربية العامة التي تستطيعها «الجمعيات» والهيئات غير الرسمية لا تقل بحال عما تستطيعه وزارة المعارف. فلو كثر بين الناهضات بالمرأة المصرية عدد المرشدات الى معنى الثقافة العقلية الصادقة، والى الغذاء الصالح لعقول السيدات والفتيات، لكان في ذلك خير كثير. إن بين سيداتنا عددا وفيرا يعرف القراءة والكتابة، بل يعرفهما في اللغات الاجنبية. لكني شديد الشك في نوع الادب الذي يقرؤه كثير من حضراتهن. ويخيل الي أن أكثرهن أو عددا عظيما منهن على الاقل انما يقرأن للتسلي واضاعة الوقت. ومن كان يقرأ لمجرد التسلي لا شك متهاون في اختيار ما يقرأ. أليس القصص دون سواه يكاد يستغرق أوقات الاوانس والسيدات؟ وأي أنواع القصص؟ هل هو القصص الراقي؟ لست أدري! ولكن أعلم أن نوعا من الكتب قد شاع في هذا الزمن الحديث أخشى أن يكون مشغلة لكثير من السيدات عن الثقافة بمعناها الصحيح، والا فلماذا لا نجد بين سيداتنا المتعلمات مائة أو عشراً من ذوات الآثار الادبية أو الفنية التي تدل على ثقافة. كم مقال نفيس نقرؤه للسيدات في الصحف والمجلات؟ كم محاضرة قيمة ألقتها السيدات علينا ونفوسنا عطشى الى وحي أرواحهن؟ كم من سيداتنا من حاولن أن يكون لهن أثر ظاهر في عالم الادب أو الفنون أو العلوم؟ أسلم بأن النهضة حديثة العهد، وبأن وسائل التحصيل ليست موفورة لدى السيدات وفرتها لدى الرجال، وبأن الفتاة المصرية اذا توافرت لها تلك الوسائل لا تقل تحصيلا عن الفتى. ومن أقرب الادلة على هذا ما أظهرته تلميذات مدرسة شبرا الثانوية في العام الاخير من نتيجة تدعو الى الاغتباط. كل ذلك مفهوم. لكني أحاول ان ألفت سيداتي الى ان بعضا من نسائنا القادرات على استئناف أسباب الثقافة بعد اتمام الدراسة لا يفعلن ذلك. وكأنهن في هذا يتأسين بكثير من رجالنا المتخرجين من المدارس والجامعات أيضا قل أن يتابعوا الاستئناف دراستهم الخاصة بعد أن يتقلدوا الوظيفة.

لكن ماذا تقلن يا سيداتي فيمن ينتظر من حضراتكن أكثر مما ينتظر من كثير من الرجال يا سيداتي. لقد أطلت الكلام وحان لي أن أختتم. نهضتكن سعيدة مباركة وستزداد بمرور الزمان بركة واثمارا لان المرأة المصرية لن تظل مسبوقة متخلفة. ولكن مهما تكن أغراضها في تفصيلها ودقائقها، ومهما تكن الحقوق التي تطالب بها المرأة المصرية، ومهما تكن الاصلاح الذي تتوخاه، وأنواع التجديد الذي تبتغيه وتسعى له — فارجو من صميم الفؤاد أن تكون الغاية القصوى والمثل الأعلى الذي ترمي اليه جهودكن الكريمة غاية ثلاثية ومثلا ثلاثيا الابعاد:

صحة الاجسام.

متانة الاخلاق.

ثقافة العقول.

فبهذا الثالوث المقدس تسعد الامم والافراد

رحلة الاندلس

بقلم محمد لبيب البتنوني بك

أهدى الينا حضرة صاحب العزة محمد لبيب البتنوني بك كتابه «رحلة الاندلس» وهي مجموعة الرسائل التي نشرها المؤلف في جريدة الاهرام في أغسطس الماضي تحت عنوان جولة في أسبانيا باعثا اياها من أوربا. وقد زاد عليها غيرها من الفصول والمواضيع. وقد أضاف اليها المؤلف عدة رسوم وصور لآثار الاندلس الجميلة وخرائط لاسبانيا والبرتغال وفرنسا تتضمن مواقع البلاد التي وصل اليها الفتح العربي، وذيل الكتاب بقاموس موجز لما ورد بها من أسماء البلاد العربية وما يقابلها الآن من أسماء أوربية. والكتاب وثيقة تاريخية نفيسة لعهد المسلمين في الاندلس وهو متقن الطبع ممتع الاسلوب

رجال التاريخ المصري الحديث

١٨ — حسن عاصم باشا

للاستاذ عبد الحميد حمدي



حسن باشا عاصم

أنبت النصف الاخير من القرن الماضي لمصر، نفراً من الشباب نادر المثال بين الرجال حبتهم الطبيعة من العظمة النفسية بما تصغر دونه عظمة المناصب وضخامة الالقاب. فكانوا اعظاما في ذواتهم وفي رجولتهم حتى اذا ماتوا كان في تاريخهم للعظمة مثل نرجو أن يحتذيه الشباب.

كان بين هؤلاء النفر طفل خرج الى الحياة في عشرة الاعوام الاولى بعد سنة ١٨٥٠، ولم يكن أبوه عظيما ولا كبيراً بين الرجال، ولكنه كان كاتباً في دائرة المرحوم عاصم باشا الكبير فتبنى عاصم باشا الطفل الوليد واسمه حسن ومنحه لقبه فكان حسن عاصم. ونشأ حسن الصغير في نعمة عاصم باشا فلم يعرفه البؤس ولا الفقر، وظهرت نجابته منذ طفولته فأحبه متبنيه حبا شديداً، ما كان ليظفر بأكثر منه لو أنه كان ابن الباشا من صلبه. ويقول أحد معارف عاصم باشا الكبير انه يوم سافر الطالب حسن عاصم الى أوربا كتب الباشا في مذكراته «اليوم سافر ولدي عاصم الى أوربا»

قد لا يكون في حياة المرحوم حسن باشا المدرسية ما يسترعى النظر، غير انه كان جداً أبوا يعاف اللهو ويمقت الترفه في الحياة مكبا على درسه يؤدي واجباته المدرسية بغيرة ونشاط مستمر. وقد أتم دراسته في مصر وتخرج من مدرسة الادارة (الحقوق)، ثم سافر مع زملائه المتفوقين الى فرنسا ومنها حصل على الشهادة النهائية في العلوم السياسية، وأخذ يشتغل للحصول على الدكتوراه، ولكنه قبل أن يتم عمله توفى المرحوم عاصم باشا الكبير، فاضطر حسن عاصم أن يعود إلى مصر، ليؤدي واجب الوفاء لاسرة متبنيه الذي لم يكن يملك شيئا غير معاشه.

وعلى أثر عودته من أوربا عين وكيلا للنيابة ثم رئيسا لنيابة الاسكندرية ثم رئيسا لنيابة مصر، ومنها نقل مفتشا في لجنة المراقبة القضائية ثم عين أفوكاتو عموميا وبقي منتدبا في لجنة المراقبة، ثم عين مستشاراً من الدرجة الثانية بمحكمة الاستئناف الاهلية، ولم يطل بقاؤه بها، فقد حدثت المرحوم الامام الشيخ محمد عبده الى سمو الخديو السابق بصفات حسن بك عاصم وأخلاقه فعينه سموه سر تشريفاتي سنة ١٨٩٥ وفي هذه الوظيفة نال رضاء الخديو، ثم رقي إلى وظيفة رئيس الديوان الخديوي، وهي آخر وظيفة رسمية شغلها. حتى اذا أقاله الخديو انقطع للعناية بأمر الجمعية الخيرية الاسلامية وشؤون مصر العامة، حتى مات يوم الاحد ٤ شوال سنة ١٣٢٥ و١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٧، فمضى على موته اليوم عشرون عاما وعشرون يوما.

هذه هي الوظائف التي تقلدها المرحوم حسن عاصم باشا، وكثيرون من الرجال يتقلدون أمثالها وأكبر منها ويخرجون من الحياة وما تركوا وراءهم أثرا يذكره الناس، حتى ولا في احدى الوظائف التي شغلوها. ولكن حسن باشا عاصم كان في كل وظيفة تقلدها وفي كل عمل تولاه رجلا غير عادي، تتجه اليه الانظار وتلهج بذكره الجوامع والمنتديات على اختلاف أغراضها ونزعاتها وتهتم لحركته أكبر المقامات والهيئات الرسمية وغير الرسمية في البلاد.

وما أستطيع أن أسرد للقارىء كل دقيقة وجليلة في حياة ذلك الرجل العظيم ولكني أسوق اليه نماذج من هذه الحياة الحافلة بجلائل الاعمال ومنها يدرك أن حسن باشا عاصم كان فردا في اخلاقه فردا في عظمته. وصفه صديقه الاستاذ الجليل احمد بك لطفي السيد فقال: «انه كان أسمر اللون قصير القامة بتناسب تام في أعضائه جذاب الطلعة مقتصداً في حركاته عند الحديث جهوري الصوت يميل في لبسه دائما الى السواد على طراز واحد وقوراً في ملبسه وقوراً في مجلسه لا يمزح الا نادراً قليل الضحك كثير التبسم لا يفاوض الناس بالقول ولا يعد بعمل ما لا يريد مطلقاً» وقال انه كان يحب الثبات حتى في السكن فلم يغير الدار التي سكنها منذ كان أفوكاتو عموميا، وكان شديدا في أخلاقه شديداً في محبته، شديد العطف على ابنته مع ما عرف عنه من شدة لم يكن يطيق أن يسمعها تبكي كما يبكي الاطفال. وقال انه كان أشد الناس ثباتا على المبادىء وأقواهم تمسكا بنهج الاستقامة، له خلق لا يتبدل ومبادىء لا تتغير، كان يرميه بعضهم بالتطرف في شدة التمسك بالحق ويعدون ذلك عليه جفاء في الاخلاق وما كان به من جفاء ولكن الطاعة للمبدأ كالطاعة لقائد الجيش يوم الوقيعة في ميدان القتال»

هذا ما يقوله الاستاذ الجليل لطفي بك السيد في صديقه الراحل العظيم. وفي الحق كان حسن باشا عاصم كما وصفه الاستاذ: انظر اليه في لجنة المراقبة القضائية يعمل هو وصديقه المرحوم على فخري مجدين في تنظيم أعمال المحاكم واختيار الاكفاء من القضاة، حتى اذا عين حسن باشا أفوكاتو عموميا بقي منتدبا للجنة المراقبة ليتم عمله الجليل، فلما طلب اليه مظلوم باشا وكان وقتئذ ناظر الحقانية وسير سكوت مستشارها مباشرة عمله الجديد رفض أن يكون أفوكاتو عموميا في وظيفة لا عمل لها لان مسيو لوجريل لم يكن يريد مشاركة غيره اياه في العمل، فوعداه بأن يكون له عمل معين ولا يبقى الا أشهراً قليلة، ثم يعين نائبا عموميا مكان مسيو لوجريل.

حدث في ذلك الوقت أن تغيرت الحال وأحدثت الى حسن باشا عاصم «تهمة» معاداة الانجليز، وقال الانجليز إن كل حركة متطرفة تطهى في بيت حسن باشا. وكان الخديو وكرومر في ذلك الحين يتسابقان في اقتسام آمال البلاد، فأصدر لورد كرومر أمراً استبداديا إلى سير سكوت برفت عاصم بك الافوكاتو العمومي. ولكن سير سكوت كان رجل حق وكان يقدر عاصم بك قدره ويعرف له جليل عمله وطاهر ذمته وشدة استقامته، فوقف الرجل حائراً بين الامرين وبقي عاصم بك معلقا. على أن ذلك لم يثبط من همته ولم يصرفه عن تأدية واجبه. واليك هذا المثل في تقدير الرجل للواجب:

كان عاصم بك، وأمر رفته تحت الختم، قد أعد مشروعا لالغاء قلم المحضرين من محكمة الاستئناف العليا وتوزيع موظفيه وهم نحو ٢٥ موظفا على المحاكم الابتدائية، اذ ليس بمحكمة الاستئناف الى المحضرين من حاجة، وكان جميع موظفي هذا القلم من المحاسيب على بعض الكبراء، فقامت قيامة الجميع على عاصم بك، وذهب محمد بك أحمد سكرتير المحكمة في ذلك الوقت الى الاستاذ الكبير هلباوي بك ورجاه في أن يكلم صديقه عاصم بك في العدول عن تنفيذ أمره خصوصا وهو تارك الوظيفة في يوم أو بعض يوم، فلا معنى لأن يخلف له أعداء بين الناس، فلما خوطب عاصم بك في الامر كان جوابه «إني لا أشتغل إلا للامة فما لم يصدر الامر بفصلي عن الوظيفة فلا مندوحة عن القيام بواجباتها، وكل رجل يهرب من المسئولية جبان». وهكذا أنفذ أمره وألغى قلم المحضرين من محكمة الاستئناف.

ودخل عليه بعض أصحابه في ذلك الوقت فوجدوه يشتغل بنفسه في ترتيب قلم السوابق فلاموه على الافراط في غيرته على العمل ما دام مفارقه، فأجابهم بغير جوابه الاول.

وبقي أمر الرفت معداً لتقديمه الى مجلس النظار وسير سكوت يسوف فيه أمل أن يجد للمشكلة حلا.

وخلت اذ ذاك وظيفة مستشار من الدرجة الثانية بمحكمة الاستئناف فاسرع سير سكوت فعينه بها، ومنها انتقل، كما ذكرنا، بعد أشهر الى وظيفة سر تشريفاتي، ثم الى رئيس ديوان خديوي.

وحدث، وحسن عاصم بك رئيس لنيابة طنطا، أن توفى في القاهرة مصطفى باشا الخازندار وكان له مملوك اسمه ممتاز، فرأى بعض ذوي الامر إذ ذاك أن ينقلوا ثروة الخازندار باشا الى ذلك المملوك الشركسي، وفعلا ظهرت في الوجود وصية اشترك — على ما قيل — في وضعها بعض كبار العلماء والموظفين، وتقضي هذه الوصية بنقل التركة الى ممتاز وبعض الخدم. وكان الوارث الحقيقي للخازندار باشا بحكم الولاية هو الامير حليم وكان حيا، فطعن بالتزوير في الوصية، وكان القوم قد فتحوا الخزائن باشارة محام كبير وكل في الموضوع مقابل مبلغ كبير من المال، وبددوا ما وصلت اليه أيديهم من الاموال. وكان رياض باشا إذ ذاك رئيسا للوزارة ووزيراً للداخلية، سنة ١٨٨٨—١٨٨٩، فاهتم بهذه القضية اهتماما كبيراً، دفعه الى تخطي رئيس نيابة مصر، وانتداب حسن عاصم بك رئيس نيابة طنطا لتولي التحقيق، لما يعهده فيه من النزاهة التامة والشدة في الحق. وعلى الرغم من أن خصوم أولاد حليم باشا، الذي توفوا أثناء ذلك، كان بينهم الخديو وكبار الموظفين، فان عاصم بك لم يبال بجميع ما يحيط به من العوامل، وأثبت تزوير الوصية، واستطاع أن يرد بعض الاموال المغتصبة، ووكل الورثة المرحوم سعد زغلول باشا في القضية وكسبوها.

والى القارىء بعض مواقف حسن عاصم باشا وهو سر تشريفاتي ورئيس للديوان الخديوي، وفيها يتجلى ذلك الخلق المتين، وتظهر قوة تلك النفس التي لم تكن لتدين بغير الحق والواجب.

تعود سمو الخديو السابق أن يقيم حفلات راقصة بقصر عابدين أيام الشتاء، فلما كان سموه في الاسكندرية التمس بعض الاجانب المقيمين بها، أن يقيم سموه مرقصا في قصر رأس التين، وبعد تردد أجابهم سموه الى ما طلبوا على شرط أن يكون المرقص مقصوراً على المقيمين في الاسكندرية وكان سعيد ذو الفقار باشا في ذلك الوقت تشريفاتيا أول فلاحظ أن قنصل دولة النمسا والمجر في الاسكندرية وصل مصحوبا بقنصل دولته الجنرال في القطر المصري، فأسرع الى عاصم باشا وأخبره بالامر، فنزل عاصم باشا — وكان سر تشريفاتي — ومنع القنصل الجنرال من الدخول قائلا له: ان سعادتك غير مدعو. قال القنصل: ولكن هذا وكيلي مدعو! قال عاصم باشا ان الدعوة شخصية وليست دعوة وظيفة. فسأله القنصل: أتعرف نتيجة عملك؟ قال أعرفها كل المعرفة، أعرف أن مولاي الخديو له وهو ملك أن يتمتع بالحق الذي يتمتع به أقل الافراد، وهو ألا يدخل بيته انسان غير مدعو اليه! قال القنصل: «اذن اسحب وكيلي وأدخل أنا» قال عاصم باشا «الدعوة كانت دعوة شخصية لشخص القنصل لا لوظيفته» وهكذا عاد القنصل الجنرال ادراجه غاضبا، وفي اليوم التالي أبلغ الامر للورد كرومر، وكان في نفس كرومر من عاصم باشا ما فيها، فبعث الى سمو الخديو يبلغه الامر ويقول ان أقل ترضية في هذه المسألة هي عزل عاصم باشا. فدعا الخديو عاصم باشا وأبلغه طلب كرومر فسأل عاصم باشا سموه: وهل يرضى سموك أن أترك خدمتك أم هل ذلك يغضبك؟ أجاب الخديوي: بل ذلك يكدرني. قال عاصم باشا: إذن فاترك سموكم الامر لي فى هذه الشكاوى ولو كانت ضدي من اختصاصي أن انظر فيها. فاجابه سموه الى طلبه وأرسل عاصم باشا خطابا الى لورد كرومر يقول فيه ما معناه: إنني تلقيت الشكوى المقدمة من جناب قنصل جنرال النمسا والمجر بواسطة فخامتكم وأنا مستعد للنظر فيها معكم اذا تفضلتم بمقابلتي في مكتبي بالسراي، ولعله يوافق جنابكم أن يكون ذلك في الساعة كذا من يوم كذا. وفعلا حضر لورد كرومر الى السراي في الموعد الذي حدده عاصم باشا وناقشه في الموضوع مناقشة انتهت باقتناع اللورد بأن الباشا لم يتعد تأدية واجبه. وكان من نتيجة ذلك أن أرسل لورد كرومر ديرتينو باشا الى سمو الخديو يهنئه بوجود عاصم باشا في خدمته.

من مواقف حسن باشا عاصم أن لورد كرومر كان يحاول أن يكسب نفسه في الرسميات صفة غير ما لباقي سفراء الدول، فحضر مرة الى التشريفات في ركاب القائد العام ليحيط به الحرس، ولكن هذا الامر البعيد عن أبواب السراي لم يهتم له عاصم باشا، حتى خطر يوما للورد كرومر أن يدخل السراي من الباب الكبير الخاص بسمو الخديو والملوك والضيوف متجنبا الباب الخاص بالتشريفات، فلما أبصر التشريفاتي الواقف على الباب عربة اللورد مقبلة أسرع الى عاصم باشا فأخبره، فجاء عاصم باشا الى الباب في اللحظة التي كان اللورد قد أنزل فيها احدى قدميه الى سلم العربة، فأشار الباشا الى السائق أن يعود الى باب التشريفات. فسأله اللورد ما معنى ذلك يا باشا؟ قال أعني أن هذا الباب غير معد لدخول جنابك. قال ولكن هذه

حول مقال

مغرب شمس بين بودابست وفينا

ملاحظة ورد

جاءتنا الكلمة الآتية :

الى الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك

قرأت فى « السياسة الاسبوعية » حديثكم الشيق عن «مغرب شمس ،بين بودابست وفينا » فأعجبت به كل الاعجاب ، وهكذا أنت لاتنال من قرائك الا المدح والاطراء عن جدارة واستحقاق، بيد أنى رأيت فى المقال وجهين أحب أن أقف على رأيك فيهما .

فأولهما حرصك على استعمال كلمة «اوتوموبيل» وتفضيلها على اللفظ الذى اشتقه بعض الفضلاء وجرت الاقلام باستعماله حتى ألفه الامة وحفظه كل من يقرأ الصحف أو يستمع اليها ان كان لا يعرف القراءة . وأنت ولاشك تكتب لناشئة خاصة درست تقويم البلدان وعرفت فى المبدأ الابتدائى أن السيارة لفظ اصطلح عليه الناطقون بالضاد واتخذوه دليلا واسما لعربة تسير بمحرك مخصوص وبآلات مخصوصة .

لا شك أنك قد قدرت ذلك حين كتبت، ولاشك أنك عالم بأن قراء «السياسة الاسبوعية» بوجه خاص يفهمون اللغة ويعرفون ماذا يعنى المتكلم بلفظ «سيارة» ولذا قد يكون من اللغو أن أنكلم فى هذه الناحية وإنما أظن أكبر الظن أنك تريد بذلك أن تنحو فى اللغة نحوا جديدا وأن ترى الكاتبين والقارئين أن لا بأس من استعمال كلمات الفرنجية لتدل على معناها الذى وضعت له

ولا شك أن ذلك جميل يوفر علينا مؤونة التعب ونكاف أعباء شتى فى النحت والاشتقاق. ولكنى أخاف أن نسير فى هذا الطريق، وأن تختلف فيه الفصيح واللغة العربية خليط من كلمات افرنجية نابية لاتوافق الذوق العربى .

على انه ان جاز لنا ذلك واستعذناه لانفسنا فى الاشياء التى لم توضع لها فى العربية أسماء فليس بجائز وليس بمباح أن نعطل كلمة «سيارة»، وقد شاعت وعمت، الى لفظة «أوتمبيل» مع أنها لو عل اللفظ العربى الفصيح غير مستقرة .

ان لفظة «اوتمبيل» أصلا فى اللغات الفرنجية يعرفه ويعرفونه فهى مشتقة من لفظى «اوتو» و«موبيل» فما بالنا يذهب بنا التقليد الى حد استعير كلماتهم. فى لغتنا ومشتقاتها غنى وعندنا من الالفاظ ما يغنينا عن مجرفة اللفظ الاجنبى ونبزه فى وسط ألفاظنا التى تختلف عنه اشتقاقا واعرابا ونغما . ؟!

اما الوجه الثانى فهو أمر ذوقى حسبى أود الاشارة اليه ولك أن ترفضه دون مناقشة وان كنت أذكر انك من أنصار النقد الذاتى وأذكر لك مناقشة وجدلا بينك وبين أستاذنا الدكتور حول النقد الذاتى والنقد الموضوعى

ومهما يكن من شئ فان الامر هو تشبيه الشفق الاحمر بالدماء الجارية وهو تشبيه صحيح لا اعتراض لى عليه من الوجهة العلمية البيانية . ولكنه لا يتفق وما نحن بصدده من تقدير الجمال وتصوير لبداعة المغرب فى ذهن القارئ، أتريد يا سيدى أن تقول ان الشفق بديع يأخذ بالقلوب ويملأ النفس انجابا ، وأنت تشبهه بالدماء الجارية ؟ وأى جمال فى منظر الدماء وأى جمال ؟ ؟ قد يكون ذلك جميلا فى نظر أولى نظر العربى البدوى الذى كان يقدر إزهاق الارواح وسفك الدماء، أما ونحن أمة وادعة تعيش فى سهل آمين فانى لا أرى مثل هذا التشبيه سائغا أو جميلا

هذا ما عن لى أن أسألك عنه ولولا ثقتى بسعة صدرك للنقد، وان كان هذا ليس بنقد وانما هو حرص على الفائدة نصيبها منك ونستزيدك منها، ولولا ثقتى ايضا من حبك لافادة المتعلمين وارشادهم الى الصواب من الرأى لما أمسكت قلمى لاخط كلمة واحدة، ولك منى الاعجاب العظيم

طالب بالجامعة

***

وانى لاتقبل باجزل السرور اعتراض طالب الجامعة المحترم واشعر بغبطة اعظم غبطة فى اجابته . ولكن هذا الجواب على قسمين ليقابل كل منهما وجها من الوجهين اللذين اراد حضرته أن يقف على رأيى فيهما .

فأما استعمال كلمة « أوتوموبيل » بدل كلمة « سيارة » التى درج العرف فى الاعوام الاخيرة على وضعها مقابلا للكلمة الاجنبية فلم يكن اعتباطا ولا كان مجرد حرص على اللفظ الغربى . ولئن كنت اعلم ان كلمة سيارة قد سارت فى ادبنا حتى استعملها امير الشعراء شوقى بك فى قصيدته عن اوتوموبيل صديقه الدكتور محجوب ثابت فانى ارى هذا الاستعمال يفسد الكلمة ويقضى على صورة معينة منها ترجع الى الماضى وما تزال لها مظاهرها فى عصرنا الحاضر . فقد جاء فى سورة يوسف قوله تعالى : «وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام » والسيارة هنا معناها الركب. وهذا المعنى للكلمة ما يزال معروفا لم تنكره الحياة الحاضرة ولم يندثر بعد . فالذين يعرفون شيئا عن الحياة الصوفية يعرفون السيارة بمعنى الطائفة تسير وأمامها علمها . فاذا نحن أطلقنا لفظ السيارة على الاتوموبيل جنينا على هذا المعنى وخطينا الى معنى لايؤديه لفظ السيارة العربى أداء صحيحا . على انا لو استعملنا كلمة السيارة للاتومبيل وكلمة الدراجة للبسكليت بما درج به التعبير فى الاعوام الاخيرة فماذا عسى يكون اللفظ الذى نطلقه على « الموتوسيكل » مثلا؟ وهلا ترى صديقى الطالب أنا إذا جنحنا الى اخراج الكلمات العربية عن معانيها المعروفة فى المعجم الى معانى جديدة اضطررنا لاكراهها على مالا تطيقه طبيعتها اللغوية فافسدنا اللغة على حين نرى انا نحاول الاصلاح فيها

ثم ان لى رأيا أريد ابداءه ليكون موضع المناقشة وبخاصة فى هذه الفترة التى تتحرك فيها مسألة المعجم اللغوى . وذلك أن توضع أسماء المكتشفات الغربية فى اللغة العربية بأسمائها أو مع التحوير اللفظى الذى تقتضيه أوزان اللغة . وما أحسبنى جئت فى هذا بجديد، وقد أخذ به العرب فى لغتهم من قبل والافرنج يأخذون به اليوم ، بوجه عام، اذ نرى اللفظ الواحد هو هو فى الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية مع تحوير فيه ليتناسق مع أوزان اللغة وأنغامها . ويدفعنى الى ابداء هذا الرأى سببان فضلا عن انه الرأى الذى أخذ به العرب فى الماضى والذى وجد من الانصار متطرفين تراهم بين الذين ترجموا كتب اليونان فى عصر المأمون يأخذون الالفاظ اليونانية كما هى من غير تحوير يسبغ عليها الطابع العربى. أشعر أنا بأن للمكتشف أو للمخترع من الفضل على الانسانية ما يجعل أهل الامم المختلفة مدينين له بما يقتضيهم أن يضعوا الاسم الذى اختاره لاختراعه أو اكتشافه، كما أشعر بأن الاخذ بهذا الرأى خلا الاعتراف بالجميل لمن يجب الاعتراف بجميله مزية التقريب بين وسائل التفاهم الانسانى فى أنحاء العالم كله مما يوجبه ازدياد اتصال الامم بعضها ببعض فى العصر الحاضر .

هذه يا سيدى هى الاعتبارات التى أدت الى استعمال كلمة الاوتوموبيل وتفضيلها على لفظ السيارة . ولست أدعى أنها جديرة بانعقاد الاجماع عليها . لكنى أحسبها تستحق شيئا من النظر والاعتبار.

***

أما عبارة تشبيه حمرة السماء ساعة المغيب بالدم وبمخالفته لتصويرك يا سيدى للجمال الذى فلا اعتراض لى عليه، وان كنت أنا من أنصار النقد الموضوعى ولست من أنصار النقد الذاتى كما خيل اليك . على أنى أرجو أن ألفت نظرك الى أن هذا التشبيه انما ورد تعليقا على حديث الشمس واعتراض الشياطين اياها واحتراقهم بحتها وتصوير المعركة بين الملائكة والشياطين وما ينتظمه الخيال عند ذكر المعارك من مناظر الدماء. وما أحسبك اذا وصفت معركة حامية الوطيس بين الناس فضلا عن معركة الملائكة والشياطين لترى فى ذكر بحور الدماء تموج فيها اشلاء القتلى مغالة لتصوير الجمال الفنى . على أنى مع ذلك أجل فيك عاطفة الاشفاق حتى على الشياطين فى حربهم الملائكة وتقززك لذكر كلمة الدماء ولو اقتضى المقام ذكرها حين لم يكن منه بد .

وتفضل يا سيدى بقبول احترام المخلص

محمد حسين هيكل

انباء العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ٣ كانون الاول . دسمبر سنة ١٩٢٧

الملك فيصل فى بلاد الانجليز :

زار جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق أخيرا مانجستر مع الحاشية الملكية فاستقبل فيها بحفاوة وهتفت لجلالته الجماهير هتافا عاليا فتفقد هناك قناة السفن وشاهد آلات الرفع ومعامل طباعة الجيت والاقمشة . وتناول الغذاء فى دار البلدية فألقى محافظ مانجستر فى المأدبة خطبة ترحيبية وشرب نخب جلالته متمنيا لبلاد العراق أن تتمتع وقتا طويلا بحكمه السعيد و أن تنال على يديه سلاما وطيد الاركان فرد عليه جلالته الملك باللغة العربية الفصحى شاكرا ومما قاله: «انه مقتنع بان اسواق العراق سوف تتمكن من شحن كميات عظيمة من القطن العراقى الى اسواق لانكشير اسوة بالبلاد الاخرى التى يتكلم أهلها بالعربية » فينشئ تجار مانجستر مخازن خاصة لخزن القطن العراقى كما هى حالهم فى مخازن الاقطان الاخرى وقد قدمت الى جلالته هدية نفيسة بمناسبة هذه الزيارة .

وقد أقامت الحكومة البريطانية لجلالته بعد ذلك مأدبة غداء فاخرة تكرما له رئاسة السر أوستن تشامبرلن وزير الخارجية كما أقامت لجلالته نقابات وبلديات كثيرة مآدب شتى

المفاوضات فى لندن

أعلن فى أواخر الشهر الماضى أن المفاوضات العراقية — الانكليزية الجارية فى لندن انتهت أو كادت تنتهى ، وتوقعت عودة صاحب الجلالة الملك فيصل الى العراق بعد بضعة أيام. وقفل عائدا جعفر باشا العسكرى لندن يوم ٢٧ الماضى عائدا الى العراق بطريق فرنسة فلم يمض على سفره يومان فقط حتى استدعاه جلالة الملك فيصل ثانية ليعود الى لندن لامور تتعلق بالمحادثات التى جرت فى لندن بعد سفره بين جلالة الملك والحكومة البريطانية بشأن العلاقات المقبلة بين العراق وبريطانيا . وتشير البرقيات الخاصة الواردة الى حكومة بغداد بأن الآمال كبيرة بنجاح المفاوضات على الوجه السار

ولما كان غياب جلالة الملك عن بلاده قد امتد الى أربعة أشهر ولا يجوز أن يتعدى هذا الزمن الابقرار من مجلس الامة (البرلمان) والبرلمان فى عطلته الخاصة الآن فقد دعى الى الاجتماع يوم ٧ الجارى ليبت فى هذا الامر وصدرت الارادة الملكية بذلك . وعلى كل لن يطول غياب جلالته فى بلاد أوربة أكثر من الشهر القادم كله .

زوال الكوليرا من البصرة

نشرت لجنة التجارة البريطانية اذاعة قالت فيها بزوال مرض الكوليرا (الهيضة) من ميناء البصرة . وقد استبشر لذلك تجار البصرة وسروا لما أحدثه هذا المرض من المضرات بتجارتهم .

الوهابيون يهاجمون الكويت :

كان الشيخ احمد الصباح حاكم الكويت قد قصد الى البصرة فى زيارة فوافته نجدة برقية من الكويت تفيد أن الشيخ فيصل الدويش قد تحرك مع قوة كبيرة من الارطاوية وقصدوا على مايظهر مهاجمة الكويت، وتطلب حضوره الى دار امارته سريعا ويقول بعض المطلعين والعارفين باحوال البادية انه ليست الكويت المقصودة بهذه المهاجمة وقد تجاوز الوهابيون أخيرا على العراق فى حادثة مخفر البصية

ولقد سبق لفيصل الدويش هذا أن هجم على ضواحى مدينة الكويت عام ١٣٣٩ هـ ومعه أربعة آلاف مقاتل من الاخوان واستولى على قرية الجهرة وأرغم حاميتها البالغة ١٥٠٠ رجل بقيادة حاكم الكويت السابق الشيخ سالم الصباح على التحصن فى أحد القصور القريبة هناك بضعة أيام ووقعت فى أثنائها معارك دموية هائلة بين الفريقين فارتد أخيرا الوهابيون الى آبار الصبحية استعدادا لمتابعة الهجوم فاستنجد أمير الكويت بالدولة البريطانية فأرسلت فى الحال الى مياه الكويت سفينتين حربيتين «لورنس» و«سبيكل» وطيارتين من الطيارات الموجودة فى العراق حلقت احداهما فوق الوهابيين ورمت عليهم منشورا بتوقيع السر برسى كوكس يحذرهم من الهجوم على الكويت وينذرهم بوجوب الارتحال عن حدود هذه الامارة فانسحبوا حالا

حركة السفر بين العراق وفارس

دخل العراق من ايران بطريق خانقين فى خلال الشهر الماضى ٣٦١ شخصا بينما دخل ايران من العراق فى هذه المدة ١٣٧٩ شخصا

مجلة فى الكويت

صحت عزيمة جماعة من أدباء الكويت وفضلائها على اصدار مجلة دينية علمية أدبية فى مدينتهم باسم « الكويت » ووافق سمو الامير احمد الصباح حاكم الكويت على اصدارها ولما لم يكن فى الكويت مطبعة فستطبع فى البصرة أو بغداد اما أبحاثها فالدين واللغة والعلوم والآداب، ومما يسر أن من جملة أبوابها باب « القديم والجديد» وقد كتب القائمون بها وعلى رأسهم حضرة الاديب الكويتى الشهير الشيخ عبد العزيز الرشيد مؤلف « تاريخ الكويت » الى جماعة من كتاب بغداد ينبئون لهم عزمهم ويطلبون اليهم الكتابة لمجلتهم الجديدة

وقد وصلت فعلا الى الباب فلا يليق أن أصده عنه . قال لا أستطيع السماح باخلال قواعد السراى، فاللورد هيها غاضبا وعاد. فأجاب حسن باشا ان مثل هذا التساهل بجانب اللورد يكسب حقوقا . وهكذا اضطر لورد كرومر أن يعود فيدخل من باب التشريفات ، وعاد مرة أخرى يطالب من سمو الخديو اخراج عاصم باشا . وعاد كذلك عاصم باشا فناقشه وأقنعه بأن ما عمله معه هو كالذى عمله مع قنصل جنرال النمسا تأدية للواجب ، واقتنع اللورد بذلك وسكت .

بقى عاصم باشا يؤدى وظيفته فى الديوان الخديوى ، حريصا على حقوق السراى مخلصا النصح لسمو الخديو ، عاملا لخير بلاده بكل ما أوتى من جهد ، حتى وقعت الحادثة الآتية التى تجلت فيها أخلاق عاصم باشا فى أسمى مظاهرها، والتى كان جزاؤه عليها الفصل من وظيفته .

كان لسمو الخديو أرض فى مسترو تبلغ ألفى فدان فاتفق مسيو زرفوداكى مع سموه على أن ينشئا شركة فيما يختص بهذه الارض وتقدم زرفوداكى الى ديوان الاوقاف يطلب أن يستبدل بهذين الالفين من الافدنة مائة فدان للاوقاف فى الجيزة ، وكان عبد الحليم باشا عاصم مديرا للاوقاف، فشكل لجنة لتثمين الارض وتقدير قيمة البدل ، فأصدرت اللجنة قرارها بأن الاوقاف اذا أخذت ألفى الفدان تدفع مقابلها مائة الفدان الموجودة بالجيزة ومبلغ عشرين ألفا من الجنيهات قيمة الفرق بين الصفقتين .

وعرض الامر على مجلس الاوقاف الاعلى، وكان حسن عاصم باشا بصفته رئيسا للديوان الخديو عضوا فيه ، فكان المنتظر منه، من جانب الخديو على الاقل، أن يعضد ما فيه مصلحة سموه . وكان عاصم باشا هو الذى درس المسألة ولخصها، ولم يكن بين الاعضاء من يميل الى المعارضة فى اجراء الصفقة ولكن عاصم باشا أبدى رأيه على عكس قرار اللجنة ودافع عن رأيه . وقال انه اذا أخذت الاوقاف ألفى الفدان مقابل مائة الفدان فيجب أن تأخذ كذلك من زرفوداكى مبلغ عشرين ألف جنيه لا أن تدفع له مثل هذا المبلغ . ودافع عن رأيه ولم يسع الاعضاء إلا أن يوافقوه عليه . وأبلغ القرار للخاصة فغضب الخديو . ولكنهم أرادوا أن يغطوا مركز زرفوداكى ولجنة التثمين لما ظهر من الفارق الهائل بين التقديرين ، فعينوا مفتشين آخرين لاعادة التثمين فأصدروا قرارهم لمصلحة زرفوداكى، فلما أعيدت المسألة الى مجلس الاوقاف الاعلى احتج عاصم باشا وقال: إن هذه المسألة قد نظرت فلا يجوز نظرها مرة أخرى ووافقه الاعضاء على ذلك .

كان هذا القرار فى احدى ليالى رمضان فلما أبلغ الامر لسمو الخديو أسره فى نفسه . وبعد اثنى عشر شهرا فى مثل الليلة التى صدر فيها القرار من شهر رمضان كان عاصم باشا يتناول طعام الافطار مع سمو الخديو وبعد تناوله جلسا معا فى الشرفة الكبيرة يتناولان القهوة ، وفى هذه اللحظة قدم حمزه بك أحد الموظفين لسموه خطابا أمضاه ... وكان ذلك الخطاب هو الامر بفصل عاصم باشا من الديوان ، وما وصل الباشا الى بيته حتى لحقه أمر العزل .

فى الجمعية الخيرية الاسلامية

تلقى حسن عاصم باشا كتاب العزل مطمئنا كما كان يتلقى باطمئنان كل ما يعرض له فى حياته من حوادث الايام . وأكبر مظاهر الاطمئنان الرجل أنك لا ترى لما يطرأ عليه من تقلبات ، أثرا فى نفسه أو عمله ، فهو لك بأن شيئا من الضعف النفسى قد أصابه وبدأ يورث نشاطه فى تأدية واجباته . فلقد

كان رئيسا أو مرؤسا موظفا أو معزولا هو هو حسن عاصم الرجل النشيط الذى يقدس الواجب تقديسا ويعبد الحق عبادة .

كان وهو رئيس للديوان الخديوى موزع الجهد بين واجبات تحتاج الامانة فى تأديتها الى عزيمة حديدية وخلق لايتزعزع . كان عليه أن يؤدى واجبه لرب القصر ، وأن يخلص له النصح ، وأن يحول بين مايتناقض من رغبات السراى مع رغبات الامة . وكان عليه ان يتقى ما يمكن وقوعه من تصادم بين عابدين وقصر الدوبارة حرصا على كرامة مليكه ، ثم هو فى الوقت نفسه كان يحذر الحذر كله من أن يكون فى حسن العلاقة بين قصر المليك ودار العميد مايمس مصالح البلاد وحقوقها . ولقد مر بك ماكان من موافقه فى الحرص على حق الخديو وكرامة القصر فى حادثتى قنصل جنرال النمسا والمجر ولورد كرومر ، وما كان بعد ذلك من حرصه على المصالح العامة حين عارض رغبة الخديو فى مسأله زرفوداكى غير مبال بما يكون من نتائج موقفه حيال تلك الرغبة التى كان سمو الخديو يحرص على تحقيقها الحرص كله .

تصور كل هذه الواجبات . وتصور ماتتطلبه من جهد وشجاعة ، ومن قوة غير عادية ، ثم اذكر أن حسن عاصم باشا كان يؤدى هذه الواجبات فى بساطة وسهولة لايحس الا أنه يؤدى واجبا عاديا لايحتاج فى تأديته الى أن يتكلف غير طبيعته ، واحكم بعد ذلك أى رجل كان حسن عاصم باشا .

والآن — وقد ترك منصبه فى الديوان الخديوى — انصرف بكليته الى العمل الذى أحبه من أعماق قلبه ، والذى لم يهمل رعايته لحظة واحدة من حياته والذى كان يرى من واجباته المقدسة ان يسهر عليه وهو فى أشد أوقاته انهماكا فى أعمال الوظائف التى تولاها . ذلك العمل هو الجمعية الخيرية الاسلامية التى كان عاصم باشا من أكبر مؤسسيها وأشدهم حرصا على نجاحها .

انصرف حسن عاصم باشا الى الجمعية الخيرية الاسلامية وتولى ادارتها والاشراف على مدارسها وكان صديقه الكبير المرحوم الامام محمد عبده هو رئيس هذه الجمعية . وقد عرف عاصم باشا بشدة تمسكه بما وضع للجمعية من قانون ونظام فلم يكن يقبل أن يتطرق أى استثناء الى القواعد الاساسية المعمول بها خشية أن تكثر الاستثناءات ويفسد النظام كله . حتى لقد عرف بين أعضاء الجمعية أن مجلس الادارة أراد أن يغير مادة فى القانون كانت تقضى بأن المجانية فى مدارس الجمعية لاتكون الا ميزة للمجتهد فاذا تأخر التلميذ فى الامتحان السنوى لايقبل مجانا، وكان رأى عاصم باشا مخالفا لرأى الاعضاء فى هذا التغيير، فلما أصر الاعضاء على رأيهم فضل الاستقالة من هذا العمل الذى يحبه محبة الآباء للأبناء على أن يرضى بخرق النظام تبعا لحادثة استدعته ، فوجدوا طريقا لارضائه فى المحافظة على القانون بأن وضعوا قرارا بطريق الاستثناء يقضى بادخال الساقطين فى الامتحان فى مدارس مخصوصة

ومن حوادثه فى شدة التمسك بنظام المدارس ان أعيان المحلة عرضوا على الجمعية أن يدفعوا لها مبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات لفتح مدرسة فى المحلة . فأجابتهم الجمعية الى طلبهم . فلما جاؤا باولادهم وجد كثيرون منهم فى سن أكبر من السن المقررة لدخول المدرسة أو بهم من الامراض ما يحول بحكم نظام المدارس من قبولهم فرفض عاصم باشا قبولهم. وكان المرحوم الشيخ محمد عبده فى رأس الجمعية فذهب اليه هؤلاء الاعيان وكلموه فى الموضوع فوعدهم بقبول أبنائهم ونشرت الصحف الخبر ، فارسل اليه عاصم باشا تلغرافا يقول فيه: « انى أمنعك منعا باتا من أن ان تطأ قدماك أرض المحلة » . وعاد الشيخ عبده الى القاهرة غاضبا متأثرا من صديقه فلما كلم أعضاء المجلس عاصم باشا فى الامر « قال انه رئيسى ولكن لكل منا اختصاص لا يجوز للآخر أن يتعدى عليه ولم يقبل مطلقا تحقيق وعد صديقه الكبير

وخطر للورد كرومر مرة أن يتدخل فى شؤون الجمعية فبعث اليها بخطاب يقول فيه: ان قانون الجمعية يقضى بان الذى يدفع لها كل سنة ستة جنيهات يكون عضوا بها وأنا منذ اثنتى عشرة سنة أدفع كل سنة أكثر من هذا المبلغ فلى اذن الحق فى العضوية وعلى ذلك أطلب أن ترسل لى الميزانية للاطلاع عليها . فأخذ الاعضاء يفكرون فى الجواب الذى يردون به على اللورد ، وأبى عاصم باشا الا أن يبعث اليه بخطاب قال فيه: ان اللورد انما يدفع ثمن لوج فى الاوبرا . ثم ليذكر اللورد ان قانون الجمعية يحتم أن يكون اعضاؤها مسلمين. ولقد تضايق لورد كرومر من هذا الرد واتخذه من ذلك الحين يوعز بعرقلة أعمال الجمعية

كان عاصم باشا رحمه الله يزور مدارس الجمعية فى جهات القطر المختلفة على نفقاته الخاصة، وكان يضع البرامج بنفسه ويشرف على نتائج الامتحانات وغاية القول كان لا يترك كبيرة ولا صغيرة فى أعمال الجمعية لا يشرف عليها

ولعاصم باشا الفضل الاكبر فى اخراج كتاب المخصص ، وكان مولعا بنشر العلوم وبالاستزادة من العلم كلما وجد لذلك سبيلا . فلما كان فى المعية السنية تعلم الانجليزية والتركية فأحسنهما، مكتفيا بالمامه التام بالفرنسوية

ولعل خير ما نختم به الكلام فى حسن عاصم باشا هو تلك الشهادة الغالية التى شهد له بها الخديوى السابق . ذلك أنه لما حدثت مسألة نور الخديو ، واتهم المرحوم المنشاوى باشا ومأمور المركز بتعذيب السارقين ، حضر الخديو جلسة بالسراى كان فيها الاستاذ الكبير هلباوى بك و خيرى باشا واحمد شفيق باشا وكانوا يفكرون فى طريق الدفاع عن المنشاوى باشا والمأمور فقال خيرى باشا: «ليت عاصم باشا يحضر الجلسة القادمة » فقال الخديو : انى أتمنى ذلك ولكن هل ينزل حسن باشا ويحضر مجلسنا هذا؟ وقد أشار سموه بذلك الى صلابة عاصم باشا فى الحق وابائه أن يدافع عن أمر لا يرى أنه يتفق مع الحق فى كل ناحية من نواحيه

هذا هو الرجل الذى أردت اليوم أن أصوره لقراء السياسة الاسبوعية صورة من أخلاقه أرجو أن أكون قد وفقت فيها الى الدنو من الحقيقة، كما أرجو أن تكون هذه الصورة الجميلة مثلا ساميا لشباب هذا البلد



سياسة الأسبوع

في البرلمان : رد المجلسين على خطاب العرش — اقتراح تعديل المادة ٢٠١ من قانون العقوبات — اصلاح الازهر

كان يوم الاثنين الماضي هو اليوم الذي حدده كل من مجلسي النواب والشيوخ للنظر في الرد على خطاب العرش . وقد تناول رد كل من المجلسين ما ورد في الخطاب متعلقا بشؤون البلاد الداخلية وبشؤونها الخارجية سواء فيما تعلق بالامتيازات الاجنبية أو بعلاقات مصر وانكلترا . فلما حدثت المناقشة في الردين لم يتعرض أحد بكلمة لما ورد في الخطاب عن الشؤون الداخلية فكان ذلك دليلا واضحا على ثقة البرلمان التامة بادارة الوزارة لدفة الاعمال الحكومية . فأما الشؤون الخارجية فقد تناولتها بعض المناقشة وان اسفرت عن ثقة تامة بالوزارة في شأنها لا تقل عن الثقة في الشؤون الداخلية . فقد تناول الاستاذ لويس فانوس في مجلس الشيوخ مسألة المساواة في الضرائب بين المصريين والاجانب ذاهبا الى أنها لم يرد عنها نص في خطاب العرش فلما انت نظره الى أن الخطبة ذكرت هذه المسألة صراحة لم ير المجلس أن يزيد في المناقشة وخاصة بعد ما اقترحت لجنة الرد في الشيوخ اضافة فقرة الى خطاب العرش خاصة بعلاقات مصر وانكلترا وما ورد في خطاب العرش بشأن الحادثات التي دارت بين ثروت باشا ووزير الخارجية البريطانية نصها :

« وعلى ذلك أقر المجلس بالاجماع الرد فكان مقرراً بذلك ثقته الاجماعية بالوزارة في الشؤون الخارجية . وفي الشؤون الداخلية على السواء »

أما في مجلس النواب فقد تناول اعضاء الحزب الوطني مناقشة خطاب العرش في مسألة الامتيازات والعلاقات المصرية الانكليزية بخطب طويلة ألقاها الحزب الاستاذ حافظ بك رمضان ووكيل الحزب الاستاذ عبد الحميد بك سعيد كما تكلم الاستاذ مصطفى الشوربجي ، وكما سبقهم بالكلام الاستاذ بكري أباظه . وقد انفرد رئيس الحزب بالكلام في مسألة الامتيازات الاجنبية فذكر أن دعوة المؤتمر لحل هذه المسألة هو لاريب الوسيلة الوحيدة المنتجة ، لكنه حذر الحكومة من أن تدعو الى المؤتمر قبل اتخاذ الحيطة لكيلا تصل انكلترا الى انتداب الدول للحلول محلهن في شأن الامتيازات وقد رأى المجلس في هذا الرأي شيئا من العجب غير قليل . فان الدول صاحبات الامتيازات قد قد أظهرن في مختلف الظروف حرصهن على أن تبقى لهن الكلمة الاخيرة في شأن ما يتمتع به رعاياهن في مصر من هذه الامتيازات . واذا كانت انكلترا قد احتفظت بالدفاع عن مصالح الاجانب في مصر بموجب تصريح ٢٨ فبراير كما احتفظت بمسائل اخرى أبلغتها الى الدول فليس معنى هذا أن تتنازل الدول المذكورة لانكلترا فالمعهود المجرد النكاية تقصر عن مصالح رعاياها . فاذا كان للحكومة المصرية أن تحتاط قبل دعوتها المؤتمر فلن تكون الحيطة لهذا السبب الذي يدعو اليه رئيس الحزب الوطني وانما تكون الحيطة راجعة الى تعرف الحكومة آراء الحكومات المختلفة في المسائل التي تريد عرضها على المؤتمر حتى لا يسفر عن فشل قد يترتب عليه نتائج ليست في مصلحة البلاد

والطمأنينة في مصر . وهذا ما لا يرتاب أحد في أن الحكومة ستحتاط لخصوصا مع ما عرف به رئيسها من الدقة ومن شدة الحذر .

لهذا لم يستمع المجلس لذلك الاعتراض ولم يشترك أحد من أعضاء الحزب الوطني نفسه في تأييده . انما اشتركوا مع رئيسهم في مسألة العلاقات بين مصر وانكلترا والمحادثات التي دارت في الصيف الماضي بشأنها . وكانت نظرية الاستاذ عبد الحميد بك سعيد أن رئيس الوزارة الانكليزية ألقى عنها تصريحات تناقلتها الصحف فيجب أن يلقي رئيس الحكومة المصرية تصريحات بمثلها . وعلى هذا الرأي أجاب دولة ثروت باشا ان أقوال الصحف ليست حجة وان ما جاء في خطبة العرش هو المقابل للتصريح الذي ألقي من جانب الوزارة الانكليزية في مجلس العموم البريطاني وأن وزير الخارجية البريطاني صرح بأنه لا يستطيع أن يفضي للمجلس بمعلومات ما زال سرية . وختم ثروت باشا عبارته بأن موقفه بازاء مجلس النواب المصري هو بعينه موقف وزير الخارجية البريطانية بازاء مجلس العموم البريطاني . أما الاستاذ الشوربجي فكانت نظريته ان ما ورد في خطبة العرش قد يؤول بأنه أساس المفاوضة وطلب الى ثروت باشا أن يصرح على الاقل بأنه لا يريد من البرلمان موافقة على هذا الاساس فكان جواب الوزير الاول أنه لم يفض بأية معلومات للبرلمان عن المحادثات حتى يطلب اليه اقرار أساس المفاوضة . وعلى أثر هذه المناقشة وبعد حديث في شأن تخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا أقر المجلس مشروع الرد على خطاب العرش كما هو مبديا بذلك ثقته بالوزارة في الشؤون الخارجية والداخلية على السواء

وهذا الموقف الذي وقفه البرلمان المصري في الشؤون الخارجية سواء في مسألة الامتيازات أو في العلاقات المصرية البريطانية يدل على حرصه على حل ما هو متعلق من هذه المسائل حلا سلميا من طريق المفاوضة في المؤتمرات أو مباشرة بين الحكومات وأنه لذلك لا يريد ان يقيم عراقيل أو صعوبات في سبيل الحكومة المصرية بهذا الصدد . ويكفي الآن ان يعرف المصريون ما سيكون موقف الدول صاحبات الامتيازات وماذا سيكون موقف بريطانيا بازاء هذا التصرف الحكيم وكلهم يرجون أن يقابل بالتقدير الصحيح وأن يسفر عن حل المسائل كلها حلا يكفل للمصريين والاجانب المقيمين في مصر أمنهم وطمأنينتهم

***

أما يوم الثلاثاء فقد انعقد مجلس النواب وحده وكان أهم ما نظره المجلس التعديل الذي يقترح النائب المحترم محمد بك يوسف ادخاله على المادة ٢٠١ من قانون العقوبات . فهذه المادة تجري بما نصه :

« من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها في الحال هي ومن يزني بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبات المقررة في المادتين ١٩٨ و ٢٠٠ »

والنائب المحترم يريد فيها شيوخ يعفي ... الزوج من العقوبة ويعفي مثله الاب والابن والاخ والعم والخال اذا فاجأ امرأة تتصل بهذه القرابة وهي ترتكب الفاحشة

وكانت لجنة الحقانية بمجلس النواب قد بحثت الموضوع في العام الماضي وقدمت عنه تقريرا انتهت فيه الى تعديل المادة بحيث يصبح نصها ما يأتي :

« من فاجأ زوجته أو ابنته أو أمه أو أخته الشقيقة حال ارتكابها الفاحشة فقتلها في الحال هي ومن يرتكب الفاحشة معها أو أحدهما فيعاقب بالحبس بدل العقوبات المقررة في المادتين ١٩٨ و ٢٠٠ عقوبات

« ويعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين أو بغرامة لا تتجاوز خمسين جنيها اذا أحدث جروحا أو ضربات نشأ عنها ما يدخل في حكم المادة ٢٠٤ عقوبات .

ولا يعاقب من شرع في القتل الا اذا أحدث ما يدخل في حكم المادة ٢٠٤ فيعاقب بنفس العقوبة المقررة في الفقرة السابقة .

ولا يعاقب اذا أحدث جروحا أو ضربات مما يدخل في حكم المادتين « ٢٠٥ و ٢٠٦ عقوبات »

وقد طلب كثيرون تأجيل النظر في هذه المادة وطلبوا أن يكون التأجيل شهرا ليتمكنوا من دراسة الاقتراح وتقرير اللجنة دراسة وافية . وكان مقرر اللجنة الاستاذ عبد الخالق عطية من بين الذين طلبوا التأجيل . ولعل أهم الاسباب التي يمكن التفكير فيها تدعو الى رفض الاقتراح كله بل تدعو أكثر منه الى الغاء المادة ٢٠١ إطلاقا . هذه الاسباب تدعو الى رفض الاقتراح جملة لانه لا مبرر له . فلم يحدث من الحوادث منذ وضع التشريع المصري في سنة ١٨٨٣ ومنذ عدل قانون العقوبات المصري في سنة ١٩٠٤ ما يبرر تعديل المادة أو وضع تشريع جديد . بل ان تطبيق هذه المادة نفسها قليل الى حد يجعلها شذوذا لا مبرر له في قانون العقوبات . وما دامت الاحصاءات التي يمكن أن تستخرج عن هذه المادة وتطبيقها وعن الحالات التي يراد أن يشملها التعديل تدل على أن الحاجة ليست ماسة الى هذا التعديل فمن الخطأ البين شغل المشرع به . فالتشريع لا يصح أن يكون شهوة من الشهوات ولا يصح أن يكون تنفيذا لحياة الناس الاخلاقية . ولو أنه كان كذلك لوجب أن يكون قانون العقوبات الوافر المواد بل أن يكون أخصر القوانين وأكثر بعدا عن الاستثناءات والشواذ

ثم إن هذه الحالات التي يراد أن يشملها التعديل الذي يطلب الاستاذ محمد بك يوسف ادخاله هي في الواقع حالات نفسية تتعلق بالدوافع للجريمة مما يدخل في تقدير القاضي ويدفعه الى تقدير العقوبة أو الى الحكم بالبراءة حسب ما يراه مبلغا لمسؤولية مرتكب الجريمة فاذا رأى أخا أو أبا ارتكب هذه الجريمة وهو في حالة نفسية تسلبه قوة الحكم والتقدير ساعة ارتكاب الجريمة كان لزاما عليه أن يقضي بالبراءة ، فاما ان كان في غير هذه الحالة النفسية وكان في ظروف الدعوى ما يبدي له انه ارتكب جريمته حرصا على ميراث او مدفوعا بعامل الانتقام او لاي سبب آخر فان ذلك يكون ظرفا مشددا بدل أن يكون ظرفا مخففا والقرابة نفسها تزيد في قوة هذا الظرف المشدد

ثم إن وضع هذا النص يخلق تضاربا وتناقضا في التشريع المصري يجب أن يكون رجال التشريع أنفسهم أول من يتنزه عنه . فقانون العقوبات لا يعتبر الزنا جريمة يعاقب عليها الا من جانب المرأة المتزوجة وزجها زوجها . ومن غير الممكن في هذا العصر الذي تقررت فيه حرية الفرد لا تحدها الا حرية غيره أن ينتقل عن هذا المذهب الى مذهب غيره . وهذا يجعل من ...

التناقض إباحة الاعتداء على حياة المرأة ... عمات ما لا يعاقب عليه القانون وان ... الاخلاق . ومن التناقض أن يوضع نص ... بالنسبة لاشخاص لا علاقة لهم بدعوى ... المتزوجة ولا يستطيعون تحريكها

هذه الاعتبارات واعتبارات شتى ... تدعو الكثيرين الى الاعتقاد بأن البرلمان ... يتخطى هذه القواعد الاولية من مبادئ ... ولن يقر الاقتراح المطلوب اليه اقراره

***

الى جانب العمل البرلماني أصدرت ... في أواخر الشهر الماضي قرارها بتشكيل لجنة ... المعاهد الدينية وجعلت رئاستها ... صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا ... الازهر والمعاهد الدينية مطالب عزيز على ... كلها وعلى نوابها وشيوخها وعلى رجال ... الدينية أنفسهم . وقد بدأ النظر في أمر ... الاصلاح منذ أكثر من عشرين سنة ... القواعد التي أقيم عليها في الماضي لم تكن ... متينة لان الغرض الذي يرمي الاصلاح اليه ... غرضا محددا ولان التعليم في دور الحكومة ... نفسها كان تعليما ضعيفا يقصد منه الى ... الموظفين أكثر مما يقصد منه الى التعليم ... الصحيح . واذ كانت الاصلاحات التي ... في الماضي للمعاهد الدينية قد أنتجت ... على ترفيع قليل الجدوى فالمنتظر أن يكون ... الذي يتقرر في هذه المرة إصلاحا حاسما ... يعهد اليه بجرأة وشجاعة وبطلب ... أن تكون المعاهد الدينية قادرة ... تخريج الرجال الذين يستطيعون أن ... بحقائق العلم في العصر الحاضر بدون ... وبمكين الايمان به في النفوس تمكينا ... الاقتناع الصحيح لا لمجرد التسليم ...

ولا تتحقق هذه الغاية السامية ... الا اذا نظرت اللجنة الحالة الازهر الحاضرة ... لوجه وتحرت القواعد الجديدة التي يكون ... توصل للغرض الذي أشرنا اليه ... الى التوفيق بين هذه الحالة الحاضرة ... الجديدة . فان وجدت هذه الوسيلة ... والالجأت الى وضع نظام جديد يطبق ... على المعاهد الدينية بالصورة التي ... موصلة لذلك الغرض

ويقيننا أن اللجنة في تقديرها لجلال ... المهمة الملقاة على عاتقها لن تجعل للاعتبار ... المحلية والشخصية أي قيمة تعوقها ... وضع الاسس الصالحة لتعليم ديني ... ينتج رجالا مزودين من العلم الحديث ... يبثون مبادئ الدين في النفوس ... فيمحون كثيرا من الخرافات الذين لا ... ويجملون الدين من المكانة السامية ... ما زهق باطل أولئك الذين يتهمونه ... الشرق ، وما سبب التأخر الاجمود ... اليه من ضلال

وهي يومئذ مؤدية غرضا من أرفع ... وأسماها عاملة على خلق نهضة صالحة في ... التفكير الاسلامي حاجة الى اليقظة ...

لفت نظر

وقع خطأ مطبعي في مقال « شعوب ... الاقصى » فتنقلت الجملة الآتية : ...

« الذي يستعمل في مصر على ... الجديدة . ومحطة ... جميلة الغاية تضارع أجمل محطات الدنيا ... في نظامها وأبنيتها »

ووضعت وسط العامود الرابع ... الاصلي في أسفل العامود الثالث ...

السياسة الخارجية في أسبوع

النزاع بين بولونيا ولتوانيا — المفاوضات البريطانية العراقية — هل تستأنف العلاقات بين انجلترا وروسيا

وصل النزاع القائم بين بولونيا ولتوانيا في بداية الاسبوع المنقضي الى ان مسيو فالديماراس رئيس وزارة لتوانيا أرسل مذكرة طويلة الى سكرتير عصبة الامم جاء فيها أن المهاجرين الليتوانيين المقيمين يدبرون في بولونيا بعلم المارشال بلسودسكي رئيس الحكومة البولونية دسائس جديدة ثورية ضد الحكومة الليتوانية

وقد أصدر المارشال مذكرة شبيهة بالرسمية وصف فيها الحدود بين بولونيا ولتوانيا بأنها « منبع للخوف والقلق » اذ لا يستطاع مزاولة الاعمال العادية الا تحت السلاح . وجاء فيها ايضا قوله : « انقضت سنوات والاخ غير قادر على رؤية أخيه والام لا تستطيع وهي على فراش الموت أن تودع أولادها والاخبار العاجلة يتأخر وصولها أسابيع »

ويرى المارشال بلسودسكي رئيس الحكومة البولونية أن المسيو فالديماراس رئيس الحكومة الليتوانية غير مسؤول عن اعماله وانه أدلى بحجج لا تصدر « الا عن سكان البيمارستانات »

ولسنا ندري اذا كان هذا التعبير مما تطيقه التقاليد الدولية في الوقت الذي يتقدم فيه الطرفان المتنازعان الى التحكيم أمام عصبة الامم . لكننا نعلم أن اجتماعات « جنيف » غير الرسمية قد أنتجت تفاهم وزير خارجية بولونيا والرفيق ليتفينوف على وضع عهد بعدم الاعتداء وعلى عقد معاهدة تجارية ، كما أنتجت تسليم مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية والدكتور شتريزمان وزير الخارجية الالمانية والرفيق ليتفينوف على ضرورة الغاء حالة الحرب بين بولونيا وليتوانيا .

وقد عقد مجلس عصبة الامم صباح اليوم الخامس من شهر ديسمبر الحالي برياسة مندوب الصين ودرس بيان أعماله وراء « أبواب مغلقة » ثم لم يعلن عن اجتماعه الخاص بيانا .

على انه قد علم أن ممثلي الدول الخمس قرروا الاجتماع وحدهم في اليوم التالي .

وقد عقد الدكتور شتريزمان ومسيو بريان والسير اوستن تشمبرلن والكونت شالويا ومستر اداشي بالفعل اجتماعا مساء اليوم السادس من ديسمبر وقرروا معالجة النزاع القائم بين لتوانيا وبولونيا في جلسة علنية يعقدها مجلس العصبة بدلا من احالة الامر الى لجنة تؤلف لهذا الغرض . وهذا سيبسط كل من الفريقين قضيته أمام المجلس وعلى مشهد من العالم كله ويكون لكل منهما الفرصة للرد على ما أدلى به الفريق الآخر من الحجج .

ولم يصل من الانباء حتى كتابة هذه السطور بالتحديد موعد تلك الجلسة التي تقرر ان يعقدها مجلس العصبة .

***

منذ أشهر تدور في لوندرة مفاوضات بين العراق وبريطانيا العظمى . وقد مثل الى لوندرة جلالة ملك العراق من أجل هذه الغاية وساح في لوندرة عدة أسابيع . ولكن المفاوضات كانت تدور في الواقع بين الوفد العراقي الذي رأسه جعفر باشا العسكري وبين وزارة المستعمرات البريطانية باشراف الملك فيصل واشتراكه الفعلي بصفة غير رسمية في بعض الاحيان . ولم تقم مفاوضات بين العراق وبريطانيا لان هناك مشكلة قائمة بين البلدين ، وانما تنفيذا لما نصت عليه المعاهدة العراقية ذاتها ، فان المعاهدة العراقية الاخيرة التي عقدت في سنة ١٩٢٤ بين بريطانيا والعراق تتضمن نصا يخول العراق ، بعد انقضاء أربع سنوات على عقد هذه المعاهدة ، ان تطالب بتغيير حالتها السياسية أعني من دولة تحت الانتداب الى نظام يتفق مع أمانيها القومية وان تساعدها بريطانيا على الالتحاق بعصبة الامم ، ولكن هذا الحق معلق على شرط هو أن تكون ظروف العراق من حيث التقدم والنضوج تساعد على النظر في ذلك . ولما كان أمد المرحلة الاولى من المعاهدة العراقية البريطانية ينتهي في سنة ١٩٢٨ ، ولما كان جلالة ملك العراق ورجال حكومته يرون ان الامد قد حان لانتفاع العراق من هذا النص والمطالبة برفع الانتداب والالتحاق بالعصبة فقد جرت المفاوضات الحالية تنفيذا لهذا النص .

وقد انتهت هذه المفاوضات والملك فيصل ورئيس حكومته في طريقهما الآن الى العراق . فاذا كانت النتيجة ؟ يلوح لنا من الانباء التي نشرتها الصحف البريطانية ومن البرقيات الاخيرة أن المفاوضات لم تسفر عن فائدة ما للعراق ، وأن الموقف لم يتقدم خطوة واحدة ، وأن وجهة النظر البريطانية هي أن العراق لم تصل بعد الى حالة التقدم التي أشارت اليها المادة والتي تبيح لها أن تطالب بالغاء الانتداب والدخول في عصبة الامم . ولكن النص الذي يتعلق بذلك نص دوري ، من حيث الاجل ، فهو ينص على أن هذا الحق يتجدد بالنسبة للعراق عقب انقضاء كل مرحلة قدرها أربعة أعوام . واذن فان المرحلة القادمة التي يسوغ للعراق فيها أن تجدد المفاوضات لادراك ما تدعي اليه هي سنة ١٩٣٢ . وفي احدى البرقيات الاخيرة أن المفاوضات لم تسفر الا عن تسجيل هذا الحق للعراق في هذه السنة

واذا كان صحيحا أن الموقف يدعو الى التشاؤم على هذا النحو فانه من الصعب أن نتكهن بما يحدث من أثر في العراق . فالمعروف أن الوطنيين في العراق يعلقون آمالا كبيرة على هذه المفاوضات وقد كانت أحوال العراق الاخيرة مما يدعو الى الجزع ، فقد اشتد فيها الخلاف السياسي بين السنة والشيعة اشتدادا عظيما وما زال قائما الى اليوم . والمرجح أن حكومة جعفر باشا العسكري لا تلبث طويلا في مراكزها بعد هذا الاخفاق .

ويلوح لنا أن هذه الظروف الاخيرة وما وقع من مهاجمة بعض القبائل الوهابية لحدود العراق الجنوبية قد أثر في سير المفاوضات وأن بريطانيا قد رأت أن مركزها في العراق يحتاج الى الرعاية والحماية الفعلية بعد ، وأن العراق لا تستطيع في ظروفها الحاضرة أن تتحمل مسؤولية سلامة هذه المنطقة على وجه يضمن المصالح البريطانية

***

يذكر كل من تتبع علاقات بريطانيا والسوفيت كيف كانت بريطانيا أول من اعترف بشرعية الحكومة البلشفية ، وتبادلت معها العلائق الدبلوماسية الرسمية ، والعلائق التجارية وذلك بعد أن كانت أول من شهر عليها سيف العدوان والدس فأخفقت فيما كانت تحاول من إسقاط هذه الحركة الثورية قبل نموها وتوطدها . ثم يذكر أيضا كيف أن الدول الكبرى حذت حذو بريطانيا في هذا الاعتراف بشرعية موقف سادة موسكو الجدد . وكيف أن الحكومة المحافظة عادت فقطعت علائقها مع السوفيت في أوائل الربيع المنصرم . وقد كان هذا القطع على مرحلتين الاولى حينما وجهت الحكومة المحافظة الى موسكو مذكرة شديدة تكاد تشبه البلاغ النهائي اتهمت فيها حكومة موسكو بالعمل على تحطيم المصالح البريطانية في الصين ، واثارة البغضاء والعداوة ضد بريطانيا ، والعمل في بريطانيا ذاتها على تكدير الامن العام ومحاولة اثارة الثورة بتحريض العمال البريطانيين على الاعتصابات العامة وامدادهم بالاموال ، والثانية حينما اعتزمت الحكومة المحافظة أمرها وقررت أن تقطع علائقها نهائيا مع موسكو بحجة انها تعمل على نشر الدعوة الثورية في بريطانيا ، وانها أي الحكومة المحافظة قد ضبطت مستندات كتابية على ذلك في الغارة التي قامت بها على بناء شركة الاركوس التجارية الروسية في لوندرة

والواقع أن بريطانيا لم تبادر بالاعتراف بحكومة السوفيت ومبادلتها العلائق السياسية والتجارية الا لان لها في ذلك مصالح جوهرية أرادت أن تسهر على صونها ، ولم تقطع الحكومة المحافظة هذه العلائق الا اضطرارا للمتطرفين من أنصارها عليها . ولما كان البلاشفة يعلمون حاجة بريطانيا الى مسالمتهم فان هذا القطع لم يكن ذا أثر عميق في موسكو التي اعتقدت ان بريطانيا ستخسر بهذا القطع أكثر مما تخسر هي ، وانها تستطيع استغلال هذا الظرف في مضاعفة الدعوة الثورية التي تعمل على بثها في كل الاراضي البريطانية التي تستطيع وصولا اليها .

وقد مضى على ذلك الحادث عدة أشهر ، ثم جاء الوفد الروسي أخيرا الى جنيف ليشترك في مؤتمر نزع السلاح . وعقدت الجمعية العامة لعصبة الامم في نفس الوقت ، وحضرها عن بريطانيا السير أوستن تشمبرلن . والظاهر ان رئيس الوفد الروسي المسيو ليتفينوف وهو وكيل وزارة الخارجية الروسية يحمل تعليمات معينة في شأن انتهاز هذه الفرصة لتبادل الرأي مع وزير الخارجية البريطانية في شأن العلائق الروسية البريطانية . وهذا ما حدث فعلا . ففي بعض البرقيات نبأ بان المسيو ليتفينوف قد اجتمع بالسير أوستن تشمبرلن ساعة كاملة بحثا فيها مسألة العلائق الروسية البريطانية ، ونشر بلاغ عن تلك المقابلة قيل فيه ان الرجلين لم يتوفقا الى انجاز قاعدة لاستئناف هذه العلائق . وتاريخ هذا النبأ ٥ ديسمبر . ولكن هناك برقية أخرى وردت بتاريخ ٦ ديسمبر من لوندرة تقول بان مراسلي الصحف البريطانية يعلقون آمالا على نتيجة هذه المقابلة حيث لم يبق هناك مانع من اجتماع المندوب الروسي بالسير اوستن تشمبرلن

واذا كانت هذه المقابلة الاولى لم تسفر عن نتيجة ما ، كما يقول البلاغ الرسمي ، فان قبول الوزير البريطاني البحث في أمر العلائق الروسية البريطانية دليل كاف على أن الحكومة البريطانية لم تعد ، بعد مرور هذه الاشهر ، ترى مانعا من أن تبحث في أمر هذه العلائق وان تستأنفها اذا استطاعت الى ذلك سبيلا .

الصحافة في أسبوع

تنحوا

في ذيل العمود الرابع من الصفحة الخامسة من أهرام يوم ٧ ديسمبر عنوان ضخم « الى النائب القاياتي » تحته هذان البيتان :

جاء زين الكرسي زين الثقات
فتنحوا للسيد القاياتي
انما النائبون من غير علم
وقفة الموت في طريق الحياة

وليس الذي يعنينا من العنوان والبيتين من تحته أن مدار النائب « زين الكرسي » فقد تزدان الكراسي بالطلاء الاحمر والمسامير اللامعة والقطن المنجود ، وليس يعنينا كذلك هذا الامر للنواب بأن يتنحوا للسيد القاياتي فقد يتنحى صاحب المكان عن مكانه لخارقة محدثة يخف « ليتفرج عليها » ، ولكن الذي يعنينا أن الاهرام أرسلت هذه المدحة الشعرية ، من غير توقيع يدل على صاحبها فكنا بذلك في حل من ان نفهم أن الاهرام هي الشاعرة المادحة ، ثم نفهم ما يلزم هذا من أن الاهرام هي التي تأمر النواب أن يتنحوا عن كراسيهم للنائب الجديد ان لم يسعه كرسي هناك .

وعلى النواب بعد هذا ان يسارعوا الى الطاعة تأمر الاهرام على العين والرأس

***

الطلبة والصحف

الطلبة مختلفون ، ذلك شيء تقوله بعض الصحف وتنشر ما يدل عليه ، ولكني أجزم ان الطلبة غير مختلفين .

الطلبة الآلاف الشباب المقبلون على الحياة والدرس بجهد الحازم المستبسل ، وقد اصبح في مقر اليقين من قلوبهم أن وطنهم وأمتهم يدخران عندهم مجد المستقبل وينتظران تهيهم رجاله الاشداء الامناء ، والطلبة من نور العقل وهداية الضمير ما أقنعهم أن العلم وحده — لا شيء سواه — هو عدتهم لمستقبل أمتهم وسلاحهم للذود عن مجد بلادهم ، فهم لذلك عاكفون على الدرس منصرفون عن كل مشغلة سواه من مشاغل هذه الدنيا .

لكن الصحف تترضى نفرا قليلين من الطلبة ، ويحسن أن تترضاهم اذا كانت سبيلها الى ذلك أن تنصحهم بأن يأتلفوا ويتحابوا ولا يدعوا أن عهدهم هذا يجب ان يكون من النقاء وبياض النية بحيث لا يكدره الخصام ولا تنتشر الاحقاد ، أما ان تمين بعضا على بعض ، وتفسح مجالا ليطعن بعض في بعض ، فلتأذن لنا هذه الصحف أن تقول انها من أجل « الرواج » في بيئات الشباب تجني على صداقات الطلبة وتقطع ما بينهم من أواصر النشأة الطاهرة .

ولئن لم تكن كلها حقيقة بالاوم « فالبلاغ » حقيقة به ، وهل نسيت البلاغ أن لها اتصالا بالائتلاف وان منزلتها المستقرة في الاذهان منزلة الصحيفة الناطقة عن الوفد وان كانت هي تعلن أنها ليست للوفد صحيفة رسمية ، فان لم تكن قد نسيت هذا فكيف نشرت كلاما يطعن به بعض هؤلاء النفر من الطلبة على اخوانهم ويبثون فيه من معاني القول ما كان يحسن بالبلاغ ما دامت من اولياء الائتلاف أن لا ترضاه ولا تذيعه

يا أستاذ عبد القادر : مهلا بعض هذه « الشطارة » ، فمن الشطارة حقا ان يحمل المرء بضاعته الى كل سوق ، ولكن لا تنس أن الى جانب هذه الشطارة شيئا اسمه حماية الله ... التام من شمل الامة ...

شيء ومع لا شيء

أما لا شيء فهذه «الريح» التي تسمى جريدة الاتحاد ، وهؤلاء الذين لهم أسماء وليست لهم مسميات والذين يقال لهم الاتحاديون .

وأما الشيء فصوت ينبعث عن الاتحاد والاتحاديين كما ينبعث الصوت من جوف الصحراء الخالية ولا مصدر له .

وان كنت قد رأيت صورة العدم تتقمص لنفسها صورة الصحف اليومية فقد رأيت اذن جريدة الاتحاد ورأيت منها ما ان شئت اضحكك وما ان شئت أدهشك ، وأنت على الحالين ترى فيها آثار قدرة الله الذي يخلق الشيء متناهى العظمة ويخلق الشيء الآخر متناهى الحقارة

والاتحاد تعرب عن سياسة الهوام من مخلوقات الله ، فان كانت هذه الهوام تسبح في ظل وزارة كوزارة زيور باشا أو يحيى باشا فكل اتفاق مع انجلترا نعمة ، وكل استسلام لها حزم، والعقل يومئذ أن لا تخون مصر عهد الكرم فتجود على ايطاليا «بجغبوب» وعلى غير ايطاليا بما تطلب من الارض المصرية والسيادة المصرية ، ولتقم سوق البيع والشراء في ظل سياسة «انقاذ ما يمكن انقاذه» ، فان لم يمكن انقاذ شيء فالعبد وما قدمت يداه لسيده

أما أن يتقلص ظل هذه الوزارة الزيورية أو اليحيوية وتسبح الهوام في وهج الشمس على تراب محرق فكل اتفاق مع انجلترا مضيعة للاستقلال ، ومخلدة للاحتلال ، وكل هامة من هذه الهوام يومئذ سيدة الوطنيين وامامة المخلصين

هكذا كانت جريدة الاتحاد أيام كانت الوزارة في أصحابها ، وهكذا هي اليوم وأصحابها في «الموقف» ينتظرون راكبا يسوقهم الى الوزارة وأجرة «المشوار» أن يسلموه مفاتيح الدار وعقد امتلاكها

ولو اتفق أن كان في يدك منذ يومين قفاز كالذي يجعله الاطباء في أيديهم ليتقوا سم الجراحات ثم أخذت جريدة الاتحاد ونظرت فيها كما ينظر الطبيب في الجرح المتعفن لرأيت صدرها يغلى حقدا على سياسة الاتفاق ولرأيتها تندب الوطنية كما تندب النائحة المأجورة ميتا لا يعنيها أمصيره الى الجنة أم الى النار

لو كان للاتحاد وجه لقذفت وجهها بقبضة من التراب وقلت: «شاهت الوجوه» ، ولكن الاتحاد لا وجه لها ، فانما يكون الوجه لمن يخلقون ولو على صورة الحيوانات . وهي كما تعلم لا شيء . . .

***

هدية

اشتملت مجلة «الهلال» عددها لشهر ديسمبر هذا بكلام عن الهدايا التي تقدمها الى مشتركيها وكان من هذه الهدايا كتاب لحضرة حنا افندى خباز اسمه «المعارك الفاصلة في التاريخ»

ثم راحت الهلال تحصى هذه المعارك الفاصلة فكانت عشرين معركة كلها غربية الا واحدة اشترك فيها الغرب والشرق وكانت هي المعارك التي لا يحسن برجال التاريخ الغربيين ان يجعلوها «المعارك الفاصلة في التاريخ» وحدها ولعله يكون من التبهم الخلط بشيء من الغفلة والعقوق أن تقع مؤلف شرقي ثم عزلى فيما تقتح بالمؤلفين الغربيين أن يقعوا فيه . ولكن جناية الهلال [illegible] وأوقعت مؤلفها في هذا العقوق القبيح [illegible] على أن المعارك الفاصلة انما يحصرها التاريخ في تلك العشرين . أما ما كان من معارك [illegible] كالقادسية بين العرب والفرس ومعركة اليرموك بين العرب والروم ومعركة بلبيس بينهما أيضا ومعركة القسطنطينية بين الترك والروم ومعارك المصريين والفرس وغيرهم في التاريخ القديم ثم المعركة بين الفرنسيس والمصريين التي كانت [illegible] من لقيان بمدينة المنصورة ، ثم معارك التاريخ الحديث كمعركة «تود ارلز» بين اليابان والروس ومعركة رشيد بين الانجليز والمصريين ومعارك البلقان ، أما هذه المعارك كلها وكلها تبيض وجه الشرق وأبنائه فليست عند الهلال ومؤلفها جديرة أن يعدها التاريخ معارك فاصلة .

لو ان المؤلف [illegible] امريكي وبلغة [illegible] هذا الجور [illegible] خطوة منهم [illegible] وباللغة العربية [illegible] هدية تمتى [illegible] من تاريخ الا[illegible]

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٣ ديسمبر

بدار الكتب المصرية

وافق مجلس الوزراء في جلسة أمس على ترقية حضرة صاحب العزة محمد حافظ ابراهيم بك رئيس المديرين بدار الكتب المصرية الى الدرجة الثالثة ومنحه علاوة قدرها ١٢٠ ج في السنة لابلاغ راتبه الى ٩٠٠ ج سنويا اعتبارا من أول نوفمبر الماضى .

السيدة هدى شعراوي

وصلت في منتصف الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم صاحبة العصمة السيدة الفاضلة هدى شعراوى عائدة من رحلتها الطويلة التي تنقلت فيها بين أوربا وأمريكا باذلة جهودها في سبيل رفع اسم مصر واعلاء شأن المصريات .

الاحد ٤ ديسمبر

انعامات ملكية

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأنعم بالوشاح الاكبر من نيشان اسماعيل على حضرة صاحب المعالي محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض في باريس ، ونيشان النيل من الطبقة الثانية على حضرة صاحب السعادة صادق حنين باشا وزير مصر المفوض

الاثنين ٥ ديسمبر

مجلس النواب

ملخص أعمال جلسة اليوم

أولا — أجاب معالي وزير المعارف على سؤال خاص بأعمال الكهرباء والميكانيكا بمدرسة أسوان بان الوزارة موجهة عنايتها الى هذه المدرسة وستنظر في هذا المشروع

ثانيا — وأجاب صاحب المعالي وزير المالية على سؤال بشأن مراجعة دفاتر شركة قنال بحيرة المنزلة فقال: ان الحكومة سبق لها مراجعة هذه الدفاتر ووجدت أنها لا تستحق أرباحا لان المساهمين انفسهم لم توزع عليهم أرباح؛ وأجاب معالي وزير الاشغال بان الحكومة ستعنى بفحص مراكب هذه الشركة

ثالثا — أجاب معالي وزير الحقانية على سؤال خاص بعطلة المحاكم المختلطة بأن موظفي هذه المحاكم يشتغلون أيام العطلة علاوة على أعمالهم في بحر الاسبوع

رابعا — وقدم اقتراحان بالغاء القانون رقم ١١ لسنة ١٩١٢ الخاص بتشكيل محاكم الاخطاط فأحيلا على لجنة الاقتراحات

خامسا — وافق المجلس على مشروع الرد على خطبة العرش بعد مناقشة طويلة اشترك فيها حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء وادلى دولته للمجلس بتصريح عن تخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا

سادسا — وافق المجلس على التعديل الخاص بالمكافآت في مشروع قانون منع غش الدخان بأن تكون ٥٠ في المائة بدلا من ١٠

سابعا — رفض المجلس الاقتراح المقدم من عبد المقصود حبيب بك بشأن تعديل مواعيد أقساط الاموال الاميرية

ثامنا — ووافق المجلس بأغلبية ساحقة على مشروع القانون بالغاء الاوامر العالية الخاصة بتوقيع الحجز الامتيازى لاصحاب الاطيان على محصولات المستأجرين لحصولهم على الايجارات المستحقة

الثلاثاء ٦ ديسمبر

مجلس النواب

ملخص أعمال جلسة اليوم

أولا — وافق المجلس بعد مناقشة طويلة في أمر تعديل المادة ٢٠١ عقوبات على تأجيل المناقشة في اقتراح التعديل ومشروعه الى جلسة الاثنين القادم

ثانيا — وافق المجلس على اقتراح معالي وزير المواصلات بتأجيل النظر في اقتراح مد السكة الحديد الى مريوط ليوم الاثنين القادم

ثالثا — وافق المجلس بعد مناقشة قصيرة على رأى لجنة المواصلات الذى يقضى أن يتمشى انشاء كوبرى فاقوس مع امتداد السكة المزمع انشاؤها بين الدهتمون والقرين واحالة الاقتراح على وزارة المواصلات

رابعا — وافق المجلس بعد مناقشة طويلة على انشاء سكة حديد تصل الواحتين الخارجة والداخلة بحيث ينفذ المشروع عند ما تسمح الميزانية

خامسا — وقرر المجلس رفض تسيير سيارات لنقل البضائع والمسافرين الى الواحات على حساب الحكومة

الاربعاء ٧ ديسمبر

تنقلات الوظائف الادارية

تعد وزارة الداخلية الحركة الادارية المنتظرة بين المديرين والمحافظين ووكلائهم، وينتظر أن تعرض هذه الحركة الادارية الهامة على مجلس الوزراء قريبا :

الخميس ٨ ديسمبر

المشروعات الجديدة

بمصلحة السكة الحديد

وضعت مصلحة سكة الحديد مذكرة بطلب فتح اعتماد بمبلغ ١٢٥ الف جنيه وهى النفقات المطلوبة لانشاء خطوط سكة حديد لتتمكن من عمل المناقصات والتوصيات بتوريد المهمات والقضبان والفلنكات وآلات الاشارات اللازمة لهذه الخطوط ورفعتها الى وزارة المواصلات لمخاطبة وزارة المالية بذلك ، أما الخطوط المشار اليها فهى

أولا — خط بين بنها ومنوف

ثانيا — خط فاقوس

ثالثا — خط طنطا الى السنطة

رابعا — خط ميت برة الى زفتى

خامسا — تثنية الخط من محلة روح الى المحلة الكبرى

سادسا — تثنية خط سكة الحديد بين المنيا وأسيوط

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ٣ ديسمبر :

الاميركيون ومعاهد العلم

نيويورك — تبرع وقف روكفلر بمبلغ [illegible] دولار لانشاء قسم طبى جديد بجامعة بيروت وتبرع وقف هول بمثل هذا المبلغ لـ[illegible] كلية اميركية في أثينا — ر

الاحد ٤ ديسمبر :

اسلام ركس انجرام

المدير السينمي الشهير

لندن — قابل مراسل جريدة ستار اكسبريس في «كان» مستر ركس انجرام [illegible] في موضوع اسلامه فقال مستر انجرام: [illegible] درست الاسلام مدة اربعة أعوام فوجدته [illegible] اجتماعيا عمليا ناجحا . هو عقيدة عملية [illegible] غير مقيدة بالطقوس ووساطة القسس [illegible] لاعتقد ان المسيح نبى عظيم وأن الله [illegible] رحيم عادل يتساوى أمامه الرجل الوضيع [illegible] العظيم ، وأن أحسن ما في الاسلام [illegible] تعاليم المسيح

الاثنين ٥ ديسمبر :

مطالب العمال

برلين — قام خلاف في مصانع المدن [illegible] المانيا ، نظرا لان النقابات تلح في تنفيذ [illegible] وزارة العمل من أول يناير تنفيذا دقيقا [illegible] القرار القاضي بجعل يوم العمل ذا ثمانى ساعات ويطالبون أيضا بزيادة الاجور

واصحاب المصانع متمسكون بانه لا يمكن تنفيذ هذا القرار الا تدريجيا ، وان تلبية الا[illegible] مستحيلة بدون رفع الاثمان الى عشرة في [illegible] وذلك مالابد يؤدى بالاسواق الخارجية [illegible] الاستغناء عن المنتجات الالمانية . وقد [illegible] أصحاب المصانع باغلاق جميع المصانع في أول [illegible] الا أن يقع اتفاق وهو أمر مرجح وقوعه

الثلاثاء ٦ ديسمبر :

مكدونالد لا يستقيل

لندن — ان الانباء التى ذاعت أخيرا [illegible] وشك استعفاء المستر مكدونالد بالنظر [illegible] صحته كانت موضوع بيان اصدره حزب [illegible] أنكر فيه أن زعيمه يفكر في الاستعفاء [illegible] زعامة الحزب . وقد سلم البيان بأن صحته [illegible] على غير ما يرام مدة شهور كثيرة، ولكن [illegible] كل ما يبعث على الامل في أن [illegible] مكدونالد في زعامة الحزب الى أجل غير [illegible] بالخطة التى اتبعها من التماس الراحة [illegible] القوة والنشاط خلال كل عطلة [illegible]

الاربعاء ٧ ديسمبر :

مجلس جمعية الامم

ومسألة بولندا ولتوانيا

جنيف — قرر مندوبو خمس دول أن [illegible] في الجلسة التي تعقد اليوم في [illegible] بولندا ولتوانيا [illegible]

شعوب الشرق الاقصى

جاوة

معلومات تجب معرفتها — ممالك الشرق كما هى اليوم

فتاتان بملابس العرس

رابطة الاسلام من أقوى الروابط التى تربط الشعوب بعضها ، ورغبة في أن يعرف المصريون شيئا عن البلاد الشرقية التى يخفق على ربوعها علم الاسلام فانى أنتهز فرصة سانحة لأنقل للقراء صورة صادقة عن بعض هذه الشعوب وتلك الأمم التى تعيش في أقصى الشرق. واليوم نتكلم عن جزيرة جاوة

تلك الجزيرة التى تقع في جنوب ملقا ، تفصلها جزيرة سومطرة وهى جزء من المستعمرات الهولندية في المحيط الهندى ، لازالت ترزح تحت عبء الاستعباد نيفا وخمسمائة سنة يسكنها ٣٥ مليونا من المسلمين الملايين عدا الاجناس الأخرى التى تتكون من الهولنديين المستعمرين والصينيين واليابانيين والعرب الحضرميين المهاجرين

وبرغم من أن دولة أوروبية متمدنة تحكمها ما زال الجهل يضرب أطنابه في ربوعها ، على أن دولة الاستعمار هى التى تعمل على ذلك رغبة منها في الا يتدرج الاهالى الى الشعور بعبء الاستعمار . وأرضها زراعية خصبة نظرا لطول الامطار طول أيام السنة تنتج أجود محصولات الارز والشاى والدخان والتوابل . ويشتغل ثلثا السكان بالزراعة والباقى منهم العمال والقليل من التجار .

أما البلاد في ذاتها فتكاد تكون عبارة عن جنة خضراء تتخللها الجبال المرتفعة التى يسكنها الموسرون في أيام الصيف. أما مدنها وعواصمها فلا تكاد تقل حضارة عن أى البلاد الأخرى غير أن أبنيتها قليلة الارتفاع تبنى من أعلى بشكل هرمى جميل ومعظمها على الطراز الاوربى الحديث وشوارعها نظيفة جدا ذات نظام بديع سيما في (بتافيا) العاصمة مقر الحاكم والجمعية التشريعية وهذه العاصمة يبلغ سكانها نحو ٤٠٠ الف نسمة لمعظمهم أجانب ويقول أهلها عنها انها باريس الشرق نظرا لجمالها وروعتها وحركة التجارة فيها

قدمت لك أن عنصر الاجانب هناك يتكون من الهولندى والالمانى والصينى واليابانى والعربى الحضرمى ، وهؤلاء الذين بيدهم تقريبا حركة التجارة هنالك ، وكل عنصر يكاد يكون مختصا بالبضائع التى يتاجر فيها: فالالمانيون يحتكرون تجارة الآلات والميكانيكات ويديرون عدة فبريقات لعمل الشاى واستخراج النشا والسكر ويعمل في مصانعهم كثير من الوطنيين. أما الصينيون فيتاجرون في الارز واليابانيون في الأوانى والاقمشة الحريرية، ويشتهر العرب هنالك بالجد والعصامية وبأنهم أكثر التجار نشاطا وقدرة على الربح، ويتاجر معظمهم في التوابل والشاى والبن والاقمشة على اختلاف أنواعها ، ولعل العرب هم الجنس الوحيد الذى يتكلم اللغة العربية في جاوة ولكون المصريين يهمهم كثيرا أمر العرب فليسمح لى القارىء أن أتكلم عنهم باسهاب قليل :

من منذ أربعين سنة أخذ بعض أهالى حضرموت يهاجرون إلى جاوة ومعظمهم كان يسافر فقيرا معدما لا يملك غير ثوبه الذى على بدنه ، وعندما يحط رحاله في جاوه يواصل الليل بالنهار في العمل يبتدىء بائعا بسيطا يقتر على نفسه ، ومنهم من أصبح بهذا من كبار التجار لانه يملك الاراضى الواسعة والبيوت الكثيرة وعند ما تكون منهم عدد غير قليل أخذوا في جمع وحدتهم واتحاد عنصرهم ، ولعلهم هم الشعب الوحيد الذى يعطف على أفراده حتى انه إذا أتى مهاجر من الاعراب الحضرميين إلى جاوة أخذوا في تثقيفه وتعليمه طرق التجارة ويكتتبون له برأس مال يتراوح بين الالف روبية والالفين يكون ديناغاية ، وللعرب هنالك الذين يبلغون ٧٥ الفا شأن عظيم واحترام من السكان كثير نظرا لانهم هم الذين يعنون بنشر تعاليم الدين الاسلامى . ومن منذ ست عشرة سنة قامت منهم جمعية تسمى جمعية الارشاد أخذت على عاتقها نشر التعليم باللغة العربية وخصوصا العلوم الشرعية وقد انتشرت مدارسها في أنحاء الجزيرة حتى بلغت اليوم ١٣ مدرسة منها في بتافيا ثلاث وفي كل مدينة مهمة واحدة وكل مدرسة تضم بين جدرانها عددا كثيرا من أبناء العرب وأبناء الوطنيين الذين يتلقون الدروس بالعربية ومؤسس هذه الجمعية هو الشيخ (أحمد السركتى) من أصل سودانى تلقى علومه في مكة ويعاونه أخوه الشيخ أبو الفضل من خريجى مدرسة دار العلوم بمصر ، وهذه الجمعية أسست بمساعدة وسرى العرب وأوقافها الآن كثيرة بين أراض زراعية ومنازل كثيرة. وهناك جمعية أخرى هى الجمعية الخيرية أسسها الحضرميون العلويون، ولها أربع مدارس وجميع تلاميذ مدارس العرب هناك يبلغ عددهم نحو ٣٥٠٠ تلميذ عدا الذين تخرجوا منها وللعرب هناك جريدتان أسبوعيتان لجمعية الارشاد جريدة «الاحقاف» وللجمعية الخيرية جريدة حضرموت

وهناك أيضا جمعيات أخرى نذكر منها «المحمدية» ولها أيضا مدارس كثيرة غير أن التعليم فيها ليس مقصورا على اللغة العربية بل التعليم فيها جله باللغة الهولندية وهى أقدم جمعية اسلامية في جاوة

أما مدرسو المدارس العربية فهم خليط من الحجازيين والمصريين وبعض خريجى مدارس جاوة ولا يفوتنا أن نذكر أن نظام هذه المدارس يكاد يكون بديعا جدا ففيها الالعاب الرياضية وفيها فرق الكشافة الراقية وفيها الاقسام الداخلية على النظم الحديثة، غير أنه ليس هناك مدارس للبنات لعدم وجود المعلمات اللاتى يمكنهن القيام باعباء التعليم

وحكومة جاوة تتألف من الحاكم العام الهولندى والمجلس التشريعى الشورى. وهذا المجلس لا يسير طبعا على دستور أو قانون بل تعرض عليه مراسيم الحاكم ليقرها، ويندر ان يتناقش في أحدها ولكن محال أن يرفض أى مرسوم، وهذا المجلس يتكون من أربعين عضوا نصفهم من الوطنيين وواحد من العرب وأربعة من الصينيين المستوطنين والباقى من الهولنديين

وفى عدة ولايات من جاوة توجد ملوك أشبه بملوك التمثيل لهم حاشية وحرس ولكن ليس لهم أى سلطة في البلاد أو مشورة وكلهم تحت اشراف الحاكم العام ، غير انهم يملكون كثيرا من الاراضى الواسعة وأولادهم يتلقون العلم في امستردام تحت مراعاة و في كنف الحكومة الهولندية ولعل هذا النظام هو الذى وطد دعائم الاستعمار الهولندى . ومعظم أفراد الشعب شديدو التعلق بالملكة ويلهمنا كثيرو الحب لولية عهدها

والحكومة هنالك تجبى كثيرا من الضرائب نخص منها بالذكر ضريبة الربح التى تبلغ ٢٥ في المائة وضريبة الميراث وقد تطرفوا كثيرا في جميع الضرائب حتى على الخيول والسيارات والحفلات وما الى ذلك هذا عدا الضريبة التى تتقاضاها البلدية نظير تمهيدها للمنازل. فاذا عرفت أن حركة التجارة في جاوة كثيرة جدا سواء مع الممالك الشرقية أو الغربية واذا عرفت انها غنية بسياراتها التى تزدحم بها شوارعها أمكنك أن تتصور كيف تكون منبع ثروة ومنجم ذهب للحكومة

أما المواصلات فهى متقدمة جدا ومنتشرة في جميع أنحاء الجزيرة فقلما تجد اقليما خاليا من السكك الحديدية والترام من الطراز الحديث

مقر الحاكم العام

الهولندية المستعمرة. ووظائف الحكومة هنالك يشغل المهم منها موظفون هولنديون. أما الوظائف الصغيرة فخليط من الوطنيين والهولنديين وقليل جدا من الشبان العرب

وأما الجيش فيبلغ نحو ٣٥ الفا معظم جنوده من الجاويين أما الضباط ورؤساء الجيش فمن الهولنديين والالمانيين وقل مثل ذلك عن البوليس. والمحاكم لا تكاد تختلف كثيرا عن المحاكم المصرية والقضاة الشرعيون من علماء الجاويين يحكمون حسب الشريعة الاسلامية في مسائل الزواج والارث والوقف. وكثير من العرب لا يلجأون إلى المحاكم بل يرجعون في خصوماتهم إلى (الكابتن) وهو عادة عضو جمعية الشورى وحكمه لا مرد له. والمحاكم الاهلية رؤساؤها من الهولنديين وأعضاؤها قد يكون كلهم من الوطنيين

والتعليم هنالك أصبح من منذ سنين يشمل جامعات الحقوق والطب، وهنالك كثير من المدارس الابتدائية والثانوية تدخل الحكومة خريجيها لوظائف الحكومة

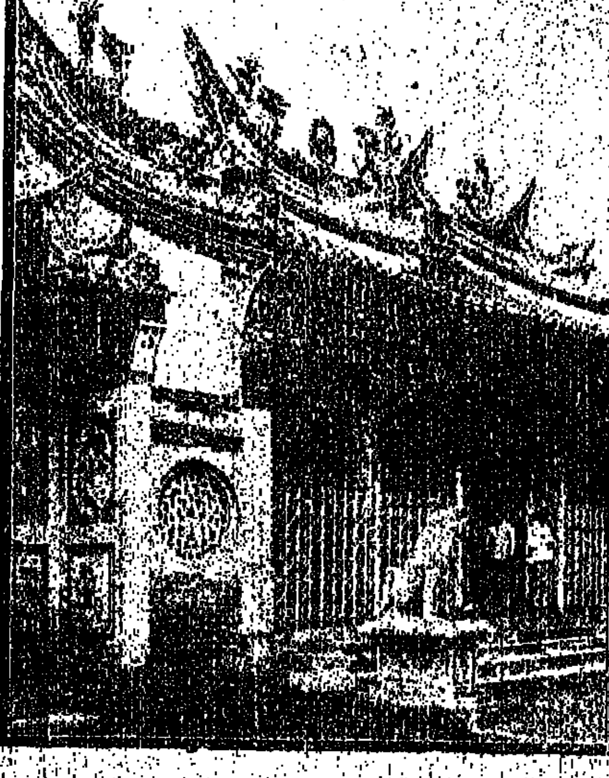
الذى يستعمل في مصر على خط مصر الجديدة ومحطة سكة حديد بتافيا جميلة للغاية تضارع أجمل محطات المدن الاوروبية في نظامها وأبنيتها

والصحافة في جزيرة جاوة ليست راقية بالنسبة لاتساعها وكثرة سكانها فكل ما يخرج فيها من الجرائد هو ست يومية بلغة الملايو وصحيفة واحدة اسبوعية مصورة وجريدتان باللغة العربية وواحدة صينية ومجلة قليلة هولندية وتلك الجرائد لا يطلع منها الا عدد قليل وليست منتشرة نظرا لانتشار الأمية وقلة عدد ال[illegible]

وإلى الاسبوع القادم

عبد المنعم على [illegible]

طريق سكة حديد باندوم



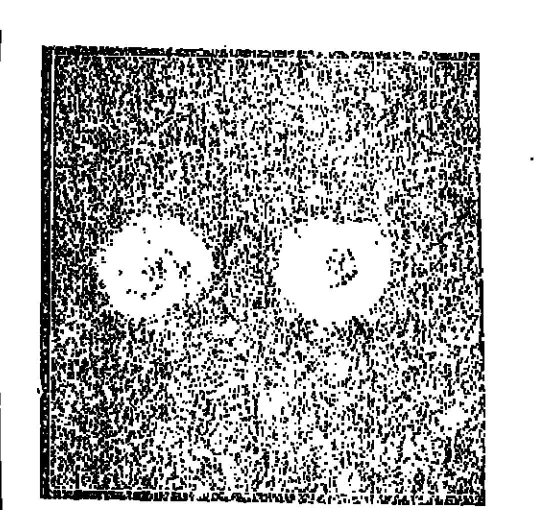

أحد منازل الحى الصينى

تاريخ حياة البلهارسيا
وملخص عن طريقة لاستئصالها

مبحث عمليا ببعض جهات القطر المصرى

محاضرة علمية نفيسة

خلاصة محاضرة الدكتور محمد خليل عبد الخالق أستاذ علم الديدان ورئيس قسم ابحاث الامراض الطفيلية بمصلحة الصحة



قواقع البلانوربس وهى التى تنقل عدوى بلهارسيا مانسونى التى تصيب غالباً الامعاء

لكى نتمكن من التغلب على مرض البلهارسيا يجب أن نلم الماما تاماً بكل أدوار حياة الديدان المسببة له، والتحقق من مواطن الضعف فيها ثم الاستفادة من ذلك فى التغلب عليها.

ولقد كان تاريخ حياة ديدان البلهارسيا مجهولا الى وقت قريب أى الى سنة ١٩١٥ حيث تمكن ليبر من اكتشاف أدوار حياة تلك الديدان خارج جسم الانسان حيث تأوى الى ثوى واسط هو أجناس خاصة من قواقع المياه العذبة التى تكثر فى المجارى الصغيرة فى القطر المصرى، وقبل ذلك الاكتشاف لم يفكر أحد من الباحثين فى مقاومة مرض البلهارسيا باستئصال شافته مقاومة جدية لان كل محاولة من هذا القبيل كانت تبنى على نظريات لا تتعدى مجرد الذكر فى بعض المؤلفات ولم يجرؤ أحد [illegible].

لذلك يكون من المستحسن أن نبدأ بذكر أدوار حياة ديدان البلهارسيا على سبيل الاختصار ولنبدأ بالديدان البالغة ومنها نوعان يصيبان الانسان فى مصر chistosoma uoematobium وهى التى تسبب أغلب حالات بلهارسيا المجارى البولية schistosoma mauson وهى التى تسبب أغلب حالات بلهارسيا الامعاء، وأدوار الحياة متشابهة فى كلا النوعين ويختلفان فقط فى أن الثوى الواسط لكل منهما جنس خاص من قواقع الماء العذبة سنأتى بذكره فيما بعد.

وتعيش ديدان البلهارسيا داخل الوريد البابى وفروعه ومنها الذكر والانثى. والانثى تضع بييضاتها بحيث يتيسر لها الوصول الى خارج جسم الانسان باختراق جدران المسالك البولية خصوصاً المثانة أو جدر الامعاء خصوصاً الغليظة منها ولا داعى هنا للبحث فى تفصيل ذلك ويكفى أن نذكر أن معظم تلك البييضات وليست كلها تنجح فى بلوغ مقصودها من الوصول الى خارج جسم الانسان مصحوبة بقليل أو كثير من النزيف الدموى من جدران الاعضاء المصابة وذلك العرض هو الغالب فى شكوى المرضى من عدوى هذه الديدان.

على أن نجاح معظم تلك البييضات فى الخروج من جسم الانسان لا يفيد أنها تغلبت على كل ما أمامها من العقبات فهى لا يتيسر لها أن تفقس الا اذا وصلت الى المياه العذبة وهى بذلك تحت رحمة المريض الذى ان شاء أنالها مأربها وان شاء حرمها منه وقضى عليها بالموت. ولكن الديدان تضع عدداً كبيراً من البييضات تعوض ما يفقد منها نتيجة ذلك ويخرج من البييضات حيوان ذو أهداب يسبح فى الماء باحثاً عن القواقع الخاصة التى تقوم مقام الثوى الواسط لها فان لم يعثر عليها فى ظرف يومين مات وان دخلها يتطور بالانقسام الى عدد عظيم من كائنات أخرى تدعى السركاريا تخرج من تلك القواقع وتسبح فى الماء بواسطة ذيل لها مشقوق الطرف. وهذه السركاريا لا يمكنها أن تعيش فى الماء اكثر من ٤٨ ساعة وهى تجد فى الوصول الى الانسان فتخترق جلده اذا لاقته أو تخترق الغشاء المخاطى للفم اذا استعمل هذا الماء للشرب وفى كلتا الحالتين تصل الى الاوردة الدموية ومنها تبلغ فى النهاية الى الوريد البابى حيث تنمو الى الديدان البالغة التى بدأنا منها أولا

والثلاثة أنواع التالية من القواقع من الجنس المعروف باسم بولينوس هى الثوى الواسط للشيستوسوما هيماتوبيوم (بلهارس سنة ١٨٥٢) وهى:

(بولينوس كونتورتوس) اكتشفه ميشو فى سنة ١٨٢٩

بولينوس ديبوسكى اكتشفه فيشر سنة ١٨٩١

بولينوس أنيسى اكتشفه بورجينيا

وأدوار حياة البلهارسيا مانسونى (سامبون ١٩٠٧) تشابه ادوار حياة البلهارسيا هيماتوبيوم مع احلال القوقع المعروف باسم بلانوربيس بواسى الذى اكتشفه كل من بوتيه وميشو فى سنة ١٨٣٨ محل القوقع الذى من جنس البولينس

فلو امكن قطع حلقة حياة هذه الطفيليات فى أى دور من أدوارها قطعا تاماً لتعذر عليها النمو وسهل التغلب على المرض الناشىء عنها ولامكن استئصال شأفة المرض بالكلية. أما اذا كان قطعها غير تام فان انتشار المرض يقل فقط الى حد معين.

والطرق التى يمكن أن يتناولها البحث لقطع حلقة حياة هذه الطفيليات هى الآتية:

١ — وقاية الانسان من العدوى بالمذنبات السركاريا.

٢ — وقاية مجارى المياه من التلوث

٣ — قتل جنين البلهارسيا

٤ — ابادة القوقع الذى هو الثوى الواسط

١ — وقاية الانسان من العدوى بالمذنبات

مأوى مذنبات البلهارسيا —:

تخرج المذنبات المعروفة بالشيستوسوما سركاريا من القوقع الى الماء فتعوم فيه بنشاط ولكن حركتها هذه لا تبعدها كثيراً عن القواقع التى خرجت منها وهى تهبط الى قاع الماء لاقل حركة تحدث فيه ثم تعود فتطفو على وجهه واذا كان فى الماء تيار فانه يجرفها معه. بما أن أحسن الامكنة موافقة لمعيشة القواقع هى الترع الصغيرة والمصارف التى تكون حركة الماء فيها ضعيفة جداً فالمذنبات التى تلبثها تخرج منها تبقى على مقربة منها وقد يحمل الماء المذنبات من قرية الى أخرى بطريق الترعة أما الترع الكبيرة العميقة التى بها تيار قوى وليس بها اعشاب فتكون خالية من القواقع الناقلة للبلهارسيا

مدة حياة المذنبات —:

لأجل تحديد مدة حياة مذنبات البلهارسيا قد اتبعت الطريقة الآتية:

وضع القوقع الذى شوهد أن به مذنبات البلهارسيا فى أنابيب اختبار نظيفة مملوءة الى نصفها بماء مأخوذ من الصنبور وبعد مضى ساعتين رفعت القواقع وترك الماء المحتوى على المذنبات ساكناً وروقبت المذنبات عدة مرات بواسطة مجهر يدوى مدة ٢٤ ساعة وقد اتضح أن اقصى مدى لحياتها هو ٦٠ ساعة ولو أن معظمها مات بعد ٤٨ ساعة.

تأثير درجة الحرارة فى المذنبات —:

تموت المذنبات فى حرارة درجتها ٥٠ سنتيجراد وقد شوهد أن استعمال مياه الينابيع الطبيعية الساخنة فى تونس لا تسبب عدوى البلهارسيا. أما مياه الينابيع المجاورة ذات الحرارة العادية فانها تنقل عدواها.

طريقة العدوى —:

تخترق المذنبات جسم الانسان عن طريق الجلد والاغشية المخاطية فعند ما يشرب الانسان ماء به مذنبات البلهارسيا فانه يمكن أن يصاب بالمرض بطريق الغشاء المخاطى للفم. على أن هذه الطريقة ليست فى الدرجة الاولى من الاهمية لأن معظم الاهالى الذكور فى بلد زراعى كالقطر المصرى يتعرضون للعدوى أثناء رى حقولهم أو صرف مياه أراضيهم ولا توجد طريقة لوقاية الجلد من العدوى لأن معظم طبقات العمال بمصر يشتغلون وهم حفاة الاقدام والنساء كذلك لكونهن يغسلن ملابسهن فى هذه الترع ويأخذن منها الماء اللازم للاستعمال المنزلى فانهن يكن معرضات للعدوى وكذلك الاطفال الذكور والاناث يعرضون أنفسهم للعدوى عند الاستحمام أو الصيد أو اللعب فى الترع المذكورة.

طريقة الوقاية من العدوى:

يمكن الوقاية من العدوى باتباع الطرق الآتية:

١ — منع الاستحمام فى الترع أو المصارف

٢ — منع الناس عن الشرب من الترع أو المصارف مباشرة ويكون الماء مأمون الاستعمال اذا حفظ فى اناء لمدة يومين أو اذا غلى

٣ — منع اتصال مياه الترع أو المصارف بأى جزء من اجزاء الجسم

٤ — تخزين الماء المعد للاستعمال لمدة ٤٨ ساعة قبل ترشيحه.

هذه الارشادات يمكن أن يتبعها الاغنياء الذين لا يشتغلون بأيديهم فى الحقول أما المشتغلون بالزراعة فليس فى امكانهم اتباعها الى حد يتيسر لهم به اجتناب المرض وسيظل الفلاحون يشتغلون فى الماء ما دامت طرق الزراعة كما هى الآن. أما اقتراح البعض تعميم لبس الاحذية التى لا ينفذ منها الماء فان الحالة الاقتصادية فى القطر لا تسمح بذلك.

والنساء والاطفال الذين لا يشتغلون فى الحقول يمكنهم اتقاء عدوى البلهارسيا اذا استعملوا الماء بعد خزنه مدة يومين ويمكن أيضاً اقناع الاطفال بفائدة اجتناب الاستحمام فى القنوات الصغيرة أو المصارف. ومما يروى أنه فى بعض القرى ينصح الاطفال بذلك لا بقصد الوقاية من البلهارسيا بل بقصد الوقاية من الغرق فكان معلمو المكاتب يطبعون على سيقان التلاميذ علامة من صبغة الانيلين السريعة الذوبان فى الماء فاذا اغتسل طفل فى الماء زالت العلامة وبذلك يستحق […] وهذه الطريقة مفيدة ولكنها لا تشجع […] التلاميذ على المحافظة على نظافة ابدانهم

وبالنسبة للاحوال الحاضرة بالقطر […] فان الفلاحين على وجه العموم معرضون […] البلهارسيا فى كافة الجهات الموجود بها […] المرض. أما غير المشتغلين بالزراعة مباشرة […] استطاعتهم اتقاء العدوى

٢ — وقاية مجارى المياه من التلوث

لو كان فى امكان جميع سكان القطر […] أن يمتنعوا عن تلويث مجارى المياه ببرازهم […] لتيسر القضاء على مرض البلهارسيا تماما […] هذا الامر لسوء الحظ غير ميسور الآن […] فى القطر المصرى هو وحده الثوى لديدان […] البلهارسيا ولذا فهو منشأ العدوى […] كذلك فى الصين واليابان مثلا حيث […] بالبلهارسيا كل من الانسان والحيوان […] فان اجتناب تلويث المياه يكون اسهل […] منه فى الصين واليابان ومع ذلك لا يمكن […] الواسطة العملية الوحيدة للوقاية من هذا […] ومنع تلويث المياه فى مصر لا يمكن […] يجد تعضيداً من جميع أهالى القطر […] فائدته تكون قليلة أو معدومة بالكلية […] أن يقوم الفلاحون بالمساعدة اللازمة […] ما لم يدركوا الاخطار التى تنشأ من تلويث […] المياه، ولسوء الحظ من الصعب […] جسامة هذه الاخطار وبما انهم أميون […] من توزيع الاعلانات والمنشورات […] اخطار هذه الامراض، وعلاوة على ذلك […] عدوى الطفيليات وهى تصيب نحو ٩٠ […] من هؤلاء الفلاحين يجعلهم يسأمون […] اذا لم تجمل بهم يستنكرون أى تدخل […] فى نظام حياتهم أو أعمالهم اليومية

على أنه توجد طريقتان يمكن التعويل […] لتصوير حقيقة الحالة الصحية للفلاح […] الحصول على مساعدته فى مكافحة المرض […]

١ — التعليم الدينى للمساعدة على […] مرض البلهارسيا:

وقبل البحث فى كيفية الاستفادة […] الدينية لمقاومة مرض البلهارسيا يجب […] الدين فى الوقت الحاضر قد يكون عاملا […] فى انتشار هذا المرض وربما كان من أقوى […] ذلك. فالدين الاسلامى يأمر بالاستنجاء […] الاصغر، والفلاحون الذين يراعون […] الدينية بكل دقة يتبعون هذا الامر […] يذهبون الى أقرب مجرى للمياه للتبول […] على شاطئه ليسهل عليهم بعد ذلك الاستنجاء […] وتكون نتيجة ذلك أن أهم مبدأ […] الصحية التى قصد بها الدين المحافظة […] الابدان ينقلب حتى يصبح عاملا من […] انتشار مرض البلهارسيا

ومع ذلك فان الدين الاسلامى […] تلويث المياه بالمياه البرازية والبولية […] المجرى واسعا وماؤه غير راكد، ولكن […] الترع المعدة للرى فى القطر المصرى […] ذلك. فلو كان فى الامكان اقناع رجال […] التى تنجم عن تلوث مجارى المياه […] منع الناس من احداث هذا التلويث […] عادته بعد قضاء حاجته فى أرض جافة […] بقليل من الماء يأخذه معه فى زجاجة […] الصفيح ثم يغطى بوله وبرازه بالتراب

وفى امكان أئمة المساجد القيام […] هذا العمل النافع وذلك بأن يشيروا […]

دورة حياة ديدان البلهارسيا شكل تخطيطى

[…] الدينية التى يلقونها فيها الى الخطر الذى ينشأ من تلويث مجارى المياه معززين كلامهم بآيات من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وبذلك يؤمل الحصول على نجاح كبير فى هذا السبيل

وكل عمل يقصد به مكافحة مرض البلهارسيا بهذه الطريقة يجب أن يسبقه انشاء مراحيض فى المدن والقرى تساعد على تقليل تلويث المياه والاراضى

***

(٢) النشرات والاعلانات المصورة والمحاضرات باللغة العامية المألوفة

أما الطريقة الثانية للحصول على مساعدة المشتغلين فى الحقول فهى نشر التعاليم اللازمة بين الطبقات المتنورة من الاهالى عن هذا المرض وعن طرق مقاومته، وذلك بتوزيع المنشورات والاعلانات المصورة بينهم أو القاء المحاضرات عليهم وهؤلاء المتنورون يمكنهم نشر هذه التعاليم بين باقى الاهالى الاميين من الفلاحين الذين فى دائرتهم بالتحدث اليهم، وتلاميذ المكاتب يمكن الانتفاع بهم فى تبليغ أهاليهم هذه التعاليم الصحية.

٣ — قتل جنين البلهارسيا ميراسيديوم

تفقس بيضات البلهارسيا بعد مضى مدة تختلف من ٥ دقائق الى ٢٠ دقيقة من وصولها الى الماء. وهذه المدة تتوقف كثيراً على درجة الحرارة ومتى خرج الجنين الى الماء فانه يعوم بنشاط وبعدئذ تبطؤ حركته بالتدريج وأخيراً يموت اذا لم يمكنه فى خلال ذلك أن يدخل فى جسم احدى القواقع

وجنين البلهارسيا (الميراسيديوم) قابل للتأثر بفعل الوسط الذى هو فيه، وهو يموت فى محاول من حامض الهيدروكلوريك بنسبة ١ على ٢٠٠٠ ويتوقف الوقت الذى يبقى فيه الميراسيديوم فى الماء على وجود الثوى الملائم أو عدم وجوده، ولذا فان هذا العامل ليس من العوامل التى يسهل مراقبتها حتى كان يمكن الاستفادة منه.

٤ — ابادة القوقع

الذى يعيش فيه الثوى الواسط:

ان الاكتشاف الحديث للدور الذى يقوم به القوقع فى نقل عدوى البلهارسيا قد مهد السبيل لمحاولة استئصال شأفة المرض بابادة هذا الثوى الواسط. وقد كان توماس هو أول من قال فى سنة ١٨٨٣ بامكان طرد الامراض المسببة عن الديدان بابادة القواقع، وذلك فى حالة اصابات الكبد فى الاغنام، فقد لوحظ أن الاغنام التى ترعى فى الحقول التى يكثر فى تربتها ملح الطعام لا تصاب بهذا المرض، ولذا فقد أشار توماس بنثر ملح الطعام فى أرض المراعى التى تصاب بهذا المرض، وكان المقصود من ذلك أن يقتل نوع القوقع المسمى ليمنيا الذى ينقل دودة الفاسيولا هيباتيكا

على أن هذه الطريقة لا يمكن استعمالها فى مقاومة مرض البلهارسيا اذ أن ملح الطعام حسب ما قرره الخبيرون بفن الزراعة يتلف الارض، وعلاوة على ذلك فان الثوى الواسط للبلهارسيا فى مصر يعيش الى ما لانهاية فى محلول يحتوى على واحد فى المائة من ملح الطعام

وقد قرر اندو فى سنة ١٩١٥ أن ماء الجير بنسبة ١ فى المائة يقتل من ٦ الى ١٠ من القوقع فى مدة ٧ ساعات وأن محلول سلفات النحاس بنسبة ١ فى المائة يقتلها جميعا فى ٦ ساعات، وهذه الحقائق وان تكن عظيمة الاهمية من الوجهة العلمية الا أن الكمية الكبيرة التى استعملت من هذين الملحين لا تسمح باستخدامها فى عمل واسع النطاق.

وقد لاحظ ليبر بين سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٨ أن القوقع الذى يوجد فى قاع الترع الجافة يكون ميتا فاقترح تجفيف الترع فى أوقات معينة كوسيلة لمكافحة البلهارسيا، وقد قرر بعد ذلك أن المحلول المخفف من سلفات النوشادر (وهو المستعمل عادة كسباخ) يقتل الثوى الواسط للبلهارسيا فى بضع ساعات، وأشار باستعمال الطريقتين فى قتل القوقع. وبما أن تجفيف الترع فى مصر لا يكون تاما بل يبقى الماء فى بعض حفر منها مدة الجفاف بسبب عدم استواء قاعها فهذه الحفر يمكن استعمال سلفات النوشادر فيها

وقد قام شاندلر فى سنة ١٩٢٠ بعمل تجارب على القوقع الموجود فى الولايات المتحدة فوجد أنه يموت فى محلول مخفف جداً من سلفات النحاس ولم يتيسر لهذا الباحث أن يعمل تجارب على الثوى الواسط ولكنه قال ان النتائج التى توصل اليها يمكن أن تشمل أيضاً القوقع الناقل لهذه الامراض وقرر أن القوقع الذى عمل عليه تجاربه على اختلاف أنواعه مات فى مدة ٤٨ ساعة فى محلول سلفات النحاس بنسبة تختلف بين ١ فى ٥٠٠ الف و١ فى مليون

ثم جاء كل من «خليل» و «لى» فى سنة ١٩٢١ وقاما بتجارب على نوعى القوقع المعروفين باسم Bulinus contortus and planorbis boissyi فوجدا أن هذين النوعين يموتان إذا غمرا فى محلول سلفات النحاس بنسبة ١ فى المليون مدة ٥ ساعات ونصف

(ا) تأثير الجفاف فى القوقع

ان القوقع الذى ينقل عدوى البلهارسيا يتأثر بالجفاف فقد شوهد عند التفتيش على قيعان ترع الرى وقت جفافها أن بها كثيرا من أصداف القوقع الميت. والمتبع فى مصر هو أن تطهر الترع والمصارف سنويا برفع الطمى الذى يرسب فى قيعانها ووضعه على جوانبها وهذا الطمى قد شوهد به بعد بضعة أيام من رفعه العدد العديد من أصداف القوقع الفارغة. وهذه الترع لا يمكن أن تجفف تجفيفا تاما بل تبقى فيها دائما حفر مملوءة بالماء وهذه الحفر يعيش فيها القوقع فى زمن الجفاف

ويتضح من التجارب (١) أن قوقع الثوى الواسط للبلهارسيا فى مصر قابل للتأثر بالجفاف اذا ترك فى الظل فى درجة حرارة الغرفة، وبما أن القوقع يكون عادة معرضا فى فصل الصيف لأشعة الشمس المحرقة فربما مات فى زمن أقل. والقوقع الذى يحتمى بظل المزروعات على شواطىء القنوات يموت بعد ٥ أيام من وقت خروجه من الماء

وقد وضع قليل من القوقع فى وعاء من الزجاج فى المعمل فشوهد أنه كثيراً ما يتحرك على جوانب الوعاء خارج الماء. والقوقع يجف بعد زمن قصير ويتقلص فى أصدافه ويستتر لالتصاقه بجوانب الوعاء بواسطة افرازه اللزج، وهذا القوقع يموت اذا ترك على هذه الحال لمدة أربعة أيام أو أكثر ولا تعود اليه الحياة اذا أعيد وضعه فى الماء.

(١) راجع مقال مقاومة البلهارسيا للمؤلف فى مذكرات معامل مصلحة الصحة نمرة ٦ حيث ذكرت تجارب عديدة فى هذا الشأن

واذا استخدمنا التجفيف كوسيلة لقتل القوقع وجب أن يكون هذا التجفيف ذا تأثير فى القوقع فى جميع أدوار حياته

ويضع القوقع بييضاته داخل مادة هلامية تتجمد بسرعة بعد وضع البييضات. وهذه الكتلة اللزجة تقى البييضات من الجفاف الى حد محدود، وقد وجد أن هذه الوقاية تكون عديمة الفائدة اذا أخرجت الكتلة من الماء وعرضت للجفاف.

أما نوع البلانوربيس فقد وجد أن وضعه مدة ٥ ساعات فى الجفاف فى درجة حرارة عادية فى انجلترا كاف لقتل بييضاته وقد تأكدت هذه النتائج بالتجارب التى أجريت فى أنواع القواقع المعروفة باسم «Bullinus contortsu» واسم bullinusd dyowski واسم plonorbis boissyi فى مصر

استخدام طريقة التجفيف:

تجفف ترع فى مصر بانتظام فى الشهور الاولى من فصل الصيف وقد لوحظ أن القوقع يموت من جراء ذلك بمقادير كبيرة ولكن الجفاف لسوء الحظ لا يكون تاما كما سبق ذكره بسبب المنخفضات والمرتفعات الكثيرة الموجودة عادة فى قيعان الترع وبقاء الماء فى المنخفضات وفى هذا الماء يعيش القوقع مدة ذلك الفصل

فاذا وجدت طريقة يمكن بها تجفيف الترع تجفيفا تاما فان عدد القوقع يقل ونقل عدوى البلهارسيا تبعا لذلك، والعقبة فى ذلك ناشئة عن ارتفاع سطح الماء الارضى فى كثير من انحاء القطر

(ب) تأثير أملاح النحاس فى القوقع

خلاصة ما كتب عن تأثير أملاح النحاس فى الاحياء الحيوانية والنباتية:

ان تأثير مركبات النحاس فى أنواع الاحياء المختلفة يتفاوت تفاوتا عظيما، والمظنون على العموم أن أملاح النحاس أقل تأثيرا فى الاحياء الحيوانية منها فى النباتات مع ان كثيرا من النباتات كأنواع الفطر والنباتات البحرية يمكنها أن تعيش فى محاليل مركزة من سلفات النحاس قد تكون كافية لقتل السمك والضفدع فى ساعات قليلة

تأثيرها فى النباتات البحرية

قد وجد أن محلولا من سلفات النحاس بنسبة نصف الى واحد لكل مليون جزء من الماء كاف لحفظ مياه الخزانات خالية من النباتات البحرية، وهذه الطريقة هى المستعملة لحفظ موارد المياه العامة فى الولايات المتحدة خالية من هذه النباتات بناء على ارشاد كل من مور وكارمان

تأثيرها فى الحيوانات ذات الخلية الواحدة:

ذكر مور وكارمان أن بعض الحيوانات ذات الخلية الواحدة مثل (paramecium, amoeba, difflugia and spirostomum) تموت بعد بضع ساعات فى محلول من سلفات النحاس بنسبة ١ من ٠٠٠ر٠٠٠ر١

تأثيرها فى الكروستاسيا وفى الحشرات

ان حيوان الكروستاسيا لا يتأثر كثيرا بأملاح النحاس، فان الانواع المعروفة منه باسم سيبرس واسم دافنيا لا تموت فى محلول سلفات النحاس الا اذا كان بنسبة ١ من ٠٠٠ر١٠ وأما علق الناموس فيموت فى محلول تختلف قوته بين ١ من ٠٠٠ر١٠ و ١ من ٠٠٠ر٢٠

تأثيرها فى السمك

ان بعض انواع السمك الذى يصاد يتأثر بفعل أملاح النحاس أكثر من غيرها مثل سمك الشبوط وسمك القسط. أما النوع المسمى (black bass) فانه لم يتأثر بوضعه فى محلول ١ من ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ مدة أسابيع بينما المحلول الذى بنسبة ١ من ٠٠٠ر١٠٠ كان كافيا لقتل سمك الشبوط فى ساعات قليلة والمحلول الذى بنسبة ١ من ٠٠٠ر٥٠٠ قتل بعض أفرادها الاكثر تأثراً بفعله فى أيام قليلة. والسمك النهرى المسمى (Yellow perch) أقل تأثرا من تلك الانواع، وقد ذكر برى وادمس أن سمك المرجان والسمك الصغير يعيشان وقتا طويلا جدا فى محاول بنسبة ١ من ٠٠٠ر٢٠

تأثيرها فى الحيوانات الكبيرة

ذكر مور وكارمان أن الكلاب التى أعطيت نصف قمحة من خلات النحاس فى الطعام يومياً لمدة ٢٤ يوما تأثرت منه قليلا، وأن كلبا لم يتأثر بجرع من هذا الملح بلغ مقدار الواحدة منها ٥ جرامات فى المرة الواحدة

وأعطى دى مولان الكلاب والارانب مقادير منه تختلف بين [illegible] جرامات [illegible] واحد منها. وقال [illegible] ان الكلاب يمكن أن تتناول فى طعامها [illegible] جرامات من سلفات النحاس ولا تتأثر منه الا قليلا

وجرب كل من [illegible] فعل سلفات النحاس فى الغنم فأعطاها مقادير تختلف بين [illegible] و ١٨٢ر[illegible] جراما [illegible] أعطاه لها منه فى بعض الاحيان جرامين فى اليوم فماتت منها وكانت واحدة قد عاشت مدة ٥٣ يوماً وأخرى مدة ١٢٨ يوماً

سلفات النحاس فى طعام الانسان

يقول لافار إن اللون الاخضر فى نوعى الجبن المسميين parmican and lodisan ينسب الى وجود النحاس بهما، وأن هذا النحاس توجد بنسبة ٢١٥ ملليجراماً فى الكيلو جرام الواحد والشوكولاته تحتوى على ٥ فى الالف الى ١٢٥ فى الالف من الجرام فى الكيلو جرام. وفى كل رطل ونصف من الخبز يوجد ٠١ر٠ جرام من سلفات النحاس

أما فى المواد الغذائية فأكبر كمية من النحاس توجد فى البسلة الخضراء وهى الملونة صناعيا بمركبات النحاس، وقد بلغت نسبتها فيها لغاية ٠٦٠ر٠ من الجرام من النحاس فى كل رطل منها وقدر تشيرخ أقصى كمية للنحاس فى الخضراوات بخمسين ملليجراما فى كل كيلو جرام منها، وهو يعتقد أن الخضراوات المشتملة على هذه النسبة من النحاس فى المادة التى هى ملونة بها تلوينا صناعيا غير مضرة بالكلية حتى ولو أكل الانسان منها كيلو جراما يوميا

ومحظور فى ألمانيا والنمسا وبلجيكا واسبانيا وروسيا وسويسرا تلوين الخضراوات بمركبات النحاس أما فى ايطاليا فيسمح باستعمال ١ر٠ من الجرام من النحاس لكل كيلو جرام من الخضراوات ويسمح المجلس الصحى بنيويورك ببيع البسلة



ذكر وانثى ديدان البلهارسيا والذكر هو الغليظ القصير والانثى هى الرفيعة الطويلة وتسكن فى قناة فى جسم الذكر

سركاريا البلهارسيا وهو الدود الذى يعدى الانسان ويعيش فى الماء بعد خروجه من القواقع لمدة ٤٨ ساعة فقط

المجفرولة فى الطلب اذا احتوت على أقل من ٣ على ٤ قمحة من النحاس المعدنى (وهذه تساوى ٣ قمحات من السلفات المتبلور) فى كل رطل منها بشرط النحاس بنسبة جزء الى مليون فلم يظهر فى الماء أقل أثر للنحاس بعد مضى ٢٤ ساعة مع أن كل الاعشاب البحرية الموجودة فى الخزان قد ماتت بتأثير سلفات النحاس

وذكر تيسلر أنه فى تحقيق حادثة عزى فيها الموت الى التسمم بالنحاس لم يستطع أحد من خبراء الطب الشرعى أن يذكر حادثة حقيقية واحدة بل فيها التسمم المزمن بالنحاس أقل ما يلزمه التسمم بالرصاص أو الزئبق

تأثيره فى النباتات

وجد ديمو بالتجارب أن النباتات التى من نوع (phoenoliamo) ونوع (cryptogams) تموت اذا وضعت فى محلول سلفات النحاس المخفف لدرجة واحد على عشرة مليون أو أقل ووجد كونين أن محلول سلفات النحاس بنسبة [illegible] ن يذكر ذلك على بطاقات العلب

وقد وجد باول وكوبلى أن المحار يحتوى على ١ر٨١ الى ٣ر٠٣ أجزاء من النحاس فى كل ١٠ر٠٠٠ جزء من المحار

تأثير النحاس فى الانسان

ان هناك اختلافا عظيما بين آراء كبار العلماء فى تقدير كمية النحاس الضارة بصحة الانسان فقد ذكر تيلران أن ٦ أشخاص كانوا يأكلون يوميا كمية من البسلة محتوية على ٢٥ ملليجراما من المادة الملونة من النحاس واستمروا على ذلك مدة ٦٠ يوما وكان التأثير الوحيد الذى أمكن مشاهدته اكلينيكيا هو اضطراب بسيط فى الجهاز الهضمى فى واحد منهم فقط. ويرى مور وكارمان أن الكمية التى لا يخشى من تعاطيها يوميا من النحاس هى ٢ ر٠ من الجرام

على أن أملاح النحاس التى توضع فى مياه الترع والخزانات تزول منها فى وقت قصير باتحادها بالاعشاب البحرية أو برسوبها بطرق أخرى

وقد قال مور وكارمان ان عينات من المياه أخذت من خزان وضع فيه كمية من سلفات واحد على عشرين مليون كان تأثيره فى النباتات التى تزرع بالبذور اذا وضع فى جذورها وذكر أن هذا الملح كان أكثر أملاح المعادن الثقيلة التى جربها ضررا

وقرر هربن وديموسى أن نمو جذور النباتات التى تزرع بالبذور يقف اذا رويت بماء مقطر يحتوى على أقل أثر من النحاس، واستنتجا من ذلك أن النباتات الكبيرة تفقد نموها وكذلك أنواع الفطر والنباتات البحرية تتأثر بفعل النحاس تأثيرا عظيما وقد دلت التجارب التى قام بها (بين) على أن [illegible] اذا وضعت فى محلول سلفات النحاس بنسبة واحد على خمسة وعشرين مليون لمدة ٢٤ ساعة

غير أن رولان قد ذكر أن كلورور النحاس لا يضر النبات المسمى (sterigmitocystis) اذا قلت نسبته عن واحد على مائتين وأربعين مع أن نيترات الفضة تكون سامة اذا كانت نسبة ١ : ١٦٠٠ر٠٠٠ — وقد قرر بعض العلماء أن محلول سلفات النحاس المخفف ذو تأثير منبه لنمو اصناف كثيرة من النباتات الكبيرة وبوجه خاص فى أنواع مختلفة من الحبوب.

فيتضح من خلاصة أقوال العلماء التى اقتطفناها فيما تقدم أن آراءهم فى هذا الباب متناقضة بعض التناقض، ومع ذلك فانه يمكن الاستنتاج بصفة صريحة أن النباتات البحرية أكثر تأثيرا بفعل النحاس من الحيوانات والنباتات الكبيرة. ومن المفيد مع ذلك أن نذكر أن محلول سلفات النحاس يرش فى بعض الاحيان على البطاطس لوقايته من الوباء الذى يصاب به، وفى فرنسا ترش محاليل مركبات النحاس على عدد كبير من كروم العنب لم يعلم أنه نشأ عن استعمالها أى تأثير ضار

التجارب التى عملت لمعرفة تأثير سلفات النحاس على الثوى

الواسط للبلهارسيا

انواع القواقع التى عملت فيها التجارب:

هذه هى أنواع القواقع التى عملت فيها التجارب المذكورة فى هذا التقرير.

(planorbis boissyi) وهو الثوى الواسط يدان الشيستوسوما مانسونى

(bullinus dybowski) « « « « «

ياتوبيم

(contortus) («) « « « « «

(physa acuta)

physa subopaca

حيوية القواقع

جمع القوقع من ترعة صغيرة متجددة الماء بالمرج وهى قرية قريبة من القاهرة وأحضر للمعامل فى صباح نفس اليوم الذى جمع فيه. وبهذه الطريقة تيسر الحصول أحدث عينات ممكنة منه حتى لاتضعف قوة مقاومته بحفظه زمنا طويلا أو قصيرا بعيدا عن مأواه الطبيعى

وفى كل تجربة كان يحفظ مقدار من القواقع فى الماء للملاحظة والمقارنة بينه وبين القوقع المعمول عنه التجربة

طريقة التجربة

استعملت اسطوانات زجاجية كبيرة سعة كل منها ٣ لترات ووضع بها الماء أو التراب والاعشاب البحرية حسب الحالة، ثم وضع بها محلول سلفات النحاس بالنسبة المطلوبة، وبعد ذلك وضع القوقع المجموع حديثا ودون بالضبط الوقت الذى وضع فيه القوقع فى الاسطوانات وكانت توضع عادة ١٠ من قوقع البلانوربس و ١٠ من البولينوس فى الوعاء الواحد المحتوى على لتر من الماء

وكانت تدون حالة القوقع من حيث حركته ونشاطه مرة كل ٢٤ ساعة على الاقل، وعند نهاية التجربة كان يصب الماء الذى فى الاناء فى مصفاة من السلك ويغسل القوقع جيدا بماء نقى من الصنبور، ثم يوضع فى ماء نقى ويلاحظ مدة يوم أو اثنين لمعرفة ما اذا كان لا يزال بعضه حيا أو مات نتيجة التجربة

ملح النحاس الذى استعمل

ان الملح الذى استعمل فى كل التجارب الآتى ذكرها هو سلفات النحاس المتبلورة ولسبب المحاليل التى استعملت فيها تدل على نسب بلورات سلفات النحاس

وكمية النحاس الحقيقية الموجودة فى هذه المحاليل تبلغ ٤ ر ٢٥ فى المائة من وزن محلول سلفات النحاس المستعمل

١ — محلول سلفات النحاس فى الماء المقطر

عملت عدة تجارب لمعرفة تأثير محلول سلفات النحاس فى الماء المقطر فى القوقع والمحاليل التى استعملت كانت تختلف من ١ فى ٠٠٠ ر ٣٠ الى ١ فى المليون

وقد اتضح أن القواقع ماتت أو فقدت شيئا من حيويتها عندما وضعت فى الماء المقطر الذى لم يضف فيه سلفات النحاس فأعيدت التجارب وكانت النتيجة دائما واحدة

وقد دعا هذا الى فحص تأثير الماء المقطر فى القوقع، وكان المظنون فى بادىء الأمر أن سبب موت القوقع فى الماء المقطر هو عدم وجود أوكسيجين ذائب فيه، وللتحقق من ذلك عملت التجربة الآتية :

غلى لتران من الماء المقطر المستعمل لوضع القوقع فيه وذلك لطرد كل أوكسيجين ذائب فيه ثم ترك الماء ليبرد وقسم الى قسمين متساويين ووضع كل قسم منهما فى اسطوانة من الزجاج ووضع فى كل منهما عدد من القوقع وأدخل الهواء بطريقة ميكانيكية فى ماء احدى الاسطوانتين مدة ٢٤ ساعة ولم يوضع هواء فى الاسطوانة الاخرى فوجد أن حالة القوقع فى كلا الوعائين واحدة وانه فقد حركته بعد ٢٤ ساعة فاستنتج من ذلك أن عدم وجود الاوكسيجين فى الماء لايمكن أن يكون هو السبب المؤثر فى حياة القوقع.

فتحول النظر الى بحث طريقة تحضير الماء المقطر المستعمل فى هذه التجارب، فوجد أنه يحضر بغلى الماء فى أنبيق من النحاس، ولذلك يحتمل أن يكون هذا هو سبب وجود أثر النحاس فى الماء المقطر، وهذا النحاس هو الذى أثر فى القوقع.

وللتحقق من ذلك قطر الماء فى المعمل بواسطة جهاز كله من الزجاج فوجد أن القوقع يعيش فى هذا الماء ولا يصيبه أى ضرر، واستنتج من ذلك أن الماء المقطر فى آنية نحاسية يحتوى على أثر من النحاس، وأن ذلك يؤثر فى القوقع. وقد حاولنا تقدير كمية النحاس فى الماء الذى يقطر فى انبيق من النحاس فوضعنا لترين من الماء فى زجاجة وبخرنا هذا الماء حتى نقص الى ١٠٠ سنتيمتر مكعب ثم قدرنا كمية النحاس فى هذا السائل بطريقة مقارنة الالوان فرئى أن النحاس يوجد بنسبة ١ الى ٤ مليون فى الماء المقطر

ويتضح من هذه التجربة شدة تأثير النحاس فى القوقع حتى ولو كان محلوله بنسبة قليلة جدا

ملخص نتائج التجارب (١)

١ — ان الثوى الواسط للبلهارسيا فى مصر يموت بوضعه فى محاليل مخففة من سلفات النحاس فى الماء المقطر

٢ — ان القوقع من نوع البولينوس هو أكثر تأثرا بفعل النحاس من القوقع الذى من نوع البلانوربس

٣ — إن الماء الذى يقطر فى أوعية نحاسية يحتوى على أثر من النحاس وهذا النحاس يضر القوقع.

(١) — سلسلة هذه التجارب بلغت ٢١٧ تجربة استعمل فيها نحو ٥٠٠٠ من القواقع وضعت فى مياه من مصادر مختلفة وأضيف اليها أحيانا بعض الاعشاب والاتربة، وقد ذكرت تفصيليا فى مقال مقاومة البلهارسيا فى مذكرات المعامل نمرة ٦

الجزء الامامى لذكر البلهارسيا وبه فتحة الفم والقناة الهضمية والماصة الامامية التى يرى بها جدران الاوعية الدموية ويرى ايضا خصيتاه

٤ — إن بعض القواقع التى تعاودها الحياة بعد رفعها عن محلول سلفات النحاس ووضعها فى الماء لاتعيش الا مدة قصيرة ثم تموت

٥ — ان الضرر الذى يحدثه محلول سلفات النحاس بالقوقع يزداد بزيادة الزمن الذى يبقى فيه القوقع فى ذلك المحلول

٦ — ان البعض من القواقع تقاوم تأثير سلفات النحاس أكثر من غيرها مع وجود القواقع فى حالات متشابهة تمام التشابه

الخلاصة

إن الملاحظات المبينة هنا تدل على أن محلول سلفات النحاس المخفف جدا هو سم شديد … وقد لوحظ أيضا أن محلول سلفات النحاس المركز يكون أكثر تأثيرا فى الماء المقطر منه فى ماء الصنبور، ويكون فى الاخير أكثر تأثيرا منه فى ماء النيل العكر وعدا ذلك فان وجود الاعشاب البحرية والتراب يؤثر الى حد معين فى تأثير هذا المركب الكيميائى

وقد أشار مور وكارمان بزيادة … من محلول سلفات النحاس المستعمل لقتل الاعشاب البحرية لكل جزء من ١٠٠ ألف من المادة العضوية الموجودة

فاذا أريد استعمال محلول سلفات النحاس لمكافحة مرض البلهارسيا فى القطر المصرى فالواجب وضعه فى ترع الرى الصغيرة وفى المصارف التى تنمو بها النباتات والاعشاب البحرية، فان أخف محلول يمكن استعماله لهذا الغرض بنسبة تختلف بين ١ على ٣٠٠ر٠٠٠ و ١ على … هذا اذا وجد أن نتائج التجارب التى عملت فى المعمل يمكن تطبيقها على الاحوال فى الحقل.

وقبل محاولة القيام بابحاث فى الحقل يرى أنه من الضرورى التحقق من مفعول الملح فى الحيوانات والنباتات

وقد علم أن هذا الملح لا ضرر منه على الانسان والحيوانات الكبيرة لان الكمية التى توجد منه فى الماء عند تناوله للشرب تكون صغيرة جدا. وعدا ذلك بأن سلفات النحاس لا يبقى موجودا فى الماء أكثر من ثلاثة أو أربعة أيام فى الدفعة الواحدة، ثم أنه يزول بسرعة من الماء بالرسوب كملح غير قابل للذوبان، أو الاتحاد بالاعشاب البحرية والنباتات.

أما تأثير محلول سلفات النحاس فى السمك بمثل النسبة المذكورة فانه مشكوك فيه، … ذلك فان مجارى الرى الصغيرة والمصارف ليست من المواد التى يكثر فيها السمك لان السمك يكثر وجوده فى الترع الكبيرة وفى النيل وعلى الاخص فى البحيرات الملحة المجاورة للبحر الابيض المتوسط

الآلهة ايزيس

أثرها فى نفوس أهل عصرها ومعاصريهم

الالهة ايزيس أعظم آلهة مصر القديمة، كانت محبة فى نفوس الرعية وأوسعهم شهرة، وذلك لانها الهة الحكمة والهة الحب والحنان والهة الرأفة والشفقة. هى الالهة التى كانت تخفف عن الثكلى آلامها لان ايزيس كانت قبل كل شىء الأم الحنون التى شغفها حبا ابنها هوروس الشاب، هى الالهة التى كانت تضرع اليها الارملة فى بلواها لان ايزيس كانت الارملة الوالهة التى فقدت زوجها المحبوب اوزيريس وقد قتله أخوه الشقى ست خيانة وغدرا فى احدى الولائم. وكم من عاشق لم يوفق فى حبه توسل الى ايزيس فى دعواه لكى ترقق له قلب حبيبته. كل ذى ألم فى الحياة كل شقى بها غنى أو فقير كانت ايزيس تسعده وترعى رجاءه وملجأه فى ضراعته وابتهاله وذلك لان ايزيس هى أكثر الآلهة معرفة بآلام الناس اذ نالها قسط من هذه الآلام. ألم تحل بها فوادح الآلام من قتل زوجها؟ ألم تبكه ليل نهار؟ ألم تندبه أياما طوالا وهى تطوف حول الارض وثيابها ممزقة وشعرها مقصوص باحثة منقبة عن جثة اوزيريس؟ ذلك الزوج الذى كان يحبها وكانت تحبه وكلاهما قد ذاق هوى صاحبه وهو جنين فى طوايا امه؟ ألم تك نجوى ايزيس لفقيدها الشودة يتغنى بها المصريون فى حفلاتهم الجنائزية لما اشتملت عليه من الشكوى الصادقة، والحزن العميق؟ ولكن هذا الزوج كان ينازعها فى الواقع ميدان الشهرة فقد كان مرهوب الجانب رفيع المقام، أليس هو سيد العالم الآخر وكبير قضاته الذى تمثل أمامه كل نفس فارقت الحياة الدنيا وان كانت ايزيس ارفع منه منزلة واسمى مكانة لان تعلق القوم بها وعبادتهم لها كانا صادرين عن محبة خالصة. أما زوجها فكانت عبادته اقرب الى الخشية منها الى الحب. وكانت لايزيس منافسة أخرى من حيث الشهرة وتعاظم السلطان وقد بلغ من منافستها لايزيس أن عبدت فى مصر بمدينة بارامس. وكانت هذه المزاحمة الالهة اشتار، الهة الحب والجمال فى بلاد اشور. فقد كان لاشتار فى هذه البلاد نفس المنزلة التى تتمتع بها ايزيس فى مصر. كان الناس يكرمون فى آشور الهتهم تلك كما تكرم مصر ايزيس فرفعوا لها الهياكل العالية وقدموا لها القرابين الثمينة والتحف النفيسة وأقاموا لها الاعياد والافراح. ولكن اشتار كانت أيضا الهة الحرب أى أنها تحمل الغار فى يد والسيف فى اليد الاخرى. ولذلك كانت ايزيس أفضل منها وأنبل مقاما لانه بينما كانت اشتار تريق حولها الدماء كانت ايزيس تبعث فى العالم العلم والحكمة المدنية. انتشرت عبادة ايزيس فى العالم القديم انتشارا عظيما سواء عند الامم الراقية كالامة الرومانية أو عند الامم المتوحشة وذلك لصفاتها العالية وفضلها على المجتمع. وكذلك اليونان عبدوا ايزيس ولكن كما أن هؤلاء كانوا بحب الكمال، أمة للفن عندها منزلة رفيعة اضطروا عندما ادخلوا ايزيس فى هيكل آلهتهم الى أن يغيروا بعض التغيير فى تماثيلها التى كان يصنعها المثالون المصريون. وكان هؤلاء فى ذلك العصر اقل مهارة وحذقا من جيرانهم اليونان فقد أقدم اليونان على هذا التغيير ليلائموا بين تمثال ايزيس وصفاتها السامية. لقد نصبت التماثيل لايزيس فى جميع أنحاء العالم وبنيت لها المعابد فكنت ترى هياكلها وتشاهد تماثيلها فى روما واليونان ومصر ونوبيا. والى ايزيس وزوجها اوزوريس يعود الفضل فى ترقية وادى النيل بل فى ترقية الجنس البشرى بأسره، وذلك لانه قبل ايزيس وزوجها كان الظلام والجهل مخيمين على العالم، وكان الناس أقرب الى الحيوانات منهم الى البشر يأكل بعضهم بعضا ولا يعرفون فائدة الخضروات ولا الكروم، ولم تكن لهم فكرة عن الاسرة أو المجتمع أو الحضارة. وكان هذان الالهان الحنان لا يتخذان العنف فى هذا الشأن بل كانا يقنعان الناس بالتعقل والحكمة.

كانت ايزيس آلهة الطبيعة ولذلك شبهت فى روما بسرس اله الحصاد كما شبهت فى يونان بدمتر الهة الطبيعة. وكانت ايزيس تعبد كآلهة السماء حيث كانت روحها تتلألأ فى النجوم وهى التى لقبت نفسها بربة السماء. ولذلك شبهت بهاتور سيدة دندرة واحدى ربات السماء وكانت ايزيس كذلك الآلهة الشهيرة بالحلم والرأفة وقد بلغ بها الحلم يوما أنها اعفت عن ست قاتل زوجها حين أسلمه اليها ابنها هوروس مكتوفا مشدود الساق، وذلك بعد ما غلبه فى نضال عنيف ولكن ايزيس رغم ذلك أعادت الى ست حريته فغضب هوروس من هذا الغلو فى الرحمة غضبا أنساه احترام الابن لامه فتطاولت يده عليها ونزع عن رأسها العصابة الملكية. كان الناس يهرعون من جميع أنحاء العالم الى هذه الالهة المثلى يحضرونه وجهلاؤه اذ كان الاولون تجذبهم فضائلها المتعددة والآخرون تجذبهم حلقاتها، وربما كانوا يطمعون كذلك فى الانتفاع بقدرتها المشهورة على شفاء المرضى وتجديد الصحة والسعادة. ألم تبرىء الاله رع الهرم من لدغة ثعبان بعد أن عجز عن شفائه كل آس وطبيب؟ ويرجع الى ايزيس معظم الفضل فى رخاء الوادى: لان النيل الذى هو حياة مصر ومصدر خصبها ورخائها أصله السماء ومنبعه دموع ايزيس منبع نقول نحن اليوم إنه بحيرة فيكتوريا نيانزا. وكانت ايزيس الالهة الحارسة للسفن ولرجال البحر. الالهة التى كان المصريون واليونان والرومان يسيرون فى البحار تحت رعايتها ويثبتون اسمها على سفنهم لجلب الأمن والبركة هى الالهة التى طالما جذبت النساء بفضائلها فكن يتسمين باسمها تبركا وتيمنا ويتسابق بنات الاشراف الى نعمة الدخول فى خدمتها. ولاتسل عن فخامة الاعياد التى كانت تقام لايزيس وللاحتفاء بمقامها الرفيع فى مصر وروما واليونان. فى تلك الاعياد كان الكهنة يخرجون بملابسهم الرسمية يطوفون بصورة الالهة المقدسة وهم يغنون الاناشيد الربانية فى مدح ايزيس وصفاتها العالية وحولهم الجماهير التى تكاد تطير فرحا وسرورا من مشاهدة الصورة المقدسة. كأن بعض هذه الاعياد كانت تقام داخل المعبد لا يحضرها غير بعض الكهنة المقربين الى الالهة

ولكن بعد ما رحب العالم بايزيس وامتدت عبادتها خمسين قرنا طولا على ضفاف النيل زالت هذه العبادة واضمحل ذلك السلطان حتى اذا كان عهد الامبراطور الرومانى جوستنيان ضربت حكومته القاسية عبادة ايزيس الضربة القاضية فخلت هياكلها فى أنس الوجود من كهانها الاجلاء والذى عهد عنده الامبراطور من ذلك الاعتداء العظيم انما هو اثابته بدين الفضيلة والرحمة والانسانية الا وهو دين المسيح بن مريم فقد شاد به مكان ايزيس وان لم تحل دينها كذلك من مروءة وفضيلة

سيس

مشروع المجمع المنتظر

يهتم معالى وزير المعارف فى هذه الايام بسؤال صفوة من قادة الفكر عندنا عن آرائهم فى مشروع المجمع الذى نؤمله وننتظره جميعا. وليس شك أن معاليه لم ولن «يتفضل» بالسؤال عن رأيى فى الموضوع، لكن الذين تفضلوا بهذا السؤال هم بعض اخوانى الشبان الذين لهم من الثقافة خطر غير ضئيل. هم الذين يحملوننى على الجرأة فى ابداء رأيى الضعيف فى هذا الامر الخطير، وفيهم من أراد أن يشحذ همتى فذكرنى بأنى قد ناديت أكثر من مرة على صفحات هذه الجريدة بأن الوقت قد حان لانشاء مجمع علمى فى مصر.

أما الرأى فى جملته فقد يتفق عليه المتعلمون كلهم، وأما الرأى فى تفصيله فقد يختلفون فيه اختلافا عرضيا، ولكن احتكاك أفكارهم فى الامر قد يدعو الى متانة بنائه.. لهذا كله أرجو السماح لى بابداء هذا الرأى.

من الافضل أن نفكر أولا فى الفروع التى يتألف منها المجمع حتى يمكن اختيار رجاله وتقدير عددهم بأقل صعوبة. يدعونا هذا الى تعيين أهم الاقسام الرئيسية فى علومنا وآدابنا. وفى تقديرى أنها ثلاثة أقسام:

١ — العلوم والفنون الادبية كاللغة — أصولها وتاريخها وآدابها — والتاريخ والشعر والتمثيل

٢ — العلوم والفنون العمرانية كالاجتماع والاقتصاد والتربية نفسيا وخلقيا.

٣ — العلوم والفنون الطبيعية كالتاريخ الطبيعى والجغرافيا وغيرها.

اذن فمن اللازم أن يتألف المجمع من ثلاثة أفرع، وليكن لكل فرع عشرة أعضاء، فيكون عدد الاساتذة الذين نحتاج اليهم فى انشاء مجمعنا ثلاثين أستاذا. وأنا أظن أن هذا العدد لائق من الوجوه كلها، فليس هو بالقليل الذى لا يكون له جهد عظيم، وليس هو بالكثير الذى تعجز عن نفقاته مالية البلاد، سيما وأنا أحبذ جدا ضخامة المكافأة التى تقدر للاعضاء، اذ يجب أن ينصرفوا عن كثير من مهامهم الى شؤون الحركة الفكرية التى سيكلفون القيام بها.

أحبذ هذا الرأى حيث أرى أن شرط الثروة فى العضو الى الدرجة التى تمكنه من الانصراف الى مهمة المجمع شرط محرج، وحيث أرى أن يكون الشرط بدلا من سعة المال سعة فى الوقت وسعة فى الشهرة العلمية الصحيحة، أى انى أفضل فى العضو قلة العمل المادى الذى يحتاج أداؤه الى غالبية وقته، ويقين المتنورين بآثاره العلمية أو الادبية.

وعلى فكرة الآثار العلمية أو الادبية أقول انها ليست الكتب وحدها، فقد تكون المحاضرات وقد تكون الفصول التى تنشر فى الصحف الادبية، وقد تكون أيضا فى الآثار المادية التى يتركها العالم أو الاديب فى نفوس الناس وفى حياتهم بعمل من أعماله أو فكرة من أفكاره. وهذه كلها أشياء يجدها ويعينها بيقين المتنورين بآثاره العلمية أو الادبية — كما قلنا.

نستنبط من هذا أن الترشيح لعضوية المجمع يجب أن يكون من المشاهير فى الفنون والعلوم المتصلة بالفروع التى يتألف منها المجمع العلمى — أقول «العلمى» لانى لا أميل الى تسميته بالمجمع اللغوى، ولان مجمعا علميا هو أجدى للبلاد عشرين مرة من مجمع لغوى خالص — وان انتخابهم يجب أن لا يرجع كله الى الهيئة الرسمية، إنما يلزم أن يقوم بهذا الانتخاب جماعة المتنورين فى الامة من أرباب التفكير والقلم، على أن يتثبت الاعضاء فى مراكزهم بمرسوم خاص، وعلى أن يتخذوا شعارا خاصا لهم، ولتكن لهذا الرئيس صفة رسمية كبرى تتحمل المسئولية التى سيحتملها هو الآخر، على أن يكون من جهة ثانية عريقا فى الاحتساب عند العلم والادب.

وأحب أن لا يشترط فى العضو حصوله على شهادة أو ألقاب أو وثيقة بعينها مادام قد وصل الى درجة فى العلم تؤهله للعضوية، ولا بوضعه سنا بعينها مادام قد فات أصحاب الصبا حتى لا نحرم استعداد الافذاذ النابغين ولا يحرمون. واذا خلا كرسى فى المجمع فيكون انتخاب من يملؤه حقا من حقوق المجمع وحده.

أما المهمة التى يأخذها المجمع على عاتقه أو التى نرغب نحن أن يقوم بها فهى ايجاد جو ثقافى صالح لظهور العبقريات المحتبسة وحركة فكرية بين الطبقة المتعلمة فى الامة حتى تدفع العقول الى الانشاء والابتكار فى العلوم والآداب ونقل المعارف العامة عن الامم التى تفوقنا حضارة ونعطيها روحا عصريا جديدا. هذا كله يتطلب الثورة على اللغة القديمة والاخذ بكل أسلوب مرن حديث يتسع لتطعيم اللغة بالالفاظ العالمية المستحدثة التى تظهر فى ميادين العلوم والفنون فلا نعود نسمع أن وزارة المعارف توزع على صغار التلاميذ كتبا فيها ان التيليفون: مسرة، والفونوغراف: حاكى والسنما: خياله الخ

واذن فانا متفق مع أستاذنا لطفى بك السيد على أن المجمع أمامه مهمتان رئيسيتان: انشاء معجم لغوى، وانشاء معجم للمعارف العلمية العامة. لكنى أشترط أن تكون مراجع المعجم اللغوى أفضل الاساليب الحديثة فى مصر، وكل الكلمات التى جدت والتى ستجد فى هذه النهضة عندنا، وأن يكون على طراز المعاجم الاوربية الحديثة من شرح الالفاظ واستعمالها فنيا. وأحب أن يكون معجم المعارف العامة صغيرا فى المبدإ الى الحد المعقول، لا ليسهل تداوله فحسب، بل ليسهل تجديده وتمشيه مع خطوات العلم السريعة.

هنا أفضل أن يقسم الاعضاء أنفسهم لهاتين المهمتين. فكل فرع من فروع المجمع الثلاثة يشتغل نصف أعضائه بالمعجم اللغوى، والنصف الآخر بالمعجم العلمى. ولعل فى هذا التقسيم من الانصاف ما يضمن الاتقان والوجاهة فى العمل.

الى جانب هذا توجد وسائل مهمة أخرى للغاية التى من أجلها نريد مجمعا علميا.. من هذه الوسائل تأسيس غرفة علمية يلقى فيها الاعضاء أبحاثهم ونتائج تجاريبهم على جمهور المتعلمين بعد عرضها على هيئة المجمع وبعد مناقشتها وتمحيصها، وحبذا لو تقبل المجمع أبحاث البحاث المحترمين الخارجين عن هيئته ويقرر لافضلها أن تلقى فى الغرفة على الجمهور حتى تكون هناك فرصة لكل باحث ولكل مفكر.

أكثر من هذا وسيلة الى غاية المجمع المنتظر أن يفحص المؤلفات الجديدة القيمة التى يضعها المؤلفون من تلقاء أنفسهم، فيعلنون اقرارهم لافضلها واعترافهم بجهد واضعيها.. ونزيد على هذه المهمات كلها أن يعقد المجمع لكل عام ثلاث مسابقات فى مواضيع هامة يعينها يتقدم اليها من يشاء من الناس برسالة لا تتجاوز حدا يتفق عليه من الصفحات.. وتكون المسابقة الاولى للحصول على جائزة مالية ولقب علمى يخترعه المجمع، وتكون الثانية للحصول على لقب علمى فقط، والثالثة للحصول على جائزة مالية ليس غير.

وبعد فانا أقترح للاعضاء رداء خاصا — كرداء المحامين — يعرفون به فى المجالس والمحافل الرسمية أو شبه الرسمية، وأن يطلق على كل منهم لقب «العلامة» حتى نخلق لهم فى البلاد مقاما ساميا يليق بهم وبمكانة المجمع العلمى المصرى.

حافظ محمود

المولدان

الاحمدى والدسوقى

لعالم كبير وأديب معروف

ويجب أن أنتهي ياسيدي من أمر هذين المولدين في هذا المقال ، فلست بمطيل ولا بمقصر ، وإنما هي الحقيقة التي يجب أن يعلمها الناس ، بعد أن سدلت عليها سجف الزيف أساطير القصاص وسخافات الوضاع .

وقد أحسن الاستاذ (سيد علي الطوبجي) أحد أهل العلم في أسيوط بما أخذه علينا من عدم الاحالة الى المصادر في تاريخ السيد أحمد البدوي ، ولو ألقى الاستاذ نظرة الى بداية مقالنا الاول لكفانا مؤونة الرد على ملاحظته .

وهذا هو نص ما كتبناه «وقبل أن أحدثك عن المولدين وسببهما ، سأتحدث اليك عن الصحيح من تاريخ صاحبيهما ، غير مستند في ذلك الحديث الى كتب المخرفين من أصحاب السير ، ولا إلى آثار أصحاب طبقات المتصوفة ، أولئك الذين جنوا على الاسلام والمسلمين جنايات متتالية بحسن نية ، لانهم سبقوا الى طريق هدم الاسلام وهم لا يشعرون جهلا منهم بحقيقة نيات الهدامين الذين لم يخل منهم عصر من العصور في الاسلام ، ولكنني سأتحدث اليك حديثا صادقا ، مصدره قلوب واعية ، وثبوت لم تتوافر الخير وارثيها من آل البيت الخ .»

وما كان لسيدي الاستاذ بعد ذلك أن يطالبني بالدلالة على المصادر وهو يعلم صراحة أنها ليست طبقات الشعراني ولا نور الابصار للشبلنجي ولا اسعاف الراغبين للصبان ، ولا ما الى ذلك من كتب المهرجين والقصاص .

وليس ذلك جميعاً بخاف على مثل الاستاذ في جلال علمه ووثاقة فضله وظاهر غيرته ، ولكنني سأصارحه من أجل الحقيقة أيضاً بخبر ذلك جميعاً :

أخذت الريبة تدب الى نفسي في أخبار الاولياء ، ولم أكن لاجد مصدراً صاحب اليقين يمكن لي التعويل عليه ، الى أن ساقتني المصادفة الحسنة الى مجلس عالم مغربي اسمه الشريف الطيب طيب الله ثراه ، وكان قد أقام باسكندرية انتظاراً لموعد الحج ، وكنت في حاجة الى مقابلة شيخنا المرحوم أبي الفضل شيخ علماء الاسكندرية حينذاك ، وعلمت أنه قصد الى دار ذلك العالم المغربي لزيارته ، فقصدت اليها مع صديقين لي من علماء الازهر لا يزالان ولله الحمد في الاحياء ، حتى اذا اجتزنا ردهة الدار الى الغرفة التي أعدت للزائرين ، وجدنا منظراً لم نألفه من قبل ، وجدنا صاحب الدار وقد عرفناه بلهجته ، جالسا على وسادتين رفعتاه عن مستوى الجالسين وبينهم الشيخ أبو الفضل والشيخ النجاري والشيخ حسن البنا رحمهم الله ، وبينهم بعض المعممين ممن لا أذكر أسماءهم ، وبعض المطربشين أذكر منهم الاستاذ جميعي ، وغالب بك الهرياني ، وكان الشريف رحمه الله يقرأ لهم بعض أحاديث الموطأ على طريقة حفاظ الحديث من أهل المغرب ، أي طريقة ذكر متن الحديث ، ثم شرحه بعد ذلك .

وكان من رجال سنده الحسن بن علي البدوي الذي عرفه بأن قال بالحرف الواحد (هو شقيق السيد أحمد البدوي دفين بلادكم) ، هنا خجلت لأن أبدأ الرجل بالسؤال على غير معرفة ، فطلبت الى أحد زملائي ، وكان جريئاً ، سؤاله هل للسيد أحمد البدوي شقيق ؟ فسأله فكان جوابه : نعم [illegible] ولكنه ليس معروفا كالسيد أحمد البدوي ، فلم أطق صبراً وسألته : ومن هو السيد أحمد البدوي ياسيدي الشريف ؟ قال : أحسنت أحسن الله اليك ، وابتدأ في قراءة الحديث الشريف « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وأخذ يفيض علينا من خالص علمه وسليم حفظه من آي الكتاب العظيم وأحاديث النبي الكريم في البعد عن الاغراق في التوسل والوسيلة حتى لا يدخل الشرك قلوب المؤمنين ، وقص علينا من تاريخ السيد أحمد البدوي ما رفع به شأنه ، وقال : ما كان السيد مخرفا ولا دجالا ولا حاويا ، وانما كان عالما عظيما وشريفا جليلا ، ثم طلب الى أحد تابعيه إحضار كتاب اسمه (السراج الوضاء في أخبار النازحين من ذرية سيد الانبياء) ألفه الشريف محمد بن الحسن الطاهر الماضي الوهراني ، وأعطانيه فلم أستطع قراءة الخط المغربي ، فأعطاه أحد أتباعه وتلا علينا منه فصلا في أعلام القرن الخامس الذين هجروا المغرب الى المشرق من آل البيت ، ومنه تحقق لنا أن السيد علي البدوي والد السيد أحمد البدوي نزح بأهله الى مكة قصد الحج ، ثم أقام بها ، وكان من أمر العلويين ما فصلناه في مقالنا الاول مما وعيته تدوينا من صحف الكتاب بعد إذن صاحبه .

ولم يكن هذا المصدر بالذي نعول عليه وحده ولكن لدينا من مجفوات الطوامير مالا قبل لنا باستخراج دفائنه ونشرها على الناس لغير ما سبب معقول ، بل لدينا من المصادر الموجودة بأمهات كتب التواريخ القيمة ما يصح الرجوع اليه ، ولم يغفل مثل ابن إياس عن الكلام على السيد أحمد البدوي والموالد الاحمدية فارجع اليه والى أشباهه إن شئت وكنت من المتفضلين

***

وبعد فقد ولد السيد ابراهيم الدسوقي بقرية شبراريس القريبة من دسوق عام ٦٢٧ هجرية ، وهو — كما يقول النسابة — ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين ، ثم يصلون هذا النسب بالامام الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وتوفي بدسوق عام ٦٧٠ هجرية

وهو الرابع من الاقطاب ، كما يقول أصحاب الطبقات ، والاقطاب عندهم هم السيد أحمد الرفاعي والسيد عبد القادر الجيلاني ، والسيد أحمد البدوي والسيد ابراهيم الدسوقي .

والظريف أنه هو القطب المصري المحض لان الرفاعي عراقي ، والجيلاني عجمي ، والبدوي مغربي .

أما الدسوقي فقد ولد في بلاد مصر من أبوين مصريين ينتميان الى جدين مصريين ، ثم لا أعلم بعد ذلك شيئا عن تاريخ اسلافه الذين يصلونه نسبا بالحسين بن علي رضي الله عنهما .

ذكر المؤرخون عنه أنه كان شابا تائبا سالك سبيل المتصوفة ونبغ في فنونهم ، واختص بطائفة من المتصوفة انتسبت اليه وسميت بالبرهامية الدسوقية ، ولم يتزوج قط كالسيد أحمد البدوي وكان عمامته وشارته البياض ، ومن الغريب أن الاربعة الاقطاب لم يعقبوا قط ولكن العقب على ما يقوله القصاص ونسابة المتصوفة لاقاربهم ، وقد عمر الاقطاب طويلا ولكن الدسوقي توفي في إبان فتوته ومستهل رجولته فلاقى ربه في الثالثة والاربعين من عمره أما كراماته فسل عنها (المصادر) فهي أصدق أنباء . وأما أثره عندي فخير ذكره قوله :

سهام الليل صائبة المرامي
اذا وترت بأوتار الخشوع
يفوقها الى المرمى رجال
يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهيم في دعاء
وأجفان تفيض من الدموع
اذا أوترن ثم رمين سهما
فما يغني التحصن بالدروع

وكان شافعي المذهب أيضا ، رحمه الله وطهره مما يدعيه عليه تابعوه الذين شوهوا تاريخه كما تراه في كتب الطبقات

وبعد فاننا بصدد المولدين ، وقد حدثناك عن الاحمدي بما فيه الكفاية ، فلنحدثك عن الدسوقي لأن بينه وبين المولد الاحمدي صلات : صلة في الموعد لانه يتبعه بعد أسبوع في أي الموالد الثلاثة ، وصلة في الاقليم ، لأن طنطا ودسوق من مدن إقليم الغربية وصلة في القيمة ، لان البدوي قطب والدسوقي قطب في زعم القائلين بالقطبانية والاقطاب . ولكن هيهات أن يلحق الدسوقي البدوي في ذبائحه فان ما يذبح في دسوق جزء من عشرة أجزاء مما يذبح في طنطا ، كما أن زوار الدسوقي يقلون عن عشر زوار البدوي . وبينما تشترك سائر الاقاليم المصرية في مولد السيد احمد البدوي يقصر اشتراك أهل الغربية والبحيرة ومدينة الاسكندرية في مولد الدسوقي ، فاذا أعلن تاريخ المولد الاحمدي أعد زوار الدسوقي عدتهم لأنه يتبعه بعد أسبوع ، ووفدوا بعد الانتهاء من المولد الاحمدي الى دسوق بخيامهم ، ويغلب أن يكون أهل مديرية البحيرة قد احتلوا الساحة بالخيام لانهم على مقربة من دسوق ولا يتكلفون في سبيل الوصول اليها جهداً كبيراً وعليهم العمدة في احيائه .

وللدسوقي صاري كصاري السيد احمد البدوي ولكن لم يقل أحد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ، ولا أدري لماذا ؟

ولو علمت أن ما تشاهده من الطبول والاعلام والكاسات وما اليها هي بعينها أدوات الحرب عند الفاطميين لأمكنك أن تعلم أيضا أن الصاري كان مجمع الجند وموضع استعراضهم ، وأن كلمات الخليفة وخليفة الخلفاء والنقيب ونقيب النقباء هي من مصطلحات أسماء وظائفهم .

ولا يبلغ عدد الخيام بدسوق ألفاً مطلقا ، وليس له من الزوار ما للمولد الاحمدي ولكن له منظراً عجيبا يصح اجتلاؤه ، بل هو أظرف ما يجتلى من مناظر المولد الدسوقي ، وذلك هو منظر المراكب الوافدة بأهل الاسكندرية ورشيد ودمياط فانها تؤلف أسطولا من أساطيل الطرب والسرور اذ لا تخلو مركب منها من طبل أو موسيقى كاملة العدد ، وقد حشدت بوجوه أهل الثغور النضرة ، وعلى الجملة فاذا شئت أن ترى عيداً وطنيا كأعياد اليونان القدماء فعليك بمراكب المولد الدسوقي ليلا فان لها بهجة وضاءة ورواء [illegible]

وكما يعود زائرو السيد البدوي من [illegible] بالحمص ، يعود كذلك زوار الدسوقي ولكن الى جانب سلال الحمص سلال (الفسيخ) وحب [illegible] وهما من مميزات هذا المولد .

ويزداد عمران المولد في الليلتين الاخيرتين فاذا أصبح يوم الجمعة قوض الجميع خيامهم [illegible] خليفة سيدي ابراهيم الدسوقي وانفض [illegible] ولكن خليفته المسكين لا يتناول شيئا لا من صندوق النذور ولا من ديوان الاوقاف ، وانما يعيش من صدقات المتصدقين الوافدين بلاده للزيارة ، ولا أدري لماذا حرم ذلك البائس [illegible] الى قطب مصري محض ! كأنما كتب [illegible] أصحاب البلاد حتى في القطبانية والولاية [illegible]

والمولد الصغير الدسوقي صورة مصغرة [illegible] الكبير ولكن الخليفة لا يركب في نهايته .

والمولد الرجبي كمولد طنطا لا تقام فيه [illegible] ولكن تحيا أيامه ولياليه في المسجد ولا [illegible] فيه خراف ولا عجول وانما يقدم فيه ([illegible] والدقة) .

وعلى كل حال فهذه صور ظاهرة لهذه [illegible] لا ترضي الله ولا رسوله ولا المسلمين ، [illegible] أن تسموها أعياداً قومية فلا حرج عليكم [illegible] جردوها من مظهر الدين وامنعوا أولئك [illegible] الجهلة من قصدها لتضليل العباد وادخال [illegible] بالاختلاق الى قلوبهم ، أو انتدبوا العلماء [illegible] بواجب دلالة الخلق الى الحق ، وتنقية [illegible] من أدران الشرك ، فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً

أما أن يزعجكم أن يقال عن الولي انه [illegible] سياسيا ، فخير لكم أن تدرسوا سوالف أسلافكم ، فاذا كان علي أمير المؤمنين [illegible] تدعون نسبة اسناد كافة المتصوفة اليه ، كرم الله وجهه ورضي عنه ، وبرأه مما قالوا وكان [illegible] وجيها ، وماذا كان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وماذا كان الامام الحسن ، وماذا كان الإمام الحسين ، بل ماذا كان الصدر الاول [illegible] المسلمين هل فرقوا بين الدين والسياسة ؟

اللهم انك تعلم أنك لم تبعث محمداً عبدك ونبيك صلواتك وسلامك عليه ، الا بالوحي وبالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويأبى الذين انتسبوا زوراً الى دينك الا [illegible] يخلقوا من كيانهم مظهراً كهنوتيا لا يعرفه الاسلام ، فارشدهم يارب سواء السبيل ، [illegible] حسبنا ونعم الوكيل ، وعلمهم أن ما بين [illegible] الكتاب من الاحكام هو الاسلام ، وانه [illegible] يوجد في المسلمين من يقال له رجل دين [illegible] لانقطاعه عن شؤون الدنيا على اخوانه المسلمين «أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا ، والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم»

بين الادباء والعلماء

بالعقل لا بالعاطفة

حول رد الاستاذ العقاد

للشاعر العالم جميل صدقي الزهاوي

رد الاستاذ العقاد في العدد ٤٩ من البلاغ الاسبوعي الاغر على ردي عليه فوجدته في رده هذا يسوق الكلام على نحو يفهم منه القارىء [illegible] تنكرها للحياة من مطالب وما في عناصرها من احساس وعاطفة يدفعان الانسان الى بلوغ هذه المطالب ، كأني مخالفه من هذه الناحية ، في حين [illegible] مخالفتي الا في ما يحتاج اليه الفيلسوف والشاعر في معالجة الحقائق وتصوير الاشياء . فالاستاذ [illegible] قدم الخيال والبديهة والعاطفة على العقل ، وأنا أقدم العقل عليها .

وما ذكرت « لندبرغ » في ردي الاول [illegible] الا لمن فازوا باتيان الاعمال الخطيرة [illegible] معتمدين على ما أبدعه العقل وهو الطيارة تلك التي [illegible] عليها رحلته الجوية من نيويورك الى باريز في [illegible] ساعة لا على ما أبدعته العاطفة وإن كانت هذه هي الدافعة في الاصل الى استنباط آلة الطيران . والدافعة لندبرغ نفسه الى عبور البحر [illegible] على طوله ، فلا وجه لاستخفاف الاستاذ [illegible] ذكرت . وما كان ردي السابق عليه لاني حريص على لقب الفيلسوف أو الشاعر — كما توهم عبارته — فهو ما تلقبني به الناس من غير أن أدعوهم اليه . [illegible] قرض الاستاذ مثلي الشعر فلم أستخف [illegible] شاعريته على ما فيها من مغامز وعلى أن رأيي فيه ليس بأحسن من رأيه في .

وما ساءني الا ما أذاعه في رده علي من أني [illegible] أقدم على الرد عليه الا لكوني أحب أن يقال [illegible] فيلسوف وشاعر . والحقيقة أني لم أرد عليه الا لانه بنى رأيه في على دلائل لم تكن حكيمة [illegible] الخليقة بأن يبني حكمه عليها من يريد الحقائق [illegible] لانه تصدى لتفنيد نظريتي التي أسميتها « ناموس الدوري » . ولو فرضنا صحة ما أذاع [illegible] الانسان لا يميل بعاطفته الى أن يحسن فيه [illegible] ظنهم فيكبروه وان منعت التقاليد من [illegible] اظهاره هذا الميل . وأي خير لي من منطقي الذي [illegible] في نقده الاول إياي اذا لم أرد به عن [illegible] الناقدين اذا وجدتهم مبطلين !

لا أحسب الاستاذ مصيبا في ظنه ان من [illegible] سبق الغربيين في ميدان الاكتشاف والاختراع « أنهم يطلبون من الحياة فوق ما نطلب وأنهم يحسنون ما لا نحسنه من الفهم والتفكير » [illegible] من الحياة فوق ما نطلب هو نتيجة [illegible] والحق ان أكبر سبب لتأخرنا [illegible] قلة المتضلعين فينا من العلوم الطبيعية [illegible] والكيماوية والرياضية وغير ذلك من [illegible] الضرورية للاكتشاف والاختراع فان عدد [illegible] من الامم الغربية الراقية يبلغ بوجه [illegible] وتسعين في المائة في حين لا يتجاوز عندنا ثلاثة أو خمسة في المائة . واذا لم يكن [illegible] منها من العلوم فان عدد المتضلعين [illegible] في الغرب قد يتجاوز الواحد في المائة [illegible] لا يتجاوز عندنا الواحد في الالف . [illegible] للاكتشاف أو الاختراع بين [illegible] في الغرب واحد أو اثنان في المليون [illegible] ان يكون بيننا منهم ، وهل في مصر أو [illegible] منهم مكتشف واحد [illegible] أسبابه قريب عهدنا من تعلم هذه العلوم [illegible] ما تحتاج اليه أهل العلم من تأصيله فيهم [illegible] لم يكونوا على جرأة من التمرد على كل [illegible] قد انتقل اليوم بالوراثة والتزوج بذلك من الجمود على ما وجدوا عليه آباءهم .

وقد كانت للفرنسيين والالمان والانجليز من الامم عواطفهم قبل ألف عام فلم يكتشفوا أو يخترعوا يومئذ شيئا يذكر بل كان العرب في ذلك العصر سباقين الى الاكتشاف أكثر منهم . وليس ما قدم الاغريق في يوم ازدهار الحضارة والحكمة عندهم هو عواطفهم ، وما أخر غيرهم من الامم المعاصرة لهم هو عقلهم ، بل الذي قدم أولئك هو حرية الفكر وحرية القول والكتابة وكثرة المتضلعين من العلوم فيهم وعدمهما أو قلتهما عند هؤلاء يومئذ .

ولا حاجة بنا الى الرجوع الى العصور الخالية فان اليابان لم تتغير عواطفهم في مدة الخمسين سنة الاخيرة وهم اليوم يكتشفون ويخترعون . ذلك لان المتعلمين فيهم اليوم يعدون بالملايين فلا غرو اذا ظهر بينهم عدد غير قليل من المكتشفين والمخترعين .

ومنها ما ألمعنا اليه آنفا من فقدان الحرية التامة عندنا في ابداء الرأي ليتدرب النشء على النظريات الحديثة ويتناظروا في صدقها وكذبها بانين عليها ما يعن لهم من فكرة الاكتشاف أو الاختراع . فليس تأخرنا لانا قليلو العواطف بل لانا قليلو العقل والعلم الذي يخصب به العقل قريبو العهد بالنهضة الى ما تحتاج اليه الحياة من الحرية التي لا بد منها لامة تنهض بدونها . ولعلنا سوف ننال حريتنا ونبسط نظرياتنا ونبني عليها ما نبني اذا لم يكن قد فات الوقت .

ليس الذي جاء يمشي اليوم متئداً
بلاحق للألى من قبله ركضوا

ومنها حجاب المرأة وهذا أثره كبير في جمود الرجال فلا منشط للابتكار كمكرة التفوق على الاقران بمشهد من الجنس اللطيف عدا البلادة التي تتأصل في شعب تناسل رجاله ونساؤه منذ بطون عديدة من أمهات قد اعتزلن الحياة الاجتماعية فقل فيهن الذكاء والعلم وانصرفن الى الخرافات .

واما قول الاستاذ « ان الحياة هي التي خلقت الحواس وهي صقلتها وهذبتها وألهمتها ان تعي ما يتصل بها وان الحياة لم تعلن افلاسها بعد خلق الحواس ولا قبله فهي شيء اكبر من الحواس وهي على اتصال وثيق لا انفصال له بهذا الوجود قبل أن تفتح بينها وبينه نوافذ الآناف والاذواق والاسماع والابصار الخ » فلا كبير علاقة له بالمطلب الذي نحن بصدده فان نقطة الخلاف بيننا هي : أهو العقل أم العاطفة والبديهة ما يحتاج اليه الفيلسوف في استكناه الاشياء والشاعر في تصويرها ؟ وأي عالم مادي لا يقول بان الحياة هي التي خلقت الحواس ، والفرق بين الماديين والروحيين في أمر الحياة هو ان الماديين يقولون انها من تولدات الطبيعة وان الروحيين يقولون انها أتت الطبيعة من وراء الطبيعة

واذا كان الاستاذ يريد بكل ما أورده هنا أن يستدل على أن العاطفة هي التي دفعت الحياة الى خلق الحواس فمن ذا خلق العاطفة ؟ ثم أي دليل في كون الحياة قد خلقت الحواس على أن العاطفة أهم من العقل في استكناه الاشياء ؟ والحياة كما خلقت الحواس خلقت كل ما تنتفع بها فقد خلقت العقل أيضا والبديهة والخيال ، غير أن هنالك شيئا أكبر منها وخارجا عنها وبخالقا لها هو الاثير او الكهربائية التي هي بنت الاثير .

وكون العاطفة أقدم من الحواس لا يقف دليلا على أنها اليوم ترشد العقل الى الحقائق المجهولة أكثر من العقل والحواس التي تستند عليها العقل . وقد صدقت في ردي الاول أن العاطفة هي التي كانت في الاكثر تسير الانسان الاول كما تسير اليوم الحيوان ، ولكن الاولية لا تكون سببا لجعل وظيفة الاول — العاطفة — أرشد من وظيفة الاخير — العقل

وقال : « يدهشني من الزهاوي أنه يتكلم عن العاطفة كما يتكلم عنها المفتون وأولاد البلد حين يتشاكون جرح العواطف ويتناشدون رعاية الاحساس » ودهشتي ليست أقل من دهشة الاستاذ لاخطائه فهم ما أقصده على ما فيه من ألمعية فاني لم أورد ذكر دارون ومذهبه وجرحه لعواطف الناس وسب أهل العواطف له الا اثباتا لأن دارون اهتدى بعقله الى مذهبه الذي ألهب الافكار وأحدث فيها ثورة وانقلابا قلما شاهد أمثالها تاريخ العلم لا بعاطفته فكان هو الفيلسوف والآخرون ذوي عواطف فحسب . وما قولي « جرح عواطفهم بنظريته » الا بيان لسبب سبهم اياه خضوعا لعواطفهم وهي التي يراها الاستاذ أتم من عقل الفيلسوف للوصول الى الحقائق . وكيف أتكلم عن العواطف كما يتكلم أولاد البلد وأنا ما أردت من نسبتي جرح العواطف لداروين الا إكباره لا تصغيره فتمسكا بمذهبه الذي هد به مذهب الخلق المستقل مستندا على عقله غير مبال بعواطف الناس مهما جرحها . وقد تقلدت مذهبه منذ عرفت أفتكر وكتبت فيه كثيرا أؤيده

وقال : « وأعجب من هذا الى الدهشة أن يقول ان نصيب الحيوان والانسان الاول من الخيال والبديهة أكبر من نصيب الانسان الاخير . فالحقيقة ان الحيوان لا خيال له ولا بديهة وأن الانسان الاول أقل نصيبا من الانسان الاخير في هاتين الملكتين » ومن السهل أن يدعي الرجل أشياء ومن الصعب ان يؤيد كل ما يدعيه والحقيقة خلاف ما قاله ، لان كل ما في الانسان من أعمال المجموع العصبي فهو موجود في الحيوان على تفاوت في درجاته ، والفرق بينهما في كمية ما يوجد فيهما منه لا في كيفيته . ولما كان العقل في الحيوان أقل منه في الانسان فهو يهتدي ببديهته — وهي العقل غير الواعي — أكثر من منطقه وقد يفر من العاصفة قبل حدوثها بهذه البديهة ، وهو يحلم كالانسان وما الحلم إلا ضرب من الخيال يحسبه الحالم حقيقة ، والخيال عمل العقل في بداءة تفكيره أو في حالة شرود عن يقظته يوجد في الانسان والحيوان الراقي كالقرود والكلاب والفيلة . ولعل الاستاذ يهب الشمبانز والاورانج والغوريل من القرود شيئا من العقل ولا يحرمها اياه وعندئذ كيف يسلبها الخيال ؟ أليس العقل قد خلق بعد الخيال لانه كماله ، فاذا كان للحيوان عقل فقد كان له قبل هذا العقل خيال ، أم تراه يعتقد ان الخيال خلق بعد العقل فهو أحدث منه ، ولذلك كان للحيوان شيء من العقل ولم يكن له شيء من الخيال . ولعله لا يقول بهذا ولا بذلك فهو ينفي العقل بتاتا عن الحيوان كما ينفي الخيال وان كان شمبانزا أو أورانجا . واني سائله لماذا كانت للكثير من الحيوان حواس تشابه ما للانسان منها أكبر مشابهة ؟ أليست الحواس أبواب العقل والخيال ؟ أم هل فتحت الطبيعة في الحيوان هذه النوافذ لتحرك فيه العاطفة وحدها ؟ ولكنا نراه يهتدي بهما الى ما يأتيه من الاعمال كالتربص للصيد مثلا .

وليقل لنا الاستاذ هل يضع القرد — كما فعل أمام بعض مختبريه — كرسيا فوق آخر لتصل يده الى الطعام المعلق في سقف الغرفة مجرد العاطفة أو ما يسميه الغريزة لا بالعقل أو الخيال القريب من العقل ؟ وهل نسج العناكب أشراكها على صور مختلفة لايقاع فرائسها فيها مجرد من كل أثر العقل ؟

تعال أيها الاستاذ نتصالح على أن تقول أنت بالعقل والبديهة والخيال في الحيوان كما في الانسان وأنزل أنا لك عن فيلسوفيتي فتكون أنت قد أنصفت الفلسفة وأكون انا قد استرحت من عبئها الثقيل وتكون قد أرضيتني وأكون قد أرضيتك . أما شاعريتي فلا أنزل عنها بسهولة لاني مارستها وما رستني أكثر من نصف عمر فيعز علي ان أفارقها في آخر ايامي . بل نترك الحكم فيها لجمهور الادباء على ان لا يكون وراءه استئناف الا في الاجيال الآتية الذين لا ينزعون الا للتجديد الغض من الشعر .

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهات

وقال الاستاذ « ليس كل نصيبنا من الفهم ما نعلم انا نفهمه بل نفهم أشياء شتى بالبديهة والخيال ولا نعلم بها » وأقول نعم نفهم أشياء ونفهم انا نفهمها وأشياء لا نفهم انا نفهمها ولكن ليس المدرك لما لا نفهم أنا نفهمه هو الخيال كما يزعم بل هو العقل الباطن وهو ما نسميه غير الواعي . أما الخيال فهو ما تشبه للانسان من صور في يقظته أو حلمه فلا يعزب عن علم الانسان وقد ينتقل ما يحس به العقل غير الواعي الى العقل الواعي فامضا فهذا اذا سماه الاستاذ بالخيال فلا أمارنه في التسمية ، وهو مع هذا لا يؤيد الاستاذ فيما يذهب اليه من أن البديهة والخيال ركنان أولان من حيث القيمة لتفهم الفيلسوف الحقائق وأن العقل يجيء وراءها في القيمة . وهل من سامع أن أحداً اكتشف ببديهته أو بمجرد خياله ناموسا طبيعيا كما نسمع أو نرى ما للعقل من المعجزات الباهرة من هذا القبيل

وأما ما يقول به الاستاذ من كون الخيال كان أصدق من العقل ألوفا من السنين حين كان العقل يجزم بقيام كل نوع على انفراده وكان الخيال يقص علينا قصصه ويجزم لنا بتقارب الانواع وتلاقح الانسان والحيوان » فليس دليلا على خطأ العقل المنطقي الذي يستقرى الحوادث ثم يحكم عليها بما يحكم بل هو دليل على أن ذلك العقل الخاطىء ، قد اعتمد على الخيال الكاذب فهو ليس الا عقلا لم يستوف شروط الحكم ولم يحسن التفكير مستندا على الشهادة واستقراء المحسوسات والامتحان والتجربة كما يفعل الراشدون من الحكماء والعلماء . ولا أنكر أن الخيال كان يقص علينا قصصه ولكن قصصه كانت — ولا تزال — تصدق مرة وتكذب مرارا كجزمه بتلاقح الانسان والحيوان ووجود البعبع وأعراس الجان وغير ذلك من الخرافات التي هي اليوم في الشعوب المنحطة أكثر منها في المتمدنة ، والفلسفة بمعزل عن مثل هذه الاوهام .

وأما عمى العقل عن نظرية النشوء كل ذلك الزمن الطويل فلأنه كان يبني حكمه على الحدس والتخمين فكان أقرب الى الخيال إذ لم يكنه .

وأما كتاب التعبيرات الحيوانية ودلالاتها فليس فيه ما يدل على أن دارون عطف على الحيوان تألفه كتابه فيه بل غاية ما في الامر أنه استقرى خوالج الحيوان في وجوهه وأعضائه فكتب مشهوداته ليزيدنا علما بدرجة القرابة بين المملكتين الانسانية والحيوانية . واذا سلمنا بما يدعيه الاستاذ فهل في ذلك دلالة على أن دارون اكتشف ما اكتشفه في الحيوان من احساس بعاطفته لا بعقله ؟

وقال : « مناسبة العاطفة بالمنطق انها شيء موجود لا يصح المنطق الا اذا حسب حسابه » ، فأقول كون العاطفة شيئا موجوداً حتى يضطر

المنطق الى أن يحسب حسابه ولكن من ذا أنكر وجود العاطفة أو أن المنطق يحسب حسابها ؟! وقال مؤيداً ماهو بصدده: «فأى منطق يحق له أن يقول عن عمل من أعمال الناس ينبغى أن يكون كذا أو لا ينبغى أن يكون كذلك ان لم يكن يحس العاطفة الانسانية ويستكنه مضامينها ويقيم لها أوزانها» وهذا ليس فى شىء من محل النزاع فان المنطق يقول بوجود العاطفة ولا شأن له فى غير المسائل العلمية أن يقول لعمل من أعمال الناس ينبغى أن يكون كذا ولا ينبغى أن يكون كذلك، فالناس مختارون فى أعمالهم وهو غير مسيطر عليهم. ويسكت عن أعمال العواطف لعلمه أنها لا تعرف لغة أو أنها صماء.

وقال: «ان الزهاوى ينبئنا أن العقل أسعد الناس بالعلم، فما هى السعادة إن لم تكن عاطفة» وأقول اذا كنت قد أنبأت بأن العقل ينيل الناس سعادة وكانت هذه عاطفة فهل معنى ذلك أن العقل يحكم بالعاطفة على الاشياء، على أن السعادة ليست بعاطفة بل هى ما ترضى به العاطفة. والعقل هو معطيها فى كثير من الاوقات

ومن العجائب أن الاستاذ يحاول أن يحط من قيمة العقل بالنسبة الى البديهة والعاطفة بدلائل كلها عقلية فهو يزيف العقل بالعقل ويحاربه بسلاحه، وهذا أكبر دليل على ما للعقل من قيمة ليست لغيره. وأرى ان الذى جعل الانسان انساناً هو العقل وحده وهو ما زال يدفعه الى الامام. وأما العاطفة فهى فى الغالب رحمية وسوف يرقى العقل فى الانسان فيتولد منه «السبرمان» كما تولد من الحيوان. وسوف يعلم السبرمان ببديهته ما يعلم الانسان برويته ويكتشف بعقله السبرمانى أضعاف ما اكتشفه الانسان بعقله الانسانى، كما أن الانسان اكتشف بعقله الانسانى أضعاف ما اكتشفه الحيوان بعقله الحيوانى وسوف يتسلط السبرمان على الطبيعة بعقله الخاص الممتاز وينقرض أمامه الانسان بعد حروب دامية كما انقرض جده — وهو ما نسميه بالحلقة الوسطى — أمامه. وسوف يستخدم السبرمان القوة المدخرة فى جواهر المادة الفردة ويستخدم الاشعة القصيرة الآتية من السماء وهى ما نسميها بالاشعة العالمية فى أغراض حياته الفردية والاجتماعية. وسوف يحدث من المادة بعد التصرف فى تركيب جواهرها ما يكون غير موصل لقوة الثقل فلا تذهب فى الارض سدى فيحرك بثقل جسده وحده مركبة فى البر والبحر والجو وسوف ينتقل بآلة يخترعها لتوجيه الثقل الى حيث شاء من الجهات — من سيارة الى أخرى، ويفعل غير ذلك مما لا تستطيع العاطفة عمل شىء منه نعم كل ذلك هو اليوم خيال لا قيمة له ولكنه سوف يصبح حقا لا ريب فيه بفضل العقل السبرمانى.

ثم أعاد الاستاذ الكرة على نظرية «الناموس الدورى» كأن ما بسطته له فى ردى السابق لم يقنعه فجاء هذه المرة يسأل أسئلة منها قوله «ألا يمكن ان نقول ان عدد الاشكال لا نهاية له بنفس المعنى الذى نريده حين نقول ان عدد الاجرام والجواهر لا نهاية له فى هذا الفضاء الذى لا يتناهى». والجواب «لا» لان الاشكال ليست لجميع الاجرام فيما بينها بل هى لكل جرم على حدة وهى ما يمكن أن يتألف عليه الجرم من الصور التى تتألف عليها جواهره المتناهية العدد ثم لو كانت الجواهر منبثة فى الكون جمع من غير انقسام الى سدم ومجاميع واجرام لجاز أن نقول أشكال هذا المجموع — إن جاز اطلاق «المجموع» على ما لا يتناهى — لا تتناهى ولكن الواقع خلاف ذلك فان جواهر الكون منقسمة فى هذا الفضاء غير المتناهى الى اجرام قد تباعد بعضها عن بعض فكان بينها مسافات شاسعة وليس لكل جرم من هذه الاجرام فى الزمان غير المتناهى الا أن يتشكل بأشكال متناهية لتناهى جواهره

ومنها قوله «لماذا نشترط البعد فى الزمان والمكان لظهور الشخصين المتماثلين كل التماثل» فأجيب قائلا: أما الزمان فان بعده غير المتناهى هو السبب لعود كل شكل من اشكال الجرم الواحد الى ما لا يتناهى. ولنوضح الامر باختصار عدد جواهر الارض فارضين اياها مائة جوهر ولنفرض ان عدد اشكالها وهو ما يمكن ان يتحصل من صور تألف الجواهر هو عشرة آلاف شكل وأن شكل الارض الحاضر هو الخامس والالفان من مجموعها فاذا أمررنا على التعاقب هذه الاشكال ١٠٠٠٠ — فى الزمان غير المتناهى كان نصيب كل من هذه الاشكال من الزمان غير متناه، فكان لهذه الاشكال دور وكان لكل شكل منها عود الى بدء فيما لا يتناهى من الزمان ولما كان الشكل الخامس والالفان — وهو شكل الارض الحاضر كما فرضنا — أحد العشرة آلاف من الاشكال فهو يعود كبقية الاشكال الى ما لا يتناهى. وبما أن كل انسان فوق الارض هو فهو جزء متمم لشكلها فهو يعود كما كان تبعا لعودة الارض كما كانت الى ما لا يتناهى من الازمنة.

وأما المكان فان اشتراط البعد فيه بين الاجرام هو لان صورة الفرد الشخصية هى نتيجة سلسلة طويلة الحلقات من الخلية الاولى الى أبويه القريبين ونتيجة محيط اولئك الاجداد الى المحيط الحاضر ومن المحال ان تتماثل سلسلتا اثنين من الافراد فوق كرة واحدة كالارض تماثلا تاما على طول مآت الملايين من السنين ليتماثلا كل التماثل لما يقتضيه ذلك من مماثلة المؤثرات فى حلقات سلسلة كل منهما مماثلة من كل الوجوه لمؤثرات حلقات سلسلة الآخر. أما اذا تعددت الامكنة الى ما لا يتناهى كما فى أجرام السماء فان التماثل فى قسم منها لابد منه وهو ما تشكل منها بصورة واحدة. وهذا القسم غير متناهى العدد كبقية الاقسام المتباينة وقد بينت فى مقالى السابق أن غير المتناهيين يتفاضلان فى الكثرة والقلة.

ومنها قوله: «لماذا يتحتم أن يكون أحدهما فى هذا الزمن والآخر على مسافة ملايين السنين أو ملايين الاميال الخ» وهو لا يخرج عن السؤالين الاولين وقد تقدم جوابهما. وقال: «ان المقتضى للتماثل هو أن الاشكال تتناهى والجواهر لا تتناهى فى قول أصحاب الدور والتسلسل الخ» والصواب هو أن اشكال كل جرم تتناهى لتناهى جواهره. وقال: «فلا داعى اذن لاشتراط التباعد بين الشخصين المتماثلين فى الزمان والمكان الخ» وفيما تقدم جوابه.

ثم أخذ يتهكم فى كلام لا علاقة له بالموضوع فضربنا عنه صفحا. وما أغنى الاستاذ عن كل ما قال فان المسألة الرياضية لا تقبل الخطأ. إلا اذا قال بانتهاء الزمان أو وجود أرواح مستقلة عن المادة أو القوى الطبيعية كما هو مبدؤه فحينئذ لا تصدق النظرية — ناموس الدور —

وكنت أرجو أن لا يتكرر هذا النقد والرد بينى وبين الاستاذ خشية ما يجرانه من الخروج عن الصدد، ولقلة ما يغنى الدليل فى جنب العواطف مهما كثر ذكاء أصحابها وكبر علمهم. على ان الشاعرية والفيلسوفية لا تثبتان للانسان بدعواه ان كان خلوا منهما ولا تنفيان عنه بانكار منكر إن كان له منهما نصيب، وليس ذوق أحد المتنافسين فى شىء بأولى أن يتخذ مقياسا له من ذوق الآخر بل الحكم العدل فى مثل ذلك هو الرأى العام لجيلهما أو الاجيال الآتية. وبعد فهل يأذن لى الاستاذ ان أمد اليه يدى النحيلة الباردة من شيتاء الحياة الى يده القوية الحارة أصافحه على البعد بها كما كنا يوم تزاورنا فى مصر.

جميل صدقى الزهاوى

بغداد فى ٢٣ تشرين الثانى لسنة ١٩٢٧

توجهات أفكار فى الاخلاق

قف أيها المتحمذ الشامخ بأنفك، وخفف من غلوائك أيها المعتز بمالك، أو جاهك، أو سعة علمك، وتفوق نبوغك — «ولا تمش فى الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا». فلست شيئاً مذكوراً فى هيكل بناء أمتك، ولا أنت فى العير، ولا فى النفير حيال عظمة وطنك — اذا لم تكن من المناعة الخلقية بحيث تقوى بنيان بلد أظلك سماؤه، وحملتك أرضه، فما من أمة سقطت فهوت الى حضيض ما بعده من سقوط، إلا وكان السبب الاضمحلال الذى تسرب اليها من ناحية ذكاوة أفرادها، وما من أمة بادت وتلاشت، وتقلص ظل عظمتها الا كان السبب والباعث الاقوى هو الاضمحلال الذى أصاب الناحية الخلقية فى الافراد والجماعات التى تكون كيانها.

يقول بعضهم: ما أشبه كبراء المتفوقين فى سمو المدارك — بالنباتات ذات الضخامة الفاحشة التى ينميها البستانى بحيله الصناعية، اذا تركت وشأنها ماتت، أو رجعت الى حدها الوسط — الذى هو العنصر الاقوى لانه جماع ما ورث عن الاجداد. ويقول أيضاً: ان الفرق من جهة العقل فى نمو مستمر، وأما الخلق فانه يدور دائما حول المثال الوسط — وهو الذى يرتقى رويداً رويداً، وفيه يشترك السواد الاعظم من أهل كل أمة.

قامت الامم، وقامت الديانات، على الاخلاق، وجاء النبى الكريم ليتمم مكارم الاخلاق، فكان يقول عليه الصلاة والسلام، «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» وكان يخاطبه مولاه جل شأنه: «وإنك لعلى خلق عظيم» وبقوله: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وماذا يفيدنى أو ينفعنى — لو كنت أذكى الناس، أو أعلم الخلق، أو أغنى من فى الارض جميعا؟ ما الذى يعود على من هذه المزايا اذا لم تكن على شىء من المناعة الخلقية؟ ألا إنها كلها لاعراض زائفة زائلة. إلا أن الرابط الوحيد الذى يربط ويوصل بين الناس بعضهم والبعض الآخر، هو الاخلاق، ولا تصح معاملة ولا تقوم قائمة بغير الاخلاق، فعلى قدر الخلق، وبمقدار ما يكون من المناعة الخلقية يكون البقاء وتكون الحياة لانسان من الناس أو لقبيل من الخلق، أو لامة من أمم العالم.

ذلك لانهم قالوا: إن الرومان فى إبان مدنيتهم كانوا أرق عقولا، من أجدادهم الفاتحين، ذلك أن الحياة فى الامم والافراد إنما يقوم على الدين وعلى أسس من الاخلاق. أما النبوغ، أما الذكاء، أما العلم، أما الثروة، فكلها أشياء ضرورية فى كيان الافراد والجماعات، ولكنها ليست هى المثال الوسط أو محور الدائرة الذى يشترك فيه السواد الاعظم من الامة.

فلا تتكبر أيها الغنى، ولا تمرح وتتزين أيها الانسان النابغ، ولا تمش فى الارض أيها النابه العالم، واعلم بأن هذه المظاهر هباء، اذا لم تدعم بدعامات الاخلاق الكريمة

ولقد صدق من قال: لو جمع النبلاء فى طبقة وأسكنوا ناحية واحدة — لانتهوا الى ان ينتجوا نسلا فاسدا الا يلبث أن يزول ما لم يكونوا عاملون على رفع المستوى الخلقى فى نفوسهم

حسن [...]

شكسبير
حياته الادبية

شكسبير من دون شعراء الغرب له فى مصر المكان الاول والصيت البعيد منذ أخذت اللغة الانجليزية والثقافة السكسونية تغزو معاهد التعليم [...]يمن على قلوب الناشئة، وقلما يمر عامان دون أن تفرض على الطلاب دراسة رواية من رواياته [و] حفظ شىء من مقطوعاته. الا أن دراسته كمؤلف وشاعر لم تتناسب مع هذه العناية ولا [...] الشهرة. فلما استقدمت الفرقة الانجليزية هذا العام لتمثيل بعض رواياته على مسرح الاوبرا وجد كتابنا وأدباؤنا الفرصة سانحة لسد هذا النقص وتلافى هذا الخلل، فحاولوا أن يكشفوا [...] حياة هذا العبقرى النابغ ويدلوا على أثره [فى] الادب العالمى. وقد كان فى حسباننا أن نضيف الى جهود هؤلاء الافاضل مجهودنا الضعيف [...]رض الى حياته الادبية، ونحلل طريقته المسرحية، ونلم بطائفة من أقوال الادباء فيه [الا] أن مشاغل الحياة اعتاقتنا عن اهتبال هذه [الف]رصة حتى انتهت الفرقة من التمثيل، ووهنت الاسباب الداعية الى الكتابة فلم نر بدا من [ار]جاء البحث التفصيلى الى فرصة أخرى [و]الاكتفاء بهذه الكلمة الموجزة المجملة عن حياة الشاعر الادبية، مستقاة من أوثق المصادر، فقد يكون فيها بعض الفائدة لمن يعنيهم الوقوف [على] أطوار هذا النابغة، والالمام بأسرار أدبه.

تمتد حياة شكسبير كمؤلف لأكثر من [...]رين عاما فقد بدأت حوالى عام ١٥٨٨ أو ١٥٩٠ [...]ت حوالى عام ١٦١٢ فتدخل منها عشر [سن]ين أو أكثر فى القرن السادس عشر ومثلها فى [ال]قرن السابع عشر. وانا لنجد فى انفصال [...]ين انفصالا فى حياة شكسبير الادبية: ففى [ح]والى عام ١٦٠١ بدأت عبقرية الرجل تتجه الى [...]ات أخرى وتبحث عن طرق جديدة فقد [...]ت رواياته التاريخية وكوميدياته المرحة عن [...]ور، وأخذت تظهر سلسلة مآسيه العظيمة [...]ثالثة، ولكن هذين العهدين ينقسمان انقساما [...]يا الى أربعة أدوار:

الدور الاول — من حوالى عام ١٥٩٠ الى ١٥٩٥ — ٩٦ وهى أعوام التعلم والاختبار [...]الى، وهو أشبه بعهد الغرزمة عند شعراء [...]ب.

والدور الثانى — يبتدىء من حوالى عام ١٥٩٥ — ٩٦ الى حوالى عام ١٦٠٠ — ١٦٠١ [...] عهد الروايات المستمدة من التاريخ الانجليزى [...]كوميديات المرحة.

والدور الثالث — من حوالى عام ١٦٠١ الى [...]ام ١٦٠٨ وهو عهد الكوميديات الجدية [...]ة والمآسى الهائلة العظيمة.

والدور الرابع — من حوالى عام ١٦٠٨ [الى] ١٦١١ أو ١٦١٣ وهو عهد الروايات [...]بية الشعرية، وهى عبارة عن قصائد جميلة [...]تصافية تجمع بين الفرح والكآبة كروايتى [...]ة وقصة الشتاء.

[و]يمكننا أن نحدد هذه الادوار الاربعة [...]ا الى نوع الروايات التى كتبت فيها، أو [...]بة الى موضوعها، أو بالنسبة الى نوع العروض [...]لمت به، أو بالنسبة الى صفة شكسبير [...]ة وحالة عقله فى كل دور من هذه الادوار. وقد سمى الاستاذ داودن العصر الاول «فى [...]» والثانى «فى العالم» والثالث «[من] الاعماق» والرابع «على الاعالى». وفيما يلى بيان لمعنى كل اسم من أسماء هذه الادوار:

فالدور الاول «فى المصنع» هو الزمن الذى أخذ يكتسب فيه شكسبير للمسرح كتابة المحترف. وقد بدأ العمل وهو فى سن الرابعة والعشرين أو السادسة والعشرين، وأخذ يتقدم الى الامام تقدما سريعا ثابتا. وكتابة شكسبير فى عنفوان شبابه اختبارات فى مختلف المناحى تمتاز بالنشاط، والذكاء، والسرور بالجمال، والابتهاج بالوجود فلم يكن شكسبير فى ذلك الوقت صانعا مجدا عاملا فحسب وانما كان كذلك فرحا شجاعا.

أما الدور الثانى «فى العالم» فقد بدأت فيه مخيلة شكسبير تهتدى الى الحياة الصادقة، فبعد أن كان الاغلب من رواياته الاولى ضعيفا خياليا أكثر منه متينا حقيقيا لقلة اختباره للحياة البشرية وفق الآن الى أن يفهم العالم ومن فيه فأخذت رواياته تعنى بالتاريخ على طريقة أصلية قوية. ولقد كان استخلاص المادة التاريخية الجافة الواسعة وتحويلها الى الشكل درامى يتطلب اجهاداً شديدا للمخيلة المصورة. ولا شك أن اشتغال شكسبير بالحقائق الواقعية وحوادث العالم الايجابية كان له الفضل فى أن يريه أن فى الحياة مادة شعرية للاغراض الفنية أثمن وأغلى مما يمكن أن يوجد فى التخيلات والتصورات والتصنع التى هيمنت على كتاباته زمنا ما. وفى هذه الاثناء أخذت أعمال شكسبير تنمو وتنشط. وكان هذا الوقت هو الذى أخذ فيه يتقدم حثيثا نحو الرخاء والثراء قاصدا أن يستعين بما يجمع على ترك العمل والاخلاد الى حياة الوجهاء المترفين فى القرى.

وأما الدور الثالث «من الاعماق» فقد بدأ الحزن والاسى يهاجمان فيه قلب شكسبير، اذ توفى ابنه، ومات أبوه على أثر كتابته روايته «الليلة الثانية عشرة»، وأساء اليه صديقه الذى تحدث عنه فى مقطوعاته. ومهما يكن السبب فقد وقف شكسبير عن العناية بقصص السرور والحب، وشغب التاريخ وضوضائه وأراد أن يسبر بمخيلته غور القلب الآدمى، وأن يبحث فى أحلك أجزاء الحياة الانسانية ظلاما وأشدها بؤسا، وأن يكتنه سر الرذيلة العظيم. والحق أن اعتقاده فى الفضيلة البشرية لم يفارقه أبداً فهناك «كورديليا» فى «لير» و «بانكو» فى «مكبث».

وفى هذا العصر تركت عبقرية شكسبير سطح الدنيا اللامع البراق وأخذت تعمل فى ثنايا الاشياء، وخفايا الوجود.

وفى الدور الرابع «على الاعالى» هدأت ثورة الحزن الهائل، وخفت حدة الالم الفظيع فالسحابة القاتمة لابد أن تنقشع فتبدو السماء أشد نقاء ولضارة من أى وقت آخر. وأن التأثير الذى تتركه روايات شكسبير الاخيرة فى القارىء هو أنه مهما كانت تجارب هذا الرجل وأحزانه وأغلاطه فقد خرج منها راجح العقل، كبير القلب، هادىء النفس. فيظهر أنه عرف سر الحياة، وأنه عاش منفصلا عنها ولو أنه كان يأخذ نصيبه فيها. وهكذا أخذ ينظر من الاعالى الى الحياة وأفراحها وأحزانها وأغلاطها نظر الحنان الحزين. وانك لتجد روح رواياته الاخيرة روحا رزينة صافية هى نتيجة التجلد والاحتمال وادراك الضعف الانسانى. وهى تعبر عن شعور عميق بضرورة الندم ووجوب المغفرة، وكأنها تم عنه السرور فى الشباب والجمال فى هذا السرور بشعور من ينظر الى هذه الاشياء دون أن يمتلكها أمر يرغب فى امتلاكها وان شكسبير فى هذا العهد ليماثل كثيرا «بروسبرو» بطل روايته «العاصفة». وانك لتجد فى هذه الروايات وفى المقطوعات عنصرا من الطبيعة الخارقة. فالانسان يكافح الحوادث وعواطفه فى الظلام، ولكن العناية الالهية تشرف على حياتنا وحظوظنا البشرية، وتتصل معنا بالرؤى والايحاء بواسطة قوى الطبيعة الاصلية. ويظهر أن شكسبير كان يعتقد أن هناك شيئا خارجا عن حياتنا دائرا حولها — شيئا لا نعرف عنه الا القليل ولكننا نعرف مع ذلك ان هذا الشىء مقدس مفيد. وهكذا يشعر القارىء أن الاسم الذى وضع لهذا الدور ليس خياليا بل هو لائق مناسب، فقد صعد فيه شكسبير من الشغب واضطراب العمل ومن الظلمة والسر التراجيدى. ومن الامكنة التى يسكنها الخوف والجريمة الى ارتفاع هادىء، وعلو صادق، وجو غير مشوب.

محمد توفيق يونس

مختارات من الادب الالمانى

التمثال المحجوب فى سايس

للشاعر الالمانى «فريدريخ فن شيلر»

(١٧٥٩ — ١٨٠٥)

حكى أن شابا بلغ بسرعة فهمه شأواً يذكر
دفعه ظمؤه الحار للمعرفة
الى سايس بأرض الفراعنة
فمضى اليها يطلب كنه حكمة الكهنة
وظل شغف الاستطلاع يدفع الشاب الى الامام
والكاهن لما يلطف من قلق ذلك المجد الولهان
يسأل الفتى: «ترى ماذا بيدى؟ إن لم يكن بيدى كل شىء؟
أههنا شىء يحصل إما بزيادة أو بنقص؟
هل حقيقتك مثل نعمة الحواس
مجرد حاصل لمقادير
قد يدركها المرء بحجم كبير أو صغير
لكنها مع ذلك فى حيازته دائما؟
أليست الحقيقة واحدة لا تقبل الانقسام؟
خذ صوتا مفرداً من مؤتلف الانغام
أو خذ لونا واحداً من طيف الالوان
لا شىء تستبقى معك منهما
مادمت مهملا مجموع الاصوات ومجموع الالوان».
وبينما ها ذات يوم على هذا النحو يتحدثان
اذ وقفا فى صحن معبد موحود صامتين
فوقع نظر الشاب على تمثال فى حجم الجبار
قد سدلت عليه الحجب
فحانت منه التفاتة الى مرشده
ووقف مبهوتا يسأله:
«ماذا يستر هذا الحجاب؟»
«الحقيقة!» كان الجواب
فصاح الشاب: «ماذا؟ الحقيقة،
التى اليها وحدها أسعى؟ وهى بعينها تحجب عنى؟»
فأجابه الكاهن: «هذا ليس من شأنى.
ولتتفق وحدك مع الاله الذى يقول:
ليس لحى أن يزيح هذا الحجاب حتى أرفعه بنفسى،
أما الذى يهتك بيده المدنسة الاثيمة
هذا الستر المقدس الممنوع قبل الاوان
يقول له الاله ...»
«ماذا يقول؟»
«هذا يرى الحقيقة!»
«تالله انها لنبوءة عجيبة!
«ألم تك أنت لتهتكه يوما لو إنك فى مكانى؟»
«أنا؟ وأيم الحق لا! ولم تسول لى نفسى قط مثل ذلك.»
«لست أفقه مقالك. اذا لم يكن يفصلنى عن الحقيقة غير هذا الحاجز الرقيق ....»
«بل وقانون!» كذا قاطعه مرشده:
«ألا يا بنى إن هذا الستار الشفاف
لأثقل مما تزعم. إن يكن على يديك خفيفاً
فهو على ضميرك ثقيل ثقل القناطير.»
فعاد الشاب الى داره مستغرقا فى التفكير
وقد سلبه شغف المعرفة الملتهب نعمة المنام
وبات على سريره يلتوى التواء المحموم.
ثم استوى ناهضا فى منتصف الليل، ومضى
تحمله بالرغم منه خطى وجلة الى حيث المعبد مقام.
وهان عليه فى تلك الآونة تسلق السور
ثم كانت وثبة علوه المهجة
حملت الى وسط الصحن ذلك الجسور
هنالك وقف ذلك الموحود
يحيط به سكون العدم فى أشد قسوته،
سكون ليس يقطعه غير دوى خطواته الخاوى
فى ثنايا ذلك القبر الخفى.
وأرسل القمر من خلال فتحته فى أعلى القبة
ضياء أزرقا مفضضا شاحبا.
وعندئذ لاح فى ظلمة القبوة
شبح يشخص فى حجابه الطويل
رهيب! فى هيبة إله حاضر
فدنا منه الفتى مترددا فى خطواته.
وما أن لمست تلك القداسة فى غير حياء يده
حتى أحس بحرارة ثم ببرودة تدهمان جسمه
وخيل اليه أن يداً خفية تبعده عن التمثال
وناجاه فى اعماق نفسه صوت أمين:
ماذا تريد أن تفعل أيها المتعوس؟
أتجرؤ على تحدى الاله القدوس؟
أو لم تسمع بلسان العرافة؟
«أن ليس لحى أن يزيح هذا الحجاب حتى أرفعه بنفسى؟»
أجل .. أو لم يضف هذا الفم بعينه أيضا:
أن الذى يرفع هذا الحجاب يرى الحقيقة؟..
فليكن اذاً خلف الستار ما يكون
وانى لرافعه!
ثم صاح بأعلى صوته: «أريد أن أراها!..»
وتبعته ألفاظه تدوى فى صدى طويل يرن بتهكم:
«.... أراها!» ...
هكذا قال ثم رفع الحجاب.
تسألوننى: وماذا ترى شهد الشاب؟
لا أدرى ماذا شهد.
ففى اليوم التالى وجده الكهنة مستلقيا
على قاعدة تمثال ايزيس
شاحب الوجه مغشيا عليه.
ولم يعترف لسانه قط بما رأى هنالك وشهد.
وهكذا ذهبت مسرات حياته الى الابد.
فطواه الكرب فى لحده مبكراً.
هذا وكلما ألح عليه نفر المستطلعين الخبيثة نفسه.
كانت تلك الفياضة بالعبر والتحذير كلمته:
«ويل لمن يمضى الى الحقيقة بخطيئة وويل له!
انه ان يفعل فلن يعود يسر بها أبد الدهر»

فرايبورج (المانيا) محمد كمال

« القبلة »

بحث علمى نفسى فسيولوجى

بحثنا فى مقال سابق « الضحك » من الوجهة البسيكولوجية، ونريد الآن أن نبحث آراء العلماء فى ماهية القبلة ولماذا نشعر بالسرور حين نقبل بعضنا ؟ أو لماذا نبدى شعورنا على هذا الشكل ؟ وما أصلها وتاريخها فى الانسانية ؟ وما هى من الوجهة النفسية والفسيولوجية ؟ وسنرجع فى بحثنا هذا الى أراء العلماء وأهمهم العلامة فورل والدكتور رنجرز والدكتوره مارى ستوبز والسير ربى لانكستر، ولعلنا نوفق الى تلخيص أرائهم ومباحثهم وبيان ذلك.

أما التقبيل فهو عادة قديمة جداً فى الانسانية وربما يعود مرجعها، كما يقول السير ربى لانكستر، الى ما قبل تاريخ الانسانيـة أو الى أجدادنا من الانسان الحيوانى .

وقد شاد بذكر القبلات طويلا وكثيراً فى كل العصور والاجيال الشعراء والفنانون، كما قام ضدها اليوم الاطباء يعارضون فى عملها لما فى ذلك من سهولة العدوى وعدم الحيطة الصحية. وفعلا حاول بعض المفكرين فى أمريكا سن قانون لتحريم القبلات على أساس أن ميكروبات الامراض، خصوصاً فى بعض الحالات الكثيرة، تنتقل بواسطتها من شخص الى آخر وتجد طريقها بسهولة الى الجسم عن طريق الفم . حتى انك ترى مكتوبا على قبعات الاطفال فى انجلترا هذه الجملة: « لاتقبلنى »

ولكن مع كل هذه الاراء المختلفة فى تاريخ الانسانية أن « القبلة » كانت متأصلة فى طبيعة الرجل والمرأة، ولها سحرها فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل بالرغم من أراء الاطباء فيها من الوجهة العلمية النظرية .

وهناك نوعان من القبلات اليوم كما تؤيده مباحث علماء الانثروبولوجى أحدهما يأخذ شكل احتكاك الانوف مع بعضها وهى عملية إيجابية من جانب الشخص المقبل وسلبية من جانب المقبل. وذلك طريق شائع فى البلاد نصف المتوحشـة كأواسط أفريقيا وعند بعض أقوام الجنس الاصفر والهنود الحمر .

أما فى العالم المتمدن فهى تأخذ شكل ضغط ولمس الشفة على الشفة الاخرى أو على الجلد أو على الشعر أو أى جهة أخرى إيجابياً من جانب، سلبيا من جانب آخر مع إحداث صوت يختلف طويلا أو قصيراً حسب التنفس الذى يصحبهـا وكلا العملين هو فى الحقيقة نوع من الشم لكشف أو معرفة ما أمامه.

وأن «قبلة الانف» توجد فى قبائل الماوريس فى نيوزلندا وأستراليا الوسطى وفى قبائل الاسكيمو بالمناطق القطبية . وهى عادة أيضا عند بعض الصينيين وعند قوم الملاى، وبعض القبائل الاسيوية الاخرى المتأخرة فى حالات المدنية . وفى أوربا لايستعملها إلا قوم لابلاند الشمالية

ويطلق العلماء عليها « السلام بالشم » كما يطلقون على قبلة الفم « السلام بالذوق » وأن كلمة « Kiss » الانكليزية التى معناها قبلة تتصل بكلمة gustus اللاتينية التى معنـاها « ذوق » وكلتاهما تفيد أيضا معنى الاختيار فى اللاتينية .

ولكننا فى الواقع قد نخطىء نسبيا اذا فهمنا من القبلة فسيولوجيا معنى التذوق فقط، لأن عملية وضع الفم على الآخر تجعل أيضا سبيلا للقيام بعمليات الانف الامامية بواجبها فى الشم بينما للتنفس الذى يصحبها، وإنما هى تفيد كلا المعنيين !

وقد أشارت كتب الديانة اليهودية القديمة وغيرها الى القبلة لأنها كانت هى الطريق الوحيد لاظهار مشاعر الاحترام الشديدة أو العطف الكبير، وكذلك الحال عند اليونان والرومان القدماء أو هى كانت تعد رمز الاخلاص والوفاء والحب .

أما أصلها التاريخى فلا ريب أنها كانت يقصد بها أول الامر عند الانسان والحيوان اكتشاف ومعرفة الشخص الذى أمامه بواسطة الشم، وقد كان أهم الحواس المستعملة عنده، وأن قبلة الحب أو قبلة الأم أو قبلة الاخ لهى نوع منه لتحقيق شخصية الطرف الآخر وتذكره، وهكذا ظلت فى الانسان وأصبحت الطريق لاظهار إخلاصه وتأكده من إخلاص الثانى وحبه، أو هى طريقة تعارف القلوب والنفوس . وهناك أنواع أخرى من القبلات وهى تقبيل الأيدى وتقبيل الارجل أو الاطراف التى ما زالت آثارها موجودة عند رجال الدين وأصلها يرجع الى الشرق وإلى فارس والبلاد الاسيوية . — وهكذا نرى أن القبلة كانت فى أصلها القديم هى عبارة عن اكتشاف بواسطة الشم، وأنها قد تركت قليلا هذه الغاية وأصبحت عادة لاظهار الاخلاص والحب وغيره من العواطف، ولو أنها من الوجهة الفسيولوجية تقوم بحاسة الشم والذوق أيضا ميكانيكيا .

وهذا ما يدفعنا الى البحث قليلا فى حاسة الشم التى هى جزء من القبلة . ولو أن الانسان فى الواقع قد أهمل هذه الحاسة إهمالا عظيما هى وحاسة السمع بعد أن سار شوطا كبيراً فى المدنية فأصبحت حاسة النظر هى أهم حواسه خلافا لبعض الحيوانات الراقية، وحتى لبعض الحيـوانات المنحطة مثل الحشرات التى أهم حواسها هى حاسة الشم مما أثبته علماء الحيوان بأبحاثهم وتجاربهم، إذ هى التى يعتمد عليها الحيوان فى معرفة الروائح التى قد تلازم الاشياء أو تلازم الحالات المختلفـة التى عليها الاشياء حتى يمكنه نتيجة لذلك فهم نفعها أو عدم نفعها له أو لوجوده بجوارها أو بعده عنها هو وبنى جنسه .

وهذا تابع الى أن الجزء الخاص بحاسة الشم فى مخنا قد نقص كثيراً عنه مثلا فى الحيوانات الاخرى وخصوصا الاسماك كما يقرره علم التشريح مما لا محل لبحثه هنا، وتبعا لاهمال حاسة الشم والاهتمام بغيرها من الحواس الاخرى أصبح ممكنا أن يحيا الكثير من الناس دون حاسة الشم نتيجة لبعض النقص فى خلايا المخ، وهم فى الوقت نفسه لا يتألمون كثيراً وبالطبع يفهمون معنى القبلات وهـذا ما يجعلنا نعتقد أن القبلة وان كانت فى أصلها عملية استكشافية بواسطة الفم الا انها اليوم قد تطورت الى شكل آخر أفقدها معناها الاصلى .

يقرر علماء الحيوان ان حاسة الشم عند الحيوانات لها أهمية كبيرة وهى تستعملها لمعرفة اربعة اشياء : —

١ — فى الابتعاد عن الاعداء واتقاء الخطر

٢ — فى تتبع أثر ضحاياها أو طعامها الذى تريده .

٣ — فى معرفة أبناء نوعها وفى معرفة صغارها ومكان أعشاشها وكهوفها

٤ — فى معرفة الجنس الآخر من كل منها أيام فصل التناسل وفى وقت التلقيح

واننا لن نعنى الا بالحالتين الاخيرتين اللتين هما فى الواقع أساس القبلة فى الانسان الحيوانى والتى كان يستعملها لمعرفة جنسه الآخر تبعا للروائح التى تخرجها الغدد والافرازات والتى تنتشر من الشعر وغير مما له شبيه ومثيل فى الحشرات وخصوصا الفراش، وفى النبات والحيوان، مما لا محل للتوسع فيه هنا . ولعلنا نوفق فى مبحث آخر الى الكلام عن حاسة الشم وتطورها بالتفصيل ومقارنتها بحاسة الشم عند الحيوان والنبات تبعا للآراء الاخيرة التى أتى بها العلامة بوزا الهندى، وعلى هذا الاساس الاخير يصل الى أحسن تقدير وفهم « للقبلة » . وهو اننا فى الواقع تبعا لغريزة الشم الاولى والتى كنا نستعملها دائما فى حياتنا وفى استكشافاتنا لجنسنا ونوعنا . والتى قد تركناها فأهملنا خصائصها الا أن الغريزة الاولى باقية فينا وهى التى تدفعنا الى الانجذاب الى بنى نوعنا ميلا الى [illegible] وان شعورنا بالسرور والاغتباط [illegible] لوصولنا الى ما نريده من تذوق [illegible] بحبه وشمه ولمسه أى اشتراك حواسنا [illegible] منه والشعور بوجوده حيا اذا قوينا [illegible] حب أو اشفاق وحنان

وهكذا تستغل القبلة أبداً وهى فى [illegible] جماع الحواس فى الانسان [illegible] النفس لاشراكها عواطف الحب والاعلام [illegible]

كامل الرمادى

رسائل غرام

لكاتبة فرنسية شهيرة

تابع ما قبله

لقـد قرأت حبك لى فى عينيك المتوسلة الحالمة . . . عند ما كان ذلك الحب صلاة صامتة أراقبها بفرح . . . وأرتل آياتها ولم . ابق بجوارى . . وسأداعب خصلات شعرك الذهبية . . . وأصغى الى كلمات حبك وصوت قلبك . . . وأتهادت على همسات الشعرية التى يعبق بها ذلك العذب . . . فتصاعد كبخور ذكية أستنشقها بشغف ولذة . ابق بجوارى . . . وسأعطيك كل ما أملك . . . فهو لك . . . لان روحى وجسمى لايملكها غيرك . . . وقلبى لايخفق الا بذكرك . . . فى اللذة والالم . . والوجود والعدم

***

لماذا تركتنى وابتعدت عنى . . . انى أنتظر رجوعك بفارغ الصبر . . عد . . فلا صبر لى على فراقك . . ولا قدرة لى على ابتعادك . . لان حبى لك أعلى من السحاب . . وأعمق من البحـار . . وأصفى من الماء . . وأحر من النار

إنى أحس بروحك تتبعنى أينما سرت . . . وترافقنى أينما حللت . . فهى كفراش جميل يحوم حولى .

***

سلفييس . . احقا توجـد كلمات رقيقة فى قاموس أى لغة تعبر عن حبنا ، أو غناء شجى . يشرح أفراحنا ، أو قوام رشيق . . يشابهك ، أو جمال . . يماثلك . . أو عظمة تساوى عظمتك لا . . لا يوجـد . . لأن الله لم يخلق مثيلك فى ذلك الليل الهادىء الساكن . . انتظر عودتك . . ولم أنم . . الى أن رجعت

***

انى أحسد . . الهواء الذى تستنشقه . . والماء الذى تشربه . والازهار التى تقتطفها . . والموسيقى التى تستمعها . . والضوء الذى ينير غرفتك . . والافكار التى تحوم حولك . . لماذا . . لأنى أغار عليك أغار عليك . . من أمك وأبيك . . من أختك وأخيك . . من الحديقة التى ترويها . . والثمار التى تجنيها . . والنجوم التى ترعاها . . لماذا . . لانى أحبك

هاك روحى وفؤادى . . فهما طوع أمرك . وتحت قدميك . . آه آه . . ياحبيبى إنى أحيا اذا ابتسمت . . وأموت اذا غضبت . . لماذا . . لانى أحبك

***

أحببتك . . وأحبك . . وسأحبك . . حبى لك . . أزيد من الامس . . وأقل من الغد

لقد قيدتنى بغرامك . . وأسرتنى بعطفك . . وغمرتنى بحبك ، وسحرتنى بعيونك . . فقلبى يعبدك . . وعينى ترقبك . . وفمى يترنم باسمك . . . وسأبقى أسيرتك وأنسى كل شىء . . ما عداك

وسأحتفظ بك وأرعاك . . لانى [illegible] وأهواك

نم بجوارى . . وأترك أصابعى تداعب [illegible] الرشيق . . كما تداعب المياه العذب [illegible] الزهر

***

بجوار معبد حبنا . . ورمز إخلاصنا [illegible] الذى نأوى اليه . . ومسكننا الذى نقضى ساعات غرامنا . . وأوقات سرورنا . . [illegible] مات حبيبان فى ريعان شبابهما

لقد شربا كأس المنون الى آخرها [illegible] الغيرة التى تأججت فى صدرها . . حقا [illegible] عملا .

انى أفضل أن أراك [illegible] لا حراك [illegible] وصامتاً لا صوت لك . . وقلبك ساكناً [illegible] له . . وفؤادك بارداً لا حرارة فيه . . [illegible] أجدك مع غيرى . . لماذا . . لأنى أغار [illegible]

***

ان كل ما بى من فرح وسرور . . [illegible] يرجع لك أنت حياتى ، لك روحى وفؤادى

لقد سلكت الوادى الذى لا نهاية [illegible] انتظار رجوعك . . لأتمتع برؤيتك . . [illegible] تحضر

سافييس . . عد . . لقد حان وقت [illegible]

***

انى ظمآنة . . فاعطنى كأس الحياة من [illegible]

أنى خائفة . . فاحرسنى بروحك . . [illegible] بعيونك

انى أحس بصقيع بارد . . فأدفئنى [illegible] قلبك وجسمك

انى وحيدة . . فاحضر . . لقد دنا [illegible] وأذن وقت الطعام

(عن الفرنسية بتصرف)

Le livre pour toi

عبد الغنى سيف النصر

مهندس زراعى

وخريج جامعة العلوم بتولوز

طرائف

بين مخطوبتين

— الخطيبة القديمة الى الجديدة : أنك قبلت خطبة توم ، ولعله لم يخبرك خطبنى ذات مرة ؟

— كلا ، لكنه أخبرنى أنه ارتكب عدة سخافات فلم أسأله ما هى ! !

***

الرومان والبريطانيون

— المعلمة : والآن أيها الاطفال [illegible] فعله الرومان للبريطونيين ؟

— تلميذ صغير : علموهم المدنية

— وكيف فعلوا ذلك ؟

— علموهم كيف يحاربون ! !

قصة الاسبوع

بعد الطلاق

كان المسيو دورين يسير فى غرفة عمله جيئة وذهابا وهو خافض الجبين ، ويداه وراء ظهره . وكانت مرآة بندقية فى الممر تعكس فى بلورها الصافى شبحه الطويل الممشوق ، ولحظه الحاجب الذى وخط الشيب عارضيه . وكان اذا مر أمام النوافذ المطلة على حديقة مونصو يقع ضوء النهار على وجهه فيكشف عن غضون مظلمة من التفكير المؤلم

وكانت أمه السيدة دورين تجلس فى مقعد [illegible] ، وتتظاهر بالقراءة فى كتاب ولكن نظراتها تتجه خلسة الى ولدها فترقب حركاته جزعة [illegible] تلحظ فى لحة حنان الدار المسترد . وكان [illegible] ونظامه يتم فى الواقع عن العزة والجدة [illegible] هذا شيئا ، ولكنه كان كل شىء . فالناظر [illegible] المغلق الذى كانت السيدة دورين ، الزوج [illegible] به ، ووحشة ركن المسترف الذى [illegible] اليه ، ووغناء المجمر البادية على [illegible] الطويل الذى غدت تتكدس عليه [illegible] وآنية الزهر خالية من الورود ، يأنس [illegible] أصاب الدار وينطق به صمت [illegible] الصامت

[illegible] المسيو دورين الى الساعة المغلقة دون [illegible] المنتظم . وكانت حمى الانتظار [illegible] خطراته . وكان يتمنى لو يكبر عاما [illegible] ، وان تبدل حياته بأخرى ، وان ينجو [illegible] العذاب النفسى الذى يأرق جوانحه أو [illegible] رجلا آخر ، حتى لا يصبح ذلك الرجل [illegible] المعاناة ، دون أن يدرى لم [illegible] الا أنه عذاب صامت كالذى يجثم فى [illegible]

[illegible] وقد فتح الباب وبدا عمه الجنرال [illegible] ، حافا فى بشرته . [illegible]

والساعات اللذيذة التى كانا يقضيانها على شواطىء نابولى الزرقاء ، فى دعابة ناعمة ، واستسلام صامت وحلم السعادة يمحى منهما النظرات

ولكنهما ماعادا الى باريس ، حتى دب اليهما الخلاف لسوء الطالع ، أو بالحرى سرى اليهما الشقاق الاوحد الذى حطم حياتهما على صخرته وبعث اليهما الحقيقة ناصعة . ذلك انهما خدعا كل فى الآخر فهى قد اعتقدت انها تزوج فيه رجلا آخر ، واعتقد هو فيها المرأة التى ليست اياها ولكن خيالهما قد حمل كلا منهما فصور لنفسه من صاحبه مثلا يطابق مايهوى وسرعان ماتبين ان بين قلبيهما المتباينين هاوية من الشقاء المتبادل الأليم

وبدأت أول بادرة من الخلاف كالعادة من الام ، فان مدام دورين كانت تتدخل فى شؤونها بحق إنها أرمل تعيش مع ولدها الوحيد . فقرزت الزوج الفتاة لذلك التدخل ولكن بصورة وحشية تبدت فيها ماورثته عن أبويها من غلظة وحماقة . اما دورين فبقى حائرا ، اذ كان يعتقد زوجه رقيقة طيبة القلب ، ذكية الفؤاد ، فاذا بها جافة ، نزقة ، مغلقة وقد كانت تروى الشغف وتعشق السرور والترف ، وتعتقد أنها تتزوج من رجل ساذج ، فاذا بها تجد نفسها أمام أستاذ آنست فى الحال خطورة المسامه ، ومنطق حزمه واقتصاده . ومن ثم كانت بواعث البغض وكان يكفى مثول الام فتسود الامور حتى غدت حياة البيت جحيما [illegible]

كانت الزوجة تقضى أوقاتها فى المرقص ، والزيارة وحوانيت الازياء والشراء المذهل . وكان الزوج يقضى لياليه فى النادى ويخسر فى المقامرة مبالغ طائلة . ودام [illegible] أعوام الجليسة أعوام [illegible] الام [illegible] هذه الاعوام المتماثلة [illegible] تلك [illegible] وراء الابواب [illegible] الذى [illegible]

[illegible]

أشهر الى دير فى باسى ؟

قالت مدام دورين . أن عمك يكلمك ياموريس !

على أنه لم يشعر إلا بلمحة غامضة من هذه الكلمات ، وكان لابد من يد تمسك بذراعه لتستخرجه من غيابة نفسه . قال الجنرال : ألا تسمعنى أيها الصديق ؟ إنى أحترم أمك ، ولكن زوجك تلتمس المقابلة . وهى قد شهدت النطق بالحكم فجئت بها اجابة لرجائها ، وهى تنتظر خارجا فى العربة .

فحدق دورين ولما يفهم جيداً ، مليا ، فى وجه عمه الوسيم ، واذا بالدم يصعد فجأة الى خديه فأجاب كأنما يتحدث عن أجنبيـة : إنى رهن تصرف السيدة دى شاول (اسم زوجه العذرى)

فتقدمت منه السيدة دورين مسرعة تريد أن تقرأ فى عينيه ما فى نفسه بينما ذهب الجنرال ليأتى بالفتاة . ولكن ولدها لبث خافضا عينيه ، ولم يرفعهما إلا حينما سمع وقع أقدام آتية . فلما رأى أنها تحاول أن تتدخل فى أمر المقابلة غمغم قائلا: أتضرع اليك يا أماه !

فخرجت على الاثر ، رافعـة الرأس ، ورفع الحجاب فى نفس الوقت أمام مدام دورين الفتاة .

***

وكان ثوبها الاسود الذى لا تزينه سوى طاقة من البنفسج يكاد يجعل منها امرأة أخرى . على أنها ما كادت ترفع قناعها حتى بدت له أكثر جمالا من ذى قبل ، وكان لذلك وقع أليم فى نفسه . فغلبه التأثر حتى أنه لم يستطيع كلاما ، فأشار اليها بالجلوس . وكانت مثلها انفعالا وتأثراً فجلست . ثم انتظر برهة ولكنه خشى أن يبدو مضحكا فعجل بقوله : لقد أردت مقابلتى ، فهل ذلك لتسوية الشئون المالية ؟

فأبعدت الفكرة باشارة متعبة وقالت بصوت ينم عن الاضطراب : لنترك هذا الامر لوكيلينا وانى أعتقد فى نزاهتك وولائك .

والواقع أن المسيو دورين قد أخذ على نفسه أن يكفل لها بسطة العيش . فهز كتفيه بابتسامة حرج لذلك الاقرار المتأخر . وقال متألما لوضاعة التفاصيل المادية : اذا شئت . . . أن تحملى فى الحال جواهرك وكل . . .

ثم توقف ، إذ حبست صوته ذكريات أثواب ، وإناقة ، وحنان لدوى ، وأسف على تلك الاشياء الناعمة التى كانت تتشح بها وتزدان كأنها قطعة منها ، والتى ستختفى وراءها الى الابد

على أنها ألقت [illegible] شارة متعبة ، وخفضت بصرها . ثم احمرت وبدا جمالها ساحراً وقالت : إنى ما جئت إلا لشوقى أن أراك مرة أخيرة

ثم حدقت به [illegible] ، فحدق بها ، وقد [illegible] عذاب عاصف ، وخشى أن يقع بينهما الخصام الاخير ، وهو أروع من كل شىء . ولكنها [illegible]

[illegible]

فلازم الصمت . ثم تغير وجهه وقال بصوت خفيض ، اذا كنت قد أسأت اليك عامدا أو غير عامد فأرجو أن تصفحى عنى

قالت : هاقد عدت الى الحياة ، وسوف تكون أسعد منى بلا ريب ؟

فهز رأسه ببطء وأجاب : بل أنت فتية حسناء وسيحبك غيرى . وانى أتمنى لك السعادة التى لم أستطع أن اهبها اليك

فنهضت وقالت : وداعا !

ولكنه أراد أن يستبقيها لحظة ، وهما على شفا الفراق الابدى ، فتلعثم قائلا : ومع ذلك فلشد ما كنت تبغضيننى فيما مضى ، وانه ليروعنى أن أفكر فى هذا . . .

فكانت صريحة اذ قالت : لقـد أبغضتك فى كثير من الاحيان ، ولكنى أحببتك أحياناً

فتولته رجفة وقال : حتى فى أشق أيامنا ؟

أجابت : أجل وفى أشق أيامنا .

فأشاح عنها بوجهه ، ووضع يده على جبينه . على انه قال مغضبا ، وقد ساوره الريب :

كلا لقد كنت تبغضيننى فحسب ، وما زلت ، فاعترفى .

قالت : هل كنت أجىء ؟ انك أنت الذى . .

فانفجرت مرارة نفسه عندئذ وأخذ يقول بألفاظ متقطعة : أنا ، أنا ، لقد أحببتك دائما ، أجل دائما . وقد أحببتك بالامس ، وسأحبك غدا . أحبـك غائبة أو حاضرة . أتسمعين ، انى أحبك !

ثم تناول يديها قسرا . ولم يرها قط أجمل مما هى الآن ، وأثاره حنان جنونى ، وهو يذوب فى نفس الوقت خجلا وضعة . . .

أما هى فنهضت قائلة : دعنى ، دعنى

ولكنه أخذ يتضرع اليها قائلا : وقد جثا أمامها هائما ثملا : « لا تذهبى بعد ياجنة ، بل ابقى وانسى : فما زالت أيامنا أعوام سعيدة نحياها هل تريدين أن نحاول تحقيق السعادة معا قبل أن نموت ؟

فدفعته برفق وقالت : لقد نديت انا افترقنا

فنهض قائلا : أليس هنالك استئناف أو طريق للاستدراك ؟ اذن لنرحل معا الى آخر العالم

فارتسمت على شفتيها ابتسامة غريبة ، وأحست فى وضاعة هذا العرض طفرا محزنا جدا بالمدنية [illegible] فقالت : لشد ما تحتقرنى عندئذ

قال : هل أحتقرك أكثر مما تحتقريننى أنت وبم يهم هذا اذا كنا نتحاب ؟ تعالى ، لنتدع معا بالعناء والشقاء

ولكنها أخذت تكرر ، وقد ساورها الجزع بل الروع ، وهى تسدل قناعها كمن يحاول الارتداد والفرار : كلا . . . كلا

عندئذ ساوره شك أليم ، فقال فى ضحكة مغضوبة : آه ، لقد فهمت لماذا أتيت [illegible]

[illegible]